



Bu eserin;

kataloglanması, dijital ortama aktarılması ve

elektronik ortamda kullanıma sunulması

İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)'nın desteğiyle

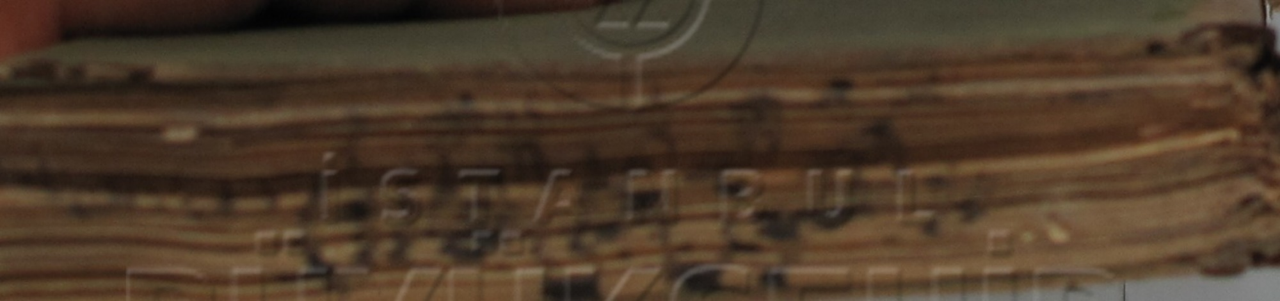
İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

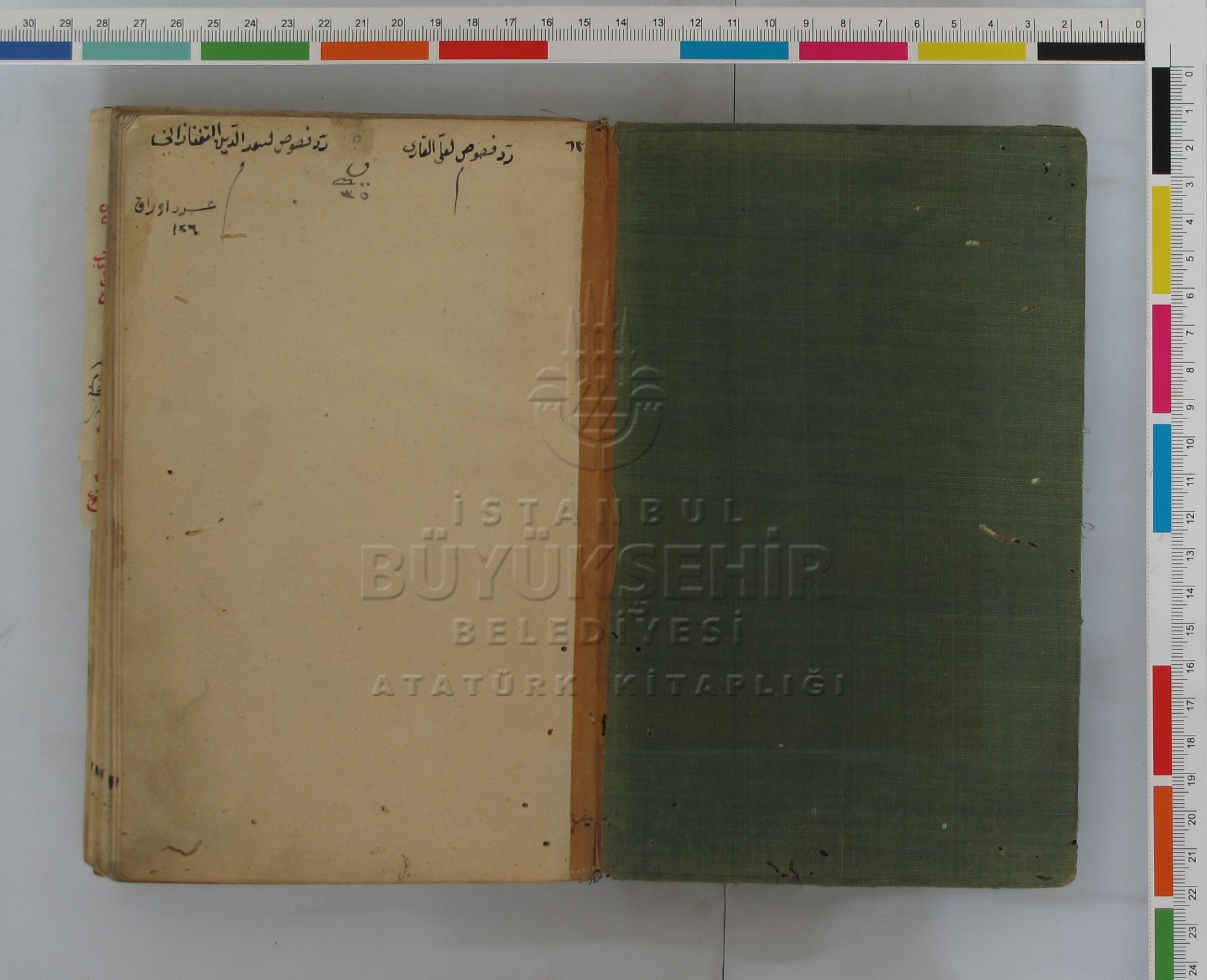
Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü (Atatürk Kitaplığı)

tarafından gerçekleştirilmiştir.

Proje No	:	İSTKA/2012/BIL/233
Destek Programı	:	Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı
Projeyi Destekleyen	:	İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)
Proje Adı	:	Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması
Proje Sahibi Kuruluş	:	İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı
Proje Yüklenicisi	:	Yordam BT Ltd. Şti.
Proje Uygulama Yeri	:	Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı İSTANBUL – Beyoğlu






رد فصوص لسعد الدين التفتازاني
رد فصوص لعلي القاري
عدد اوراق
١٥٦
İSTANBUL
BÜYÜKŞEHİR
BELEDİYESİ
ATATÜRK KİTAPLIĞI















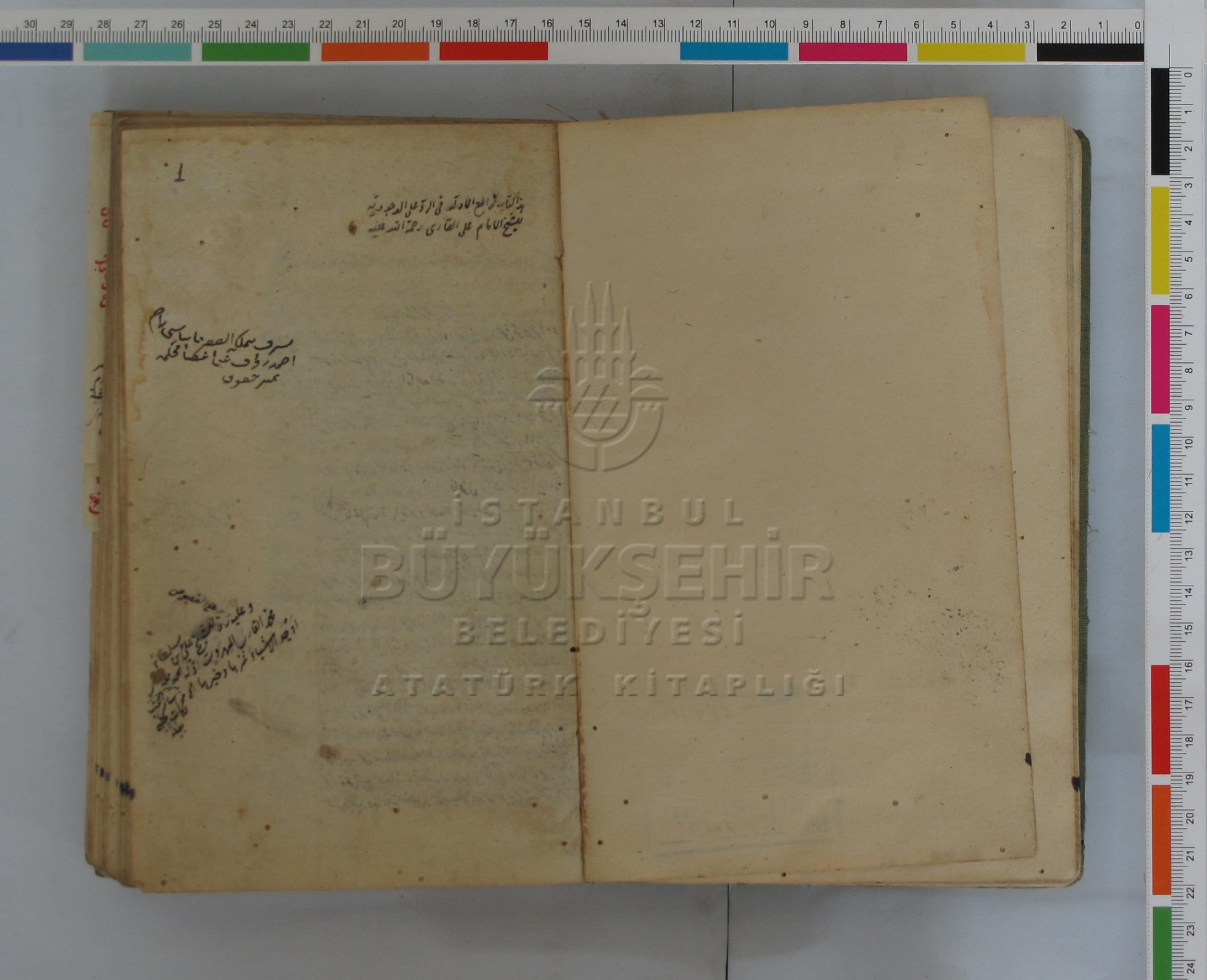












1

هذا كتاب قواطع الادلة في الرد على الوجودية
للشيخ الامام علي القاري رحمة الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجد الاشياء شرها وخيرها وهو غني عند اهل الحق بكون غيرها و
الصلوة والسلام على من بين نفعها وضيرها وعلى آله واصحابه واتباعه واحزابه
السائرين في السلوك سيرها اما بعد فيقول الملتجي الى حرم ربه الباري علي بن سلطان
محمد القاري انه ورد سؤال من صاحب حال مضمونه انه قال بعض جهلة المتصوفة
للمريد عند تلقينه كلمة التوحيد اعتقد ان جميع الاشياء باعتبار باطنها متحد مع
الله وباعتبار ظاهرها مغاير له وسواه فقلت هذا الكلام الكفر والالحاد مائل الى وحدة
الوجود او الاتحاد كما هو مذهب اهل الالحاد فالتمس مني بعض الاخوان ان
اوضح هذا الامر وفق الامكان من حسن البيان فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة
التحقيق فاعلم ان اول ما يؤمر به العبد علم التوحيد الذي هو عبارة عن الايمان
والتصديق والاقرار على وجه التحقيق اما حقيقة او حكما فان من صلى ولم يتكلم
بالشهادتين اختلف فيه علماء الاعلام والصحيح عندنا انه يصير مسلما بكل ما هو
من خصائص الاسلام ولو لم يتكلم بهما التحقيق المرام على ما ذكره العلامة علي بن ابي
العز الحنفي في شرح عقيدة الطحاوي فالتوحيد اول ما يدخل به في الاسلام
وآخر ما يخرج به من الدنيا على وفق النظام كما قال عليه السلام من كان آخر كلامه
لا اله الا الله دخل الجنة والعبرة بالخاتمة اللاحقة لانها مظهر الفاتحة السابقة
والتوحيد اما في الذات بمعنى انه يعبد وحده لا شريك له واما في الصفات فانه
لا شبيه له في صفاته الذاتية واما في الافعال فانه الفعال لما يريد ويفعل الله
ما يشاء وهو خالق كل شيء فاعبدوه واما الجهم بن صفوان ومن وافقه من
نفاة الصفات حيث اوغلوا نفي الصفات في مسمى توحيد الذات لئلا يلزم تعدد
الواجب من القدماء فمعلوم الفساد بالضرورة عند العلماء فان اثبات ذات
مجردة عن جميع الصفات لا يتصور لها وجود في الخارج وانما الذهن قد يفرض
المحال ويتخيله وهذا غاية التعطيل والمذهب الحق هو الوسط بين التشبيه المحقق والتنزيه

وضعها باسم السائرين سيرها

اعلم نسخة

وفي بعض النسخ زيادة في هذا المحل فافهم

هذه زيادة في بعض النسخ

اي الله سبحانه كان ولم يكن قبله ولا معه شيء عندنا باجماع العلماء خلافا للفلاسفة وبعض الحكماء
ممن يقول بقدم العالم ووجود بعض الاشياء وهو مردود لقوله تعالى الله خالق كل شيء
ان موجودا او ممكنا في عالم شهود ومن المحال ان يكون الحادث بباطنه متحدا بالقديم
الموجود مع انه مخالف لمذهب الموحد فان الاثنينية تنافي الوحدة اليقينية قال تعالى
لا تتخذوا الهين اثنين فكيف بالآلهة المتعددة والذي نعرفه من السادة الصوفية
انهم يقولون ينبغي للسالك ان ينظر حال تكلمه او تصوره كلمة التوحيد عند
لا اله بنظر النفي والفناء الى السوى وعند الا الله ينظر الثبوت والبقاء الى المولى
وقد تقرر في العقائد ان الله سبحانه ليس محلا للحوادث فان الحوادث عبارة عن وجود
لاحق وعدم سابق فتكونه مع القديم غير لائق ثم المقصود من كلمة التوحيد نفي كون
شيء مستحق العبودية واثبات الربوبية لمن له استحقاق الالوهية والا فالكفار
كانوا عارفين بوجود الله ومغايرته لما سواه كما اخبره سبحانه عنهم بقوله ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض اي اوجد العلويات والسفليات من حيز العدم
الى صفحة الوجود ليقولن الله اي الذات الواجب الوجود والمستجمع لصفات الجلال
والجمال من الكرم والجود ثم اعلم ان حقائق الاشياء ثابتة كما قال اهل الحق لا ان في نفسها
ثبوتها حاصلة خلافا للسوفسطائية حيث حملوها على الامور الخيالية ويلحق بهم الطائفة
الوجودية حيث رتبوها ما عدا خالقها على التصورات الاعتبارية نظرا الى جهاتها
الباطنية والظاهرية فتبعوا الطائفة من السوفسطائية حيث يزعمون ان حقائق
الاشياء تابعة لاعتقاد المعتقدين في القضية بحكم هذه المسائل خرجوا من الطوائف
الاسلامية بل عن الطبايع الانسانية حيث انكروا الامور الحسية والادلة الشرعية
الانسية ثم الاجماع على حدوث العالم وهو ما سوى الله ذاتا وصفة فان الصفات
لا عين الذات ولا غيرها عند اهل السنة وقد نفت المعتزلة اصل الصفات الا

نحن زمن تعدد القدماء فتبين ان مقال هذا الجاهل مع انه ليس تحته طائل مخالف لاجماع اهل
الايمان اذ يلزم من قوله قدم باطن الاشياء وهو واضح البطلان وكلامه هذا في قول
بعض الفلاسفة ان الاشياء قديمة بذواتها محدثة بصفاتها وشبيه بشبهة الدهرية
المدفوعة بلزوم دوام الممكنات بدوام بارئ المخلوقات ووجوب ان لا يحصل شيء في العالم
من التغيرات فسبحان من يغير ولا يتغير لا في الذات ولا في الصفات ثم التوحيد في اللغة
الحكم او العلم بان الشيء واحد وفي الاصطلاح هو تجريد الذات الالهية عن كل ما يتصور
في الافهام او يتخيل في الاذهان والاوهام وهذا معنى قول علي كرم الله وجهه لما سئل
عن التوحيد ما معناه فقال التوحيد ان تعلم ان ما خطر ببالك او توهمته في خيالك او
تصورته في حال من احوالك فالله تعالى وراء ذلك ويرجع اليه قول الجنيد قدس سره
التوحيد افراد القدم من الحدث اذ لا يخطر ببالك الا حادث فافراد القدم ان لا يحكم
على الله بمشابهة شيء من الموجودات لا في الذات ولا في الصفات فان ذاته لا تشبه الذوات
ولا صفاته الصفات قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولذا قيل ومعنى كون الله تعالى
واحد النفي الانقسام في ذاته ونفي التشبيه والشريك عن ذاته وصفاته واما ما نقل
عن بعض العارفين من ان التوحيد اسقاط الاضافات فهو بيان توحيد الافعال حيث
يتعين فيه ان يسقط عن نظره ملاحظة الاسباب والآلات ليتضح له ان الخلق جميعا
لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ثم اعلم ان فرق
اهل الاسلام معرفة الله تعالى واجبة على جميع الانام لكنهم اختلفوا في طريقها بحسب المقام
فمذهب الصوفية ان طريقها التخلية والتحلية والتصفية الطوية لقبول التجلية
ولتستفيد الواردات وشواهد تكفيرها المعرفة التي يعجز العقل عن تعبيرها وذهب
جمهور المتكلمين ان طريقها انما هو النظر والاستدلال بالادلة النقلية من الكتاب
والسنة المطابقة للادلة العقلية وقال بعضهم يعرف بالعقل المجرد الباقي على الفطرة

على الفطرة الاصلية وقال بعضهم يعرف الله بالله لا بغيره وهذا اشبه بمذهب الصوفية وعن
هذا قالوا ان احدا لا يعرف الله حق معرفته وان كان نبيا مرسلا او ملكا مقربا لقوله تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولقوله سبحانه ولا يحيطون به علما وقوله لا تدركه الابصار
ومن هنا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال لا تتفكروا
في ذات الله وقال كل الناس في ذات الله حمقى ومن ثم قال الصديق الاكبر العجز عن درك
الادراك ادراك وورد عليكم بدين العجائز فسبحان من لا يعرفه الا هو وهذا
لا ينافي قول ابي حنيفة نعرف الله حق معرفته لانه اراد به ما اوجب علينا من معرفة ذاته
وصفاته لا كنه معرفته واحاطة كمالاته واما قوله لا نعبده حق عبادته اي لا يمكننا ان نعبد
حق طاعته لانا ضعفاء عاجزون عن كمال هذه الحالة ولو بالارادة حيث لا تنفك عن
التقصير وانواع الخلل في العبادة ثم اعلم ان الواحد والاحد من اسماء الحسنى وفرق
بينهما بان الاحد في الذات والواحد في الصفات فعن الزهري انه لا يوصف شيء بالاحدية
غير الله ويؤيده قوله قل هو الله احد بالعبادة الحصرية فالاحدية تخالف ما قاله الوجودية
من تصور الكثرة الباطنية والظاهرية مع ان العارفين بالله يبطلون الاثنينية بالكلية
ويقولون في التوحيد الصرف كما ورد عن بعض الاحرار ليس في الدار غيره ديار وجاء عن بعض
ارباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود كما ورد في حزب بعض مشايخنا في قوله استغفر الله
مما سوى الله وهذا المعنى ومثاله مستفاد من قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وكل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فاينما تولوا فثم وجه الله وهو الاول والآخر والظاهر
والباطن اي الاول الازلي والآخر الابدي الظاهر بصفاته الباطن في ذاته ومستنبط من حديث
اصدق كلمة قالها الشاعر الا كل شيء ما خلا الله باطل ومأخوذ من قول علي كرم الله وجهه
هو مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة مشيرا الى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد واما ارباب الكمال المتجلي عليهم بنعت الجلال ووصف الكمال

فهم جامعون بين الاحوال لا يحجبهم الكثرة عن الوحدة والوحدة عن الكثرة وهذا
معنى قوله عليه السلام المؤمن مرآة المؤمن فان هذه الطائفة يرون الخلق
مرآة الحق او الحق مرآة الخلق والاول اظهر لان الخلق هو المظهر فانه قال كنت
كنزا مخفيا فتدبر ويشير الى الجمع بين المرتبتين قوله سبحانه اياك نعبد واياك
نستعين فان العبادة اشارة الى التفرقة كما ان الاستعانة عبارة عن الجمعية
وكذا تقول لا اله تفرقة والا الله جمعية لان في الاول ملاحظة الكثرة وفي الثاني
مشاهدة الوحدة وقد قالت الصوفية الجمعية بدون التفرقة زندقة والتفرقة
بدون الجمعية كفر وسفسطة وقالوا ان المريد في مقام المزيد ينبغي ان يقول في باطنه
عند كلمة التوحيد اولا لا معبود الا الله وهذه شريعة ثم يقول لا موجود الا الله
وهذه طريقة ثم يقول لا مشهود الا الله وهذه حقيقة ولا يلزم من الاستهلاك
في عين الاحدية ما تدعيه الوجودية من عكس القضية فاذا عرفت ذلك عرفت
بطلان ما يعتمد الوجودية على ما هنالك من نسبة القول الباطل الذي صدر من القلب
الغبي الى الشيخ محي الدين ابن عربي الله اعلم بصحة النسبة في الرواية ليحكم بكفر
قائله بناء على ما يقتضيه الدراية وهو انه ذكر في كتاب الفتوحات المكية بالعبارة
الردية وهي قوله سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها وهذا الكلام مخالف لجميع ارباب
النحل والملل الاسلامية وموافق لما عليه الطبيعية والدهرية وكذا كتب العارف
الرباني الشيخ علاء الدولة السمناني في حاشية هذه العبارة الدنية ايها الشيخ
لو سمعت من احد انه يقول فضلة الشيخ عينه لا تسامحه بل تغضب عليه فكيف يسوغ
لعاقل ان ينسب الى الله تعالى هذا الهذيان تب الى الله توبة نصوحا لتنجو من هذه
الورطة الوعرة التي يستنكف منها الدهريون والطبيعيون واليونانيون والشمنيون
ثم قال ومن لم يؤمن بوجوب وجوده فهو كافر حقيقي ومن لم يؤمن بوحدانيته فهو

اي لا اله

تيون

مشرك حقيقي ومن لم يؤمن بتنزيهه من جميع ما يختص به الممكن فهو ظالم حقيقي
لانه ينسب اليه ما لا يليق بكمال قدسه والظلم وضع الشيء في غير موضعه ولذلك
قال تعالى في محكم كتابه الا لعنة الله على الظالمين سبحانه وتعالى عن وصف
الجاهلين ثم نقل عن بداية امره في مقام التوحيد الصرف حيث كان يظهر ان
الحلول كفر والاتحاد توحيد انه انشد يعني على وجه التضمين انا من اهوى
ومن اهوى انا ليس في المرآة شيء غيرنا قد سهى المنشد اذ انشده نحن
روحان حللنا بدنا اثبت الشركة شركا واضحا كم من فرق فرقا بيننا
لا اناديه ولا اذكره ان ذكري ونداي يا انا الخ ثم قال فلما وصلت الى نهاية
مقام التوحيد ظهر انه غلط محض فرجعت الى الحق انتهى كما نقله مولانا عبد الرحمن
الجامي في كتابه النفحات وهو في نقله من جملة الثقات والحاصل انه مقام ناقص
ابتلي به المنصور حيث قال انا الحق ولعلي البسطامي في هذا الحال قال ليس
في جبتي سوى الله نعم فرق قول المنصور وقول فرعون ان المنصور غلب عليه
مشاهدة الحق وحتى بين من ملاحظة الخلق فقال ما قال واما فرعون فقوله
من غلبة رؤية نفسه وجسمه ومطالعة كثرة حشمه وخدمه وذهل عن مشاهدة
خالقه ومنعمه وكبريائه وعظمته وبهائه وكذا اختلف ان المجسم ما عبد الله قط لانه
يعبد ما تصوره في وهمه من الصورة والله منزه عن ذلك قلت فالوجودي بعينه
كذلك فانه تصوره على وجه تنزه سبحانه عما هنالك ومما يدل على بطلان
مذهبه انه سئل ابو حنيفة عما لو قيل اين الله تعالى فقال له كان الله تعالى قبل ان
يخلق الخلق ويقال كان الله ولم يكن اين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء
واما حكم النبي عليه الصلوة والسلام عند اشارة الامة الى السماء بكونها مؤمنة
فباعتبار انها يظن بها انها من عبدة الاوثان فباشارتها الى السماء علم ان معبودها

ولعل في حق المنصور وفرعون الكفر فرعون الجحود وقال الامام الرازي رحمه

ليس من الاصنام واما قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي معبود فيهما
ومتصرف في نفسهما واهلهما واما ما نقل عن بعض العارفين كان الله ولم يكن معه
شيء والآن عليه ما كان فمحمول على مشاهدة حقيقة التوحيد وملاحظة حالة
التفريد اذ ليس شيء مستقل في وجوده ومقام شهوده في نظر العرفاء كالهباء
في الهواء بل كالسراب في الصحراء فتبين الفرق بين الوجودية الموحدين وبين
الوجودية الملحدين حيث قال الاولون الوجود المطلق نظرا الى انه الفرد الكامل
وقال الآخرون الوجود المطلق هو الحق لتضمنه الخلق الشامل كما اشير اليه قول
بعضهم الله هو الكل وانت الجزء فاذا وصلت الى مقام الحضور ونفي الشعور
صرت الكل في عالم الظهور وقد تقرر في علم العقائد من المواقف والمقاصد انه
سبحانه منزه عن ان يكون كلا او كليا في المشاهد ثم اعلم ان من روى عن ابي حنيفة
ان الله ماهية لا يعرفها الا هو فقد افترى عليه لان الشيخ الامام ابا منصور الماتريدي مع
كونه اعرف الناس بمذهبه لم ينسب هذا القول اليه ونفى القول بالماهية كذا في شرح
القونوي لعمدة النسفي ولا يبعد ان يراد بالماهية الحقيقة الذاتية فانها لا يعرفها الا هو
فمن ادعاها حكم على جهله بها ثم في كتب العقائد انه لا يقال صفاته تحل ذاته او تحل في
صفاته او صفاته معه او فيه او مجاورة له لان هذه الالفاظ تستعمل في المتغاير ولا
تغاير هنا بل يقال صفاته قائمة بذاته وصفاته لا هو ولا غيره اما الاول فظاهر
واما الثاني فلانه لو كانت غيره لوجب ان تكون معه في الازل والقول بازليته غير الله
كفر ولا يجوز ان يكون بعضه لان التبعيض من علامات الحدوث ولا يجوز ان تكون هذه
الصفات حادثة لان القول بحدوثها يؤدي الى ان الله تعالى لا يكون موصوفا بها
قبل الحدوث واذا لم يكن موصوفا بهذه الصفات يكون موصوفا باضدادها والله تعالى
منزه عن ذلك فكيف هذا الجاهل يقول ان الاشياء بباطنها متحد مع الله فنقول

فنقول له قال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله اي كتابه ورسوله فبيننا الكتاب
والسنة وقال واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان
يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين فهم في ما ورد فيهما من مقتضى اهوائهم معتقدون
وفي مخالفة آرائهم معرضون وقد قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما واخبر ان المنافقين
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اي الشيطان واتباعه ويزعمون انهم انما
ارادوا احسانا وتوفيقا في اتباعه كما يقول كثير من المتكلمة والمتفلسفة وغيرهم
انما نريد ان نحقق الاشياء بتحقيقها اي ندركها ونعرفها بماهيتها وكيفيتها ولم
يعرفوا ان من الاشياء ما لا يدرك كنهه وحقيقته كما قال تعالى ولا يحيطون به علما
ولا تدركه الابصار ولذا لما قال فرعون وما رب العالمين قال موسى رب
السموات والارض وما بينهما فسئل عن الذات واخبر عن الصفات لتعذر معرفته
كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا احصي ثناء عليك وقال لا تتفكروا في
ذات الله وتفكروا في آلائه والعجز عن درك الادراك ادراك ومن
هنا حديث لا ادري نصف العلم وقول الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقول
الانبياء لا علم لنا انك انت علام الغيوب ثم هذه الجهلة بعقولهم الكاسدة
وآرائهم الفاسدة يزعمون انهم يريدون التوفيق بين الدلائل التي
عندهم مما يسمونها العقليات وهي في الحقيقة محض الجهليات وبين الدلائل
النقلية المنقولة عن الكتاب والسنة وقد يتفوهون انهم يريدون التحقيق
والتدقيق بالتوفيق بين الشريعة والفلسفة كما يقول كثير من المبتدعة من
المتنسكة والجهلة من المتصوفة حيث يقولون انما نريد الاحسان بالجمع بين
الايمان والايقان والتوفيق بين الشريعة والطريقة والحقيقة ويدسون فيها

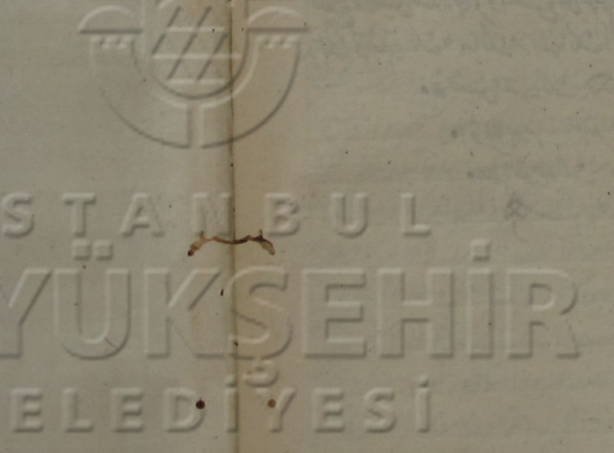
دسائس مذاهبهم الباطلة ومشاربهم العاطلة من الالحاد والحلول والاتحاد
والاتصال ودعوى الوجود المطلق وان الموجودات عين الحق ويتوهمون
انهم في مقام الجمعية والحال انهم في عين التفرقة والزندقة وكما يقول
كثير من الملوك والامراء والحكام اذا خالفوا في بعض احكام الاسلام انما
نريد الاحسان بالسياسة الحسنة والتوفيق بينها وبين الشريعة المستحسنة
فكل من طلب ان يحكم في شئ من امر الدين غير ما هو ظاهر الشرع المبين فله
نصيب من ذلك وهو هالك فيما هنالك واعلم ان نبينا عليه الصلوة والسلام
قد اوتي فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه ولوامعه فبعث بالعلوم الكلية
والمعارف الاولية والاخروية على اتم الوجه فيما يحتاج اليه السالك في
الامور الدينية والدنيوية والاخروية ولكن كلما ابتدع شخص بدعة اتسعوا
في جوابها واضطربوا في بيان خطابها وصوابها فالعلم نقطة كثرها
الجاهلون وكذلك صار كلام الخلف كثيرا قليل البركة بخلاف كلام السلف
فانه قليل كثير البركة والمنفعة فالفضل للمتقدمين لا كما يقوله جهلة
المتكلمين طريقة المتقدمين اسلم وطريقتنا احكم واعلم وكما يقوله من
لم يقدرهم قدرهم من المنتسبين الى الفقه انهم لم يتفرغوا للاستنباط وضبط
قواعده واحكامه لاشتغالهم بغيره والمتاخرون تفرغوا لذلك فهم افقه
بما يتعلق هنالك فكل هؤلاء محجوبون عن معرفة مقادير السلف وعمق
علومهم وقلة تكلفهم فتالله ما امتاز عنهم المتاخرون الا بالتكلف و
الاشتغال بالاطراف التي كانت همة القوم مراعاة اصولها ومعاهدها
وضبط قواعدها وشد معاقدها وهممهم مشمرة الى المطالب العالية
والمراتب الغالية فالمتاخرون في شان والقوم في شان وهو سبحانه كل يوم

كل يوم في شان وقد جعل الله لكل شئ قدرا وفي هنا قال الغزالي ضيعت
قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز وكهذا
لا تجد عند جهلة الصوفية من المعرفة واليقين في جميع امور الدين ما يوجد
عند عوام المؤمنين فضلا عن علمائهم الموقنين وذلك لان اشتمال
مقدماتهم على الحق والباطل اوجب المراء والجدال وانتشر كثرة القيل
والقال وتولد لهم عنها من الاقوال المخالفة للشرع الصحيح والعقل
الصريح ما يضيق عنه المجال واتسع كلامهم في امور المحال اذا عرفت
ذلك وتبين لك ما هنالك من المهالك الواقعة للسالك

في ضيق المسالك فاعلم ان

اول ما يؤمر به العبد

علم التوحيد الخ



المطلق **قال** شارح عقيدة الطحاوي وهذا القول الذي هو ظاهر الفساد وقد افضى بقوم
الى القول بالحلول والاتحاد وهو اقبح من كفر النصارى في الاعتقاد فان النصارى
خصوه بالمسيح من الكائنات وهؤلاء عمموا جميع المخلوقات **ومن** فروع هذا
التوحيد ان فرعون وقومه كاملوا الايمان عارفون بالله على التحقيق والايمان و
من فروعه انه لا فرق بين التحريم والتحليل بين الام والاخت والاجنبية ولا فرق
بين الماء والخمر والزنا والنكاح من عين واحدة بل هو العين الواحدة ومن فروعه
ان الانبياء ضيقوا على الناس تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا انتهى وكانه اشار الى اقوال منسوبة الى الشيخ ابن العربي
منها انه قال في الفصوص من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه ومنها انه
اباح المكث للجنب والحائض في المسجد وانه لا يحرم فرجا وانه يقول بقدم
العالم ومنها انه قال ضيق ابن ابي كبشة امر الدنيا على الموحدين وان فرعون
خرج من الدنيا طاهرا مطهرا وقد ذكرت بطلان هذا القول في رسالة
مستقلة ووقعت شرحا وطرحا لرسالة جعلها الجلال الدواني بتعاليه
في هذه المراتب الا وافي ومن نظر الى كتاب الفتوحات رأى فيها عجائب
المخلوقات وقد صرح في الفصوص بان الرياضة اذا كملت اختلط ناسوت
صاحبها بلاهوت الله انتهى وهذا عين مذهب النصارى حيث قالوا
امتزجت الكلمة بعيسى امتزاج الماء باللبن فاختلط ناسوته بلاهوت
الله سبحانه حتى ادعوا انه ابن الله تعالى شانه وتعظم سلطانه **وقال**
الشيخ العلامة شرف الدين ابن المقري ولهذا طائفة من العوام وقعوا
في الفتنة في هذا الكلام وقالوا هذا كلام باطن لا يعرفه الا اهل الالهام
ولبسوا على الناس حتى اصغى الجاهل الى قولهم من ان كل شيء هو الله
وان الخالق هو المخلوق وان المخلوق هو الخالق وان الالوهية
بالجعل فمن جعلته الها فقد عرفته وما عرفك وان المنفي في لا اله
الا الله هو المثبت فجعلوا كلمة الشهادة ما لا معنى له ولا فائدة تحته
واشباه هذا من كلامهم ما لا يحصى كثرة وهو في كتابه يأمر بعبادة

الاوثان والتنقل في الاديان بقوله اياك ان تقتصر
على معتقد واحد فيفوتك خير كثير فاجعل نفسك هيولى
لسائر المعتقدات فما كتبه الا كسم دس في الاسلام ومصيبة
اصيب بها كثير من الانام وقال شيخ مشايخنا العلامة
الجزري يحرم مطالعة كتبه والنظر فيها والاشتغال بها ولا
يلتفت الى قول من قال ان هذا الكلام المخالف ظاهره ينبغي
ان يؤول بما يوافق احكام الاسلام فانه غلط من قائله
وكيف يؤول قوله الرب حق والعبد حق وقوله ما عرف الله
الا المعطلة والمجسمة وقد قال تعالى ليس كمثله شيء هذا
دليل المعطلة وهو السميع البصير دليل المجسمة وقوله
ما عبد من عبد الا الله لان الله يقول وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه واحسن ما عندي في امر هذا الرجل انه لما
ارتاض غلبت عليه السوداء فقال ما قال فلهذا اختلف كلامه
اختلافا كثيرا وتناقض تناقضا ظاهرا فيقول اليوم شيئا
وغدا بخلافه قلت ويكون ذلك ما نقل عنه انه قال من لم يقل
عشانه وقال من لم يقل بكفره فهو كافر قال والظان به خيرا
احد رجلين اما ان يكون سليم الباطن لا يتحقق معنى كلامه
ويراه صوفيا ويغلب اجتهاده وكثرة علمه فيظن به الخير
واما ان يكون زنديقا اباحيا حلوليا يعتقد وحدة الوجود
وتأخذه ما يعطيه كلامه من ذلك مسلما ويظهر الاسلام
واتباع الشرع الشريف في الاحكام ولقد جرى بيني وبين كثير
من علمائهم بحث افضى الى ان قلت اجمعوا بين قولكم وبين
التكليف وانا اكون اول تابع لكم ولقد نقل الامام عماد
الدين بن كثير عن العلامة تقي الدين السبكي عن شيخ الاسلام
ابن دقيق العيد القائل في آخر عمره لي اربعون سنة ما تكلمت

كلمة الا واعددت لها جوابا بين يدي الله وقد سألت
شيخنا سلطان العلماء عبد العزيز بن عبد السلام عن
ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم
فرجا قال الجزري وبالجملة فالذي اقوله واعتقده
وسمعت من اثق به من شيوخنا الذين هم حجة بيني وبين
الله تعالى ان هذا الرجل ان صح عنه هذا الكلام الذي
في كتبه مما يخالف الشرع المطهر وقاله في عقله ومات
وهو معتقد ظاهره فهو انجس من اليهود والنصارى
فانهم لا يستحلون ان يقولوا ذلك ثم انما يؤول كلام
المعصوم ولو فتح باب تأويل كل كلام ظاهره الكفر لم يكن
في الارض كافر مع ان هذا الرجل يقول في فتوحاته وهذا
كلام على ظاهره لا يجوز تأويله انتهى وقد صنف العلامة ابن
نور الدين مجلدا كاملا في الرد على ابن عربي سماه كشف
الظلمة عن هذه الامة اقول والعاقل تكفيه الاشارة
ولا يحتاج الى تطويل العبارة واما ما ذكره صاحب القاموس
في فتواه عند مدح ابن العربي بان دعوته تخرق السبع الطباق
وبركته تملأ جميع الآفاق وانه افضل الخلائق على الاطلاق
وان تصانيفه العالية من اعلاء العلوم النافعة الشرعية
فبناء على حسن ظنه به لعدم الاطلاع على كلامه وفهم مرامه
او لموافقة مشربه ومطابقة مذهبه واما قوله ان انكار
جماعة من فقهاء الظاهر العاجزين عن فهم شيء من معاني
كلام الشيخ وحقايقه فانهم متى سمعوا كلاما ما انكروا وبدعوا
وشنعوا لعدم فهم مرامه فليس حافظ الامة ابو هريرة رضي الله عنه
يقول حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين
من العلم فبثثت احدهما فيكم واما الآخر فلو بثثته لقطع مني

هذا البلعوم كذا في صحيح البخاري اراد به علوم الحقيقة
التي ليست من شان اهل الظاهر لان ذلك خاص بمن خصه الله
تعالى من الصديقين والاولياء المقربين فهو خطأ ظاهر
وغلط باهر من وجهين احدهما ان المشايخ المعتبرين قد
انكروا عليه كما ثبت واشتهر من انكار الشيخ الرباني علاء
الدولة السمناني والثاني استدلاله بالحديث المذكور
فانه لا شك في صحة مبناه وانما اخطأ فيما ذكره من بيان
معناه لانه يلزم منه انه صلى الله عليه وسلم خص بعلم
لا يجوز افشاؤه لكونه مخالفا لظاهر الشريعة وقد اجمع
الفقهاء والصوفية العرفاء ان كل حقيقة تخالف ظاهر
الشريعة فهي زندقة مع ان ابا هريرة غير مشهور بهذا العلم
ولا احد اخذ عنه من طرق المشايخ ورجال اسانيدهم
وانما المشهور من الصحابة في هذا الفن باعتبار الحال
الصديق الاكبر وباعتبار المقال علي المرتضى وقد انتهى
اليهما طرق الصوفية المرضية والصواب في معنى الحديث
المسطور هو انه سمع منه صلى الله عليه وسلم بعض احاديث
في مذمة بني امية وكان يخاف على نفسه من يزيد وزيادة
بعض اذيته فما اظهر شيئا من ذلك لعدم هنالك وذكره
لبعض الخواص من اصحابه لئلا يدخل تحت قوله عليه السلام
من كتم علما الجم بلجام من نار وقد بينته فيما بسطت الكلام
بذكر فتاوى العلماء الاعلام في رسالتي المسماة فر العون
ممن يدعي ايمان فرعون وذكرت هنا خلاصته ان الاحوط في
امر الدين هو السكوت عن نفس ابن العربي حيث اختلف العلماء
في انه صديق او زنديق وعلى الثاني لعله مات تائبا
ويحرم مطالعة كتبه لانها مشحونة بما يخالف عقائد المسلمين

كما قد منه من انكار ابن تيمية

وقد بسطت الكلام ثمة

مطلب

في مقام الايمان والتصديق والله ولي التوفيق ثم اعلم
ان القول بالحلول والاتحاد الموجب لحصول الفساد
والالحاد شر من المجوسية الثنوية والمانوية القائلين
بالاصلين النور والظلمة وان العالم صدر عنهما وهم
متفقون على ان النور خير من الظلمة وهو الاله
المحمود وان الظلمة شريرة مذمومة وهم متنازعون في الظلمة
هل هي قديمة او محدثة فلم يثبتوا ربين متماثلين وقد
قال تعالى ردا عليهم لا تتخذوا الهين اثنين وقال
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور وقد ورد ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمن اصابه من ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأ
فقد ضل واعتدى وكذا شر من النصارى القائلين
بالتثليث فانهم متفقون على ان صانع العالم واحد ويقولون
باسم الاب والابن وروح القدس اله واحد فقولهم
في التثليث متناقض في نفسه وقولهم في الحلول افسد منه
بحسب اصله واما ما انشاه شيخ الاسلام ابو اسمعيل عبد الله
الانصاري في محض التوحيد وصرف التفريد في كتاب منازل
السائرين حيث قال ما وحد الواحد من واحد اذ كل من
وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها
الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد
فليس فيها الا انه لا يعرف الله ما سواه وحاشاه ان يريد به
الاتحاد ليتشبث به الاتحادي ويقسم بالله جهد ايمانه
انه معه وهذا دأب اهل الباطل انهم يروجون مذهبهم
بانتسابه الى بعض اهل الحق عند الجهال ممن لا تمييز له
بين الاقوال كالشيعة ينتسبون الى الامام جعفر الصادق

مطلب
الاحوط في امر الدين هو السكوت
عن نفس ابن عربي ويحرم مطالعة
كتبه

من المجوس الثنوية والمانوية

وهو بري منهم ومتنزه عنهم عند من يعرف مقاصده ويتبين
له مرامه حين يسمع كلامه وكالملحدين يتعلقون باشعار
العطار والحافظ ومير قاسم الانوار وامثالهما
من ارباب الاسرار وكما ان المبتدعة كلهم يستدلون
على مدعاتهم بالآيات القرآنية وبعض الاحاديث النبوية
والحاصل ان القرآن وكلام اهل العرفان كبحر النيل ماء
للمحبوبين ودماء للمحجوبين وقد قال يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا واما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله
فيفيد انه لا يجوز تأويله الا بما وافق تنزيله ولقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر واما
اذا طابق التأويل التنزيل فهو على نور وسرور على سرور
هذا وقد ثبت بضرورة العقل وادلة النقل وجود موجودين
احدهما واجب والآخر ممكن احدهما قديم والآخر حادث
احدهما غني عما سواه والآخر فقير الى الله احدهما خالق
والآخر مخلوق وهما متفقان في كون كل منهما شيئا موجودا
ثابتا الا ان من المعلوم ان احدهما ليس مماثلا للآخر في
حقيقته اذ لو كان كذلك لتماثلا فيما يجب ويجوز ويمتنع
واحدهما يجب قدمه وهو موجود بنفسه والآخر لا يجوز
قدمه ولا هو موجود الا بغيره فلو تماثلا لزم ان يكون
كل منهما واجب القدم ليس بواجب القدم موجودا بنفسه
غير موجود بنفسه خالقا ليس بخالق غنيا غير غني فيلزم
اجتماع الضدين على تقدير تماثلهما فعلم ان تماثلهما منتف
بصريح العقل كما هو منتف بنصوص النقل فعلم بهذه الادلة

نحن نحكم بالظواهر

اتفاقهما من وجه واختلافهما من وجه فمن نفى ما اتفقا فيه
كان معطلا قائلا بالباطل ومن جعلهما متماثلين كان مشبها
قائلا بالباطل ومن جعلهما متحدين فكفر صريح ليس تحته
طائل وتحقيق ذلك انهما وان اتفقا في مسمى ما اتفقا فيه فالله
تعالى مختص بوجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته والعبد
لا يشاركه في شيء من ذلك والعبد ايضا مختص بوجوده وقدرته
والله تعالى منزه عن مشاركة العبد في خصائصه واذا اتفقا
في مسمى الوجود والعلم والقدرة فهذا المشترك مطلق كلي يوجد في
الاذهان لا في الاعيان والموجود في الاعيان لا اشتراك فيه
وهذا موضع اضطرب فيه كثير من الحكماء حيث توهموا ان الاتفاق
في مسمى هذه الاشياء يوجب ان يكون الوجود الذي للرب كالوجود
الذي للعبد وطائفة ظنت ان لفظ الوجود يقال بالاشتراك
اللفظي وكابروا عقولهم فان هذه الاسماء عامة قابلة للتقسيم كما يقال
الوجود ينقسم الى واجب وممكن وقديم وحادث ومورد التقسيم
مشترك بين الاقسام واما اللفظ المشترك كلفظ المشتري الواقع
على آخذ المتاع والكوكب فلا ينقسم معناه ولكن يقال لفظ
المشتري يطلق على كذا وعلى كذا وامثال هذه المقالات التي قد بسط
الكلام عليها في موضعها الأليق بها فاصل الخطأ والغلط توهم
ان هذه الاسماء العامة الكلية يكون مسماها المطلق الكلي هو بعينه
ثابتا في هذا المعين وهذا المعين ليس كذلك فان ما يوجد في الخارج
لا يوجد مطلقا كليا بل لا يوجد الا معينا مختصا وهذه الاسماء
اذا سمي الله بها كان مسماها مختصا به فاذا سمي بها العبد كان
مسماها مختصا به فوجود الله وحياته لا يشركه فيهما غيره بل وجود
هذا الموجود المعين لا يشركه فيه غيره فكيف بوجود الخالق الا ترى
انك تقول هذا هو ذاك فالمشار اليه واحد لكن بوجهين مختلفين

ثم اعلم انه سبحانه كما انه ليس له مثال في الذات ليس له مثل
في الصفات وهذا بطريق الاجمال مستفاد من قوله تعالى ليس كمثله
شيء اي ذاتاً وصفةً وفعلاً وأما بطريق التفصيل فكل نفي اتى
في صفات الله انما هو لكمال ثبوت ضده كقوله تعالى ولا يظلم
ربك احداً اي لكمال عدله وقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض اي لكمال علمه وقوله وما مسنا من لغوب
اي لكمال قدرته وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم اي لكمال حياته
وقيوميته وقوله لا تدركه الابصار اي لكمال جلاله وعظمته
وكبريائه ومهابته وقوله لم يلد اي ليس بحادث ولم يولد
اي ليس محلاً للحوادث ولم يكن له كفواً احد اي شبيهاً له في ذاته
وصفاته وقوله سبحانه وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات
ولا في الارض انه كان عليماً قديراً فنبه سبحانه في آخر الآية
على دليل انتفاء العجز وهو كمال العلم والقدرة وذلك
لان النفي الصرف لا مدح فيه وعكس المتكلمون وتركوا الطريق
الامثل حيث اتوا بالاثبات المجمل والنفي المفصل وقالوا ليس
بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر
ولا عرض ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة ولا مجسة ولا بذي حرارة
ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا
اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتبعض وليس بذي
ابعاض واجزاء وجوارح واعضاء وليس بذي جهات ولا بذي
يمين ولا شمال وامام وخلف وفوق وتحت ولا يحيط به مكان
ولا يجري عليه زمان ولا يجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول
في الاماكن ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدوثهم
ولا يوصف بانه متناه ولا يوصف بمساحة ولا ذهاب في الجهات
وليس بمحدود ولا والد ولا مولود ولا تحيط به الاقدار ولا تحجبه

(في الهامش: ولا يتبعض)

الاستار الى آخر ما نقله ابو الحسن الاشعري رحمه الله عن المعتزلة
وفي هذا النفي المجرد مع كونه انه وصف المعدوم لا مدح فيه
بل فيه اساءة ادب فانك لو قلت للسلطان انت لست بزبال
ولا كساح ولا حجام ولا حائك لادبك على هذا الوصف وان
كنت صادقاً وانما تكون مادحاً اذا اجملت النفي فقلت انت
لست مثل احد من رعيتك انت اعلى منهم واكمل واشرف واجل
فالصواب هو التعبير عن الحق بالالفاظ الشرعية النبوية الالهية
كما هو سبيل اهل السنة والجماعة وطريقة السادات الصوفية
السنية لا ما ابتدعه المعطلة والمعتزلة ما اخترعوه من المباني
والمعاني اللغوية والعرفية قال القونوي بعد ما بحث [illegible]
انه كيف يصح كونه متكلماً بكلام يقوم بغيره اذ لو صح ذلك
للزم ان يكون ما احدثه من الكلام في الجمادات والحيوانات كلامه ولزم
ان يكون متكلماً بكل كلام خلقه في غيره زوراً او كفراً تعالى شانه
وعظم برهانه وقد اطرد الاتحادية فقال ابن عربي شعر
وكل كلام في الوجود كلامه ۞ سواء علينا نثره ونظامه
انتهى وقد بلغني ان واحداً منهم سمع نباح كلب فقال
لبيك وسعديك فهل هذا كفر صريح ليس له تأويل صحيح مع
مناقضته لقوله عليه السلام ان احدكم اذا سمع نباح كلب
او نهيق حمار فليتعوذ فانه رأى شيطاناً فهؤلاء اضل من كل
من تكلم في الكلام وهم اصناف تسعة كما بينت كلامهم في شرح
الفقه الاكبر للامام وايضاً فقد قالت النصارى ان عيسى نفس
كلمة الله واتحد اللاهوت بالناسوت اي شيء من الاله بشيء
من الناس فضلوا واضلوا مع انهم صوروه وحصروه في مظهر العجائب
ومظهر الغرائب فكيف القول بعموم الكلام وشمول المرام والتسوية بين
الخاص والعام وما احسن المثال المضروب لمثبتة الصفات

(في الهامش: كلامه — او نهيق حمار — مطلب كلام اصناف التسعة بين في شرح الفقه الاكبر)

من غير تشبيه ولا تعطيل باللبن الخالص السائغ للشاربين
يخرج من بين فرث التعطيل ودم التشبيه فالمعطل يعبد
والمشبه
عدما والمشبه يعبد صنما ولا اشكال ان تعطيل الصفات
شر من تشبيهها ثم اعلم ان من اجل الا تحريف الكتاب والسنة
وتاويلهما بما يخالف صريح كلام الائمة فلا منشأ مبطل
الا ويتاول النصوص ويحرفها عن مواضعها الا وجد الى ذلك
السبيل وهذا الذي افسد الدنيا والدين وهكذا فعلت
اليهود والنصارى في نصوص التورية والانجيل وحذرنا
الله ان نفعل مثلهم وابى المبطلون الا ان يسلكوا سبيلهم
وكم جنى التاويل الفاسد على الدين واهله من جناية فهل قتل
عثمان الا بالتاويل الفاسد وكذا ما جرى في يوم الجمل وصفين
ومقتل الحسين والحرة وهل خرجت الخوارج ورفضت الروافض
واعتزلت المعتزلة وافترقت الامة على فرق جمة الا بالتاويل
الفاسد على وفق متابعة العقل الكاسد ثم كيف يفسر كتاب الله
بغير ما فسره به رسوله الذي قال في حقه لتبين للناس ما نزل
اليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم من قال في القران برايه فقد كفر
فكيف يسمى
من تكلم في ذات الله وصفاته بالاهواء الردية والاراء البدعية
ولا عبرة بقول من يقول العقل يشهد بضد ما دل عليه النقل
والعقل اصل النقل فاذا عارضه قدمنا العقل بل اذا تعارض
العقل والنقل وجب تقديم النقل لان النقل في نفس الامر
لا يكون مطابقا للعقل فان العقول مختلفة ولذا ترى اصحابها
متفرقة ولذا قيل في المثل العقل مع النقل كالعامي المقلد مع العالم
المجتهد وقد قال الداراني كل خاطر خطر فلا تقربه بالبال فاعرضه على
ميزان الكتاب والسنة فما وافقهما قبلته وما خالفهما تركته
فالواجب كمال التسليم له صلى الله عليه وسلم في التحكيم فلا يحاكم

الى غيره ولا يوقف تنفيذ امره وتصديق خبره على عرضه على
قول امام مذهبه وشيخ مشربه واهل زمانه ومكانه بل اذا بلغه
الحديث الصحيح يعد نفسه كانه سمعه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا يرضى بعد تحقيق امره الى تقاليد غيره كما قال امامنا
الاعظم لا يحل لاحد ان يقول بقولنا ما لم يعرف من اين قلنا
مطلب أقوال الأئمة
او هذا معناه وكما قال الامام الشافعي اذا ثبت الحديث
فاضربوا قولي على الحائط فاذا كان هؤلاء المجتهدون في الدين
الكاملون في مقام اليقين في هذه المرتبة فما بال من يقلد ابن عربي
وغيره في كلام صدر عنه ام لا مما يخالف صريح الكتاب او السنة
ويوجب الكفر او البدعة ويترك متابعة سادة المشايخ والائمة
فان كنت ايها الاخ من المجتهدين فاعمل بما في الكتاب والسنة
مدام الدين وان كنت من المقلدين فتقلد قول العلماء العاملين
والمشايخ الكاملين المجمع على ديانتهم وتحقيق امانتهم وتصديق
امامتهم عملا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم
والحاصل انه لا يثبت قدم الاسلام الا على ظهر الاستسلام
لكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام فقد روى البخاري
عن الزهري انه قال من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا
قول الزهري
التسليم وهذا كلام جامع نافع وعن جميع البدع مانع فمن رام
علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص
التوحيد وصافي المعرفة وصحيح التفريد ولم يترق الى مقام
التحقيق بل تنزل الى حضيض التقليد قال تعالى ومن اضل
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وانما دخل الفساد في العالم
من ثلاث فرق كما قال ابن المبارك رايت الذنوب تميت القلوب
وقد يورث الذل ادمانها وترك الذنوب حياة القلوب و
خير لنفسك عصيانها وهل افسد الدين الا الملوك واحبار

ستر ورهبانيتها فالملوك الجبابرة يعترضون على الشريعة
بالسياسات الجائرة ويعارضونها بها ويقدمونها على
حكم الله ورسوله واحبار السوء هم العلماء الخارجون عن الشريعة
بآرائهم واقيستهم الفاسدة المتضمنة تحليل ما حرم الله ورسوله
وتحريم ما اباحه واعتبار ما الغاه والغاء ما اعتبره واطلاق
ما قيده وتقييد ما اطلقه ونحو ذلك والرهبان هم جهال
المتصوفة المعترضون على حقايق الايمان والاسلام
ودقايق الشريعة والاحكام بالاذواق والمواجيد الخيالية
النفسانية والكشوفات الباطلة الشيطانية المتضمنة
شرع دين لم ياذن به الله وابطال دينه الذي شرع على
لسان نبيه والتعوض عن حقايق الايمان بحظوظ النفس
وخدع الشيطان فقال الاولون اذا تعارضت السياسة
والشرع قدمنا السياسة حفظا للرياسة وقال الاخرون
اذا تعارض العقل والنقل قدمنا العقل لان العقل
يثبت النقل وقال اصحاب الذوق اذا تعارض الكشف
وظاهر الشرع قدمنا الكشف لان الخبر ليس كالمعاينة ولم
يدروا ان اخبار الله ورسوله فوق مرتبة عيان الخلق فكيف
بالكشف الذي هو محل اللبس ولهذا ترى الكشوف متخالفة
وآثارها غير مؤتلفة فكل من قال برأيه او ذوقه او سياسته
مع وجود النص او عارض النص بالمعقول فقد ضاهى ابليس
حيث لم يسلم لامر ربه بل قال انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين وقال الله تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والله

وهم

اقوال فاسدة

امره

الحائر بين المنقول والمعقول يتذبذب بين الكفر والايمان و
التصديق والتكذيب والاقرار والانكار موسوسا تائها شاكا لا
لا مومنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا كما قال الطحاوي فان قيل
كيف يتأتى الندامة والتوبة والملامة مع شهود الحكمة في التقدير
مع شهود القيومية والمشيئة النافذة قيل هذا هو الذي اوقع من
عميت بصيرته في شهود الامر على ما هو عليه فرأى تلك الافعال طاعات
لموافقته فيها القدر والمشيئة وقال ان عصيت امره فقد اطعت
ارادته كما قال قائلهم شعرا اصبحت منفعلا لما يختاره مني
ففعلي كله طاعات وهؤلاء اعمى الخلق بصاير واجهلهم بالله
واحكامه الدينية والكونية فان الطاعة هي موافقة الامر
الديني الشرعي لا موافقة القدر والمشيئة ولو كان موافقة
القدر طاعة لكان ابليس من اعظم المطيعين والحاصل
ان هذا ليس بطاعة صدرت عن طاعة بل انقياد للعبودية
والاستسلام تحت احكام الربوبية كما قال تعالى وله اسلم من في
السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون وزبدة الكلام
في هذا المقام ان العبد اذا شهد عجز نفسه ونفوذ الاقدار
وكمال فقره الى ربه وعدم استغنائه عن عصمته وحفظه طرفة
عين كان بالله في هذه الحال لا بنفسه في الافعال فوقوع
الذنب منه حينئذ كالمحال فان عليه حصنا حصينا من مقام
فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي فاذا حجب عن هذا
المشهد وبقي بنفسه استولى عليه حكم النفس فهناك نصبت
عليه الشباك والاشراك وارسلت عليه الصيادون فاذا
انقشع عنه ضباب ذلك الوجود الطبعي وانفتح له باب
الشهود الشرعي بحضرة الندامة والتوبة والملامة والانابة
فانه كان في المعصية محجوبا بنفسه عن ربه فلما فارق ذلك الوجود

القدرية

اطعت

مطلب زبدة الكلام

صار في وجود آخر فبقي ربّه بلا نفسه والبدّ الإشارة في حديث
لا يزني الزاني وهو مؤمن وسرّ القدر مخفيّ عن البشر ففي الإنجيل
يا بني إسرائيل لا تقولوا لم أمر ربّنا ولكن قولوا بم أمرنا
ربّنا لأن الله سبحانه لا يسأل عمّا يفعل لكمال عدله وحكمته
لا بمجرد قهره وقدرته خلافاً لجهم وشيعته وقد قال الطحاوي
ان العلم علمان علم في الخلق موجود وعلم في الخلق مفقود فإنكار
العلم الموجود كفر وادعاء العلم المفقود كفر ولا يثبت الإيمان
إلا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود انتهى ويعني
بالعلم المفقود علم القدر الذي طواه الله عن أنامه ونهاهم
عن مرامه ويعني بالعلم الموجود علم الشريعة أصولها وفروعها
فمن أنكر شيئاً مما جاء به الرسول كان من الكافرين وكذا
من ادعى علم الغيب ثم لا يلزم من خفاء حكمة الله تعالى علينا
عدمها في نفس الأمر فمن الحكم المجهولة عندنا خلق المؤذي
من الأشياء وإيلام الأطفال والأنبياء ثم من علامة مرض
القلب عدوله عن الأغذية النافعة الموافقة له إلى الأغذية
الضارة وعدوله عن دوائه النافع إلى دوائه الضار كما عليه
أكثر الفجار حيث يميلون عن العلوم الشرعية الإلهية إلى العلوم
الطبيعية النفسية وقد قال صلى الله عليه وسلم إن من العلم
جهلاً وقال أعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ثم أنفع
الأغذية غذاء الإيمان وأنفع الأدوية دواء القرآن
فمن طلب الشفاء من غير الكتاب والسنة فهو من أجهل
الجاهلين وأضل الضالين ثم من المعتقد المعتمد كونه
تعالى لا داخل العالم ولا خارجه كما كان قبل خلق الموجودات
وظهور الكائنات وأما القول بأنه غير متصل بالعالم
وغير منفصل عنه فغير معقول فكيف بالاتصال من وجه وبا

مطلب

وبالانفصال من وجه مع أنه يلزم منه أن يكون بارئ
السموات مشتملاً على السموات محلاً للخسائس والقاذورات فكما أنه تعالى منزه
عن أن يكون له مكان فمنزه أن يكون مكاناً لغيره وإنما
مال هذا القائل بالاتحاد بالاتحاد الباطل إلى مذهب الفلاسفة المسمى
عند من يعظمهم بالحكماء وهم أسفه السفهاء حيث ذهبوا
إلى أن الله سبحانه وجود مجرد لا ماهية له ولا حقيقة
فلا يعلم الجزئيات بأعيانها وكل موجود في الخارج فهو جزئي
ولا يفعل عندهم بقدرته ومشيته وإنما العالم عندهم
لازم له أزلاً وإن سموه مفعولاً له فمصانعة ومصالحة
للمسلمين في اللفظ وليس عندهم بمفعول ولا مخلوق ولا مقدور
عليه ويسلبون عنه سمعه وبصره وسائر صفاته فهذا
إيمانهم بالله تعالى وعن أبي حنيفة أنه قال لا ينبغي لأحد
أن ينطق في ذات الله بشيء بل يصفه بما وصف به نفسه
ثم الحذر الحذر من أن يتوهم أن من أخطأ في عقيدته يكون في عقيدته
معذوراً بل باتفاق المسلمين يكون مأزوراً ثم تأويلها
بالباطل على وجه يوافق قول أهل الحق هل يفيده أم لا ففيه
خلاف مشهور فإن طوائف من أهل الكلام والفقه والحديث
يقولون بكفره وإن كان متأولاً في نفسه وقال شارح عقيدة
الطحاوي إن مذهب الجهم بن صفوان أن الإيمان هو المعرفة
بالقلب فقط فلا زم أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين عنده
فإنهم عرفوا صدق موسى وهارون ولم يؤمنوا بهما ولذا قال
موسى لفرعون لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض
بصائر وكذا أهل الكتاب كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه
وسلم كما يعرفون أبناءهم ولم يكونوا مؤمنين بل كافرين
معاندين وكذا أبو طالب فإنه قال شعر ولقد علمت بأن دين محمد

مطلب مذهب جهم بن صفوان

معاندين

من خير اديان البرية دينا ٭ لولا الملامة او حذار مسبة
لوجدتني بذاك سمحا مبينا بل يكون ابليس مومنا عند الجهم
فانه لم يجهل ربه بل هو عارف به قال رب فانظرني الى
يوم يبعثون قال رب بما اغويتني قال فبعزتك لاغوينهم
والكفر عند الجهم هو الجهل بالرب تعالى ولا احد اجهل منه
بربه فانه جعله الوجود المطلق وسلب عنه جميع صفاته
ولا جهل اكثر من هذا فيكون كافرا بشهادته على نفسه
وكان الجهم بخراسان واظهر مقالته هناك وتبعه عليها
جمع بعد ان ترك الصلوة اربعين يوما شكا في ربه وكان ذلك
لمناظرته قوما من المشركين يقال لهم السمنية فلاسفة الهند
الذين ينكرون من العلوم ما سوى الحسيات قالوا له هذا
ربك الذي تعبده هل يرى او يشم او يذاق او يلمس فقال
لا فقالوا هو معدوم فبقي اربعين يوما لا يعبد شيئا ثم لما
خلا قلبه من معبود يتألهه نقش الشيطان اعتقادا نحته فكره
فقال انه الوجود المطلق ونفى جميع الصفات وقد تنازع
العلماء في الجهمية هل هم من ثنتين وسبعين فرقة ام لا اعلم
ان المعتقد الحق ان الجنة والنار لا تفنيان وادلتهما
عملو منها الكتاب والسنة وقيل تبقى الجنة وتفنى النار
قال شارح عقيدة الطحاوي هو قول جماعة من السلف
والخلف مذكور في كثير من كتب التفسير وغيرها انتهى وهذا غير
مشهور ولا مذكور كما لا يخفى وعلى تقدير ثبوته يكون محمولا
على طبقة مختصة بعصاة المومنين دون الكافرين ومما
يدل على هذا التاويل الطلاق نقله عن ابن عمر وابن مسعود
وابي هريرة وابي سعيد وغيرهم ثم قال وقد روى عبد بن
حميد في تفسيره المشهور بسنده الى عمر رضي الله عنه انه قال

تحت فكره

منها

لو لبث اهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك
وقت يخرجون فيه وقيل بفناء الجنة والنار وقائله
الجهم بن صفوان امام المعطلة وانكر عليه عامة اهل
اهل السنة وكفروه به وابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة
وافقه على هذا ثم قال الشارح فللناس في ابدية النار
ودوامها اقوال منها ان اهلها يعذبون فيها الى وقت
محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها قوم آخرون وهذا
القول حكاه اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم واكذبهم
فيه وقد اكذبهم الله بقوله وقالوا لن تمسنا النار الا
اياما معدودة الآية ومنها ان اهلها يخرجون منها
وتبقى على حالها ليس فيها احد ومنها انها تفنى بنفسها
لانها حادثة وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وهذا قول
الجهم وشيعته ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار
كما تقدم والجواب عن شبهته ان بقاء الجنة والنار ليس
لذاتهما بل بابقاء الله لهما ومنها انها تفنى حركات اهلها
ويصيرون جمادا لا يحسون بالم وهذا قول ابي الهذيل بمن
وافق الجهم في اصله وخالفه في فرعه ومنها ان اهلها يعذبون
فيها ثم تنقلب طبيعتهم وتبقى طبيعة نارية يتلذذون
بها لموافقتها لطبعهم وهذا قول امام الاتحادية ابن عربي
الطائي انتهى وهذه الاقوال ظاهرة البطلان تخالف
الكتاب والسنة ومذهب اهل السنة والجماعة ومما يدل
على بطلان القول الاخير قوله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقوله فذوقوا فلن
نزيدكم الا عذابا وقوله ولا يخفف عنهم من عذابها ولهم
عذاب مقيم وقوله لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون اي حائرون

ويصيرون بالم

مطلب الاقوال في ابدية النار

مطلب الجهم بن صفوان الترمذي رئيس الجبرية

ايسون ثم اعلم ان الجهم هذا هو ابن صفوان الترمذي
رئيس الجبرية القائلين بان التدبير في افعال الخلق
كلها لله تعالى وهي كلها اضطرارية كحركات المرتعش
والعروق النابضة وحركات الاشجار واضافتها
الى الخلق مجاز وهي على حسب ما يضاف الشيء الى محله دون
ما يضاف الى محصله وقابلتهم المعتزلة فقالوا ان جميع الافعال
الاختيارية من جميع الحيوان بخلقها لا تعلق لها بخلق
الله تعالى واختلفوا فيما بينهم ان الله تعالى يقدر على
افعال العباد ام لا وقال اهل الحق افعال العباد بها
صاروا مطيعين وعصاة وهي مخلوقة لله تعالى
والحق سبحانه منفرد بخلق المخلوقات لا خالق لها سواه
فالجبرية غلوا في اثبات القدر فنفوا صنع العبد اصلا
كما غلت المشبهة في اثبات الصفات فشبهوا والقدرية
نفاة القدر جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى ولهذا
كانوا مجوس هذه الامة بل اردى من المجوس من حيث
ان المجوس اثبتت خالقين وهم اثبتوا خالقين وهدى
الله اهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وليس هذه الرسالة موضع بسط
الادلة واما ما استدل به الجبرية من قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فهو دليل عليهم لانه سبحانه
اثبت لرسوله رميا بقوله اذ رميت فعلم ان المثبت غير المنفي
وذلك ان الرمي له ابتداء وانتهاء فابتداؤه الحذف
وانتهاؤه الاصابة وكل منهما يسمى رميا او يقال المعنى
وما رميت خلقا اذ رميت كسبا ولكن الله رمى حيث
خلقك وخلق اسباب الرمي لك وقوة الكسب فيك وهذا

وهذا هو عين معنى جمع الجمع الذي عليه السادة الصوفية ائمة
السنة السنية وفي العقيدة الطحاوية ان نبيا واحدا
افضل من جميع الاولياء قال شارحها ينبه الشيخ رحمه الله
الى الرد على الاتحادية وجهلة المتصوفة ممن يظن انه يصل
برياضته واجتهاده في عبادته وتصفية نفسه الى ما وصلت
اليه الانبياء ومنهم من يقول ان الانبياء والرسل انما
ياخذون العلم بالله من مشكوة خاتم الاولياء ويدعي
لنفسه انه خاتم الاولياء ويكون ذلك العلم هو حقيقة قول
فرعون وهو ان هذا الموجود المشهود واجب بنفسه ليس له صانع
مباين له لكن هذا يقول هو الله وفرعون اظهر الانكار بالكلية
لكن كان فرعون في الباطن اعرف بالله منهم فانه كان مثبتا
للصانع وهؤلاء ظنوا ان الموجود المخلوق هو الموجود الخالق
كابن عربي وامثاله وهو لما راى ان الشرع الظاهر لا سبيل
الى تغييره قال النبوة ختمت لكن الولاية لم تختم وادعى من
الولاية ما هو اعظم من النبوة وما يكون للانبياء والمرسلين
وان الانبياء يستفيدون منها كما قال شعر مقام النبوة
في برزخ ٭ فويق الرسول ودون الولي ٭ وهذا قلب للشريعة
فان الولاية ثابتة للمؤمنين كما قال تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون
والنبوة اخص من الولاية والرسالة اخص من النبوة وقال ابن
عربي ايضا في فصوصه لما مثل النبي صلى الله عليه وسلم
النبوة بالحائط من اللبن فراها قد كملت الا موضع لبنة
وكان هو صلى الله عليه وسلم موضع اللبنة واما خاتم الاولياء
فلا بد له من هذه الرؤية فيرى ما مثله النبي صلى الله عليه وسلم
ويرى نفسه في الحائط موضع لبنتين ويرى نفسه تنطبع في موضع

مطلب في ان نبيا واحدا افضل من جميع الاولياء

مطلب

مطلب في ما قاله ابن عربي في فصوصه

لبنتين فيكمل الحائط والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين
ان الحائط لبنة من فضة ولبنة من ذهب واللبنة
الفضة هي ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام كما هو آخذ
عن الله في السر ما هو في الصورة الظاهرة متبع فيه لانه
يرى الامر على ما هو عليه فلا بد ان يراه هكذا وهو موضع
اللبنة الذهبية في الباطن فانه ياخذ من المعدن الذي ياخذ
منه الملك الذي يوحي به الى الرسول قال فان فهمت ما اشرنا
اليه فقد حصل لك العلم النافع قال الشارح فمن ضرب لنفسه
المثل باللبنة ذهب وللرسول باللبنة فضة فيجعل نفسه اعلى
وافضل من الرسول تلك امانيهم ان في صدورهم الا كبر
ما هم ببالغيه وكيف يخفى كفر من هذا كلامه وله من الكلام
امثال هذا وفيه ما يخفى منه الكفر ومنه ما يظهر فلهذا يحتاج
الى نقد جيد ليظهر زيفه فان من الزغل ما يظهر لكل ناقد
ومنه ما لا يظهر الا للناقد الحاذق البصير وكفر ابن عربي وامثاله
فوق كفر القائلين لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله
ولكن ابن عربي وامثاله منافقون زنادقة اتحادية في الدرك
الاسفل من النار والمنافقون يعاملون معاملة المسلمين
لاظهارهم الاسلام كما كان يظهره المنافقون في حيوة النبي
صلى الله عليه وسلم ويبطنون الكفر وهو يعاملهم معاملة
المسلمين لما يظهر منهم فلو انه ظهر من احد منهم ما يبطنه
من الكفر لاجرى عليهم حكم المرتد والله المستعان واما
قول بعض الجهلة ان الفقراء يسلم اليهم حالهم فكلام باطل
بل الواجب عرض احوالهم وافعالهم على الشريعة المحمدية وعلى
الكتاب والسنة النبوية فما وافقهما قبل وما خالفهما رد
كما قال من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد فلا طريقة

قول بعض الجهلة ان الفقراء يسلم اليهم حالهم

الا طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حقيقة الا
حقيقته ولا شريعة الا شريعته ولا عقيدة الا عقيدته
ولا يصل احد من الخلق بعده الى الله والى رضوانه وجنته
وكرامته الا بمتابعة رسوله باطنا وظاهرا ومن لم يكن له
مصدقا فيما اخبر ملتزما لطاعته فيما امر من الامور الباطنة
التي في القلوب والاعمال الظاهرة التي على الابدان لم يكن مؤمنا
فضلا عن ان يكون وليا ولو طار في الهواء وسار في الماء وانفق
من الغيب واخرج الذهب من الغيب ولو حصل له من الخوارق
ماذا عسى ان يحصل فانه لا يكون مع تركه الفعل المامور وترك
المحظور الا من اهل الاحوال الشيطانية المبعدة لصاحبها
عن الله والمقربة الى سخطه وعقابه واما من اعتقد من
بعض البله او المولهين مع تركه لمتابعة الرسول في اقواله و
افعاله واحواله انه من اولياء الله فهو ضال مبتدع مخطئ في
اعتقاده فان ذلك الابله اما ان يكون شيطانا زنديقا
او مزورا كاذبا متخيلا او مجنونا معذورا ولا يقال يمكن ان يكون
هذا متبعا في الباطن وان كان تاركا للاتباع في الظاهر فان هذا
خطأ ايضا بل الواجب متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهرا
وباطنا والطائفة الملامتية وهم الذين يفعلون ما يلامون عليه
ويقولون نحن متبعون في الباطن ويقصدون اخفاء اعمالهم
ضالون مبتدعون مخطئون في فعلهم ما يلامون عليه وهم عكس
المرائين ردوا باطلهم بباطل آخر والصراط المستقيم بين ذلك
وكذلك الذين يصعقون عند سماع الانغام الحسنة مبتدعون
ضالون وليس للانسان ان يستدعي ما يكون سببا لزوال عقله
ولم يكن في الصحابة والتابعين من يفعل ذلك ولو عند سماع
القرآن بل كانوا كما وصفهم الله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وما يحصل

الطائفة الملامتية

لبعضهم عند سماع الانغام المطربة في الهذيان والتكلم ببعض اللغات
المخالفة للسانه المعروف منه فذلك شيطان يتكلم على لسانه
كما يتكلم على لسان المصروع وذلك كله من الاحوال الشيطانية
واما من يتعلق بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام في تجويز
الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني الذي يدعيه بعض من عدم
التوفيق فهو ملحد زنديق فان موسى عليه السلام لم يكن مبعوثا
الى الخضر ولم يكن الخضر مأمورا بمتابعته ولهذا قال له انت موسى
بني اسرائيل قال نعم ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع
الثقلين بل الى جميع اهل الكونين ولو كان موسى حيا لما وسعه
الا اتباعه واذا نزل عيسى الى الارض انما يحكم بشريعة محمد صلى الله
عليه وسلم فمن ادعى انه مع محمد كالخضر مع موسى او جوز ذلك
لاحد من الامة فليجدد اسلامه واما الذين يتعبدون
بالرياضات والخلوات ويتركون الجمع والجماعات فهم من الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وكل من عدل عن اتباع الكتاب والسنة ان كان عالما فهو
مغضوب عليه والا فهو ضال ولهذا شرع الله تعالى لنا ان نسأله
في كل صلوة ان يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين غير المغضوب
عليهم ولا الضالين وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون وقال
طائفة من السلف من انحرف من العلماء ففيه شبه من اليهود
ومن انحرف من العباد ففيه شبه من النصارى ولهذا تجد
اكثر المنحرفين من اهل الكلام من المعتزلة ونحوهم فيه شبه
من اليهود حتى ان علماء اليهود يعرفون كتب شيوخ المعتزلة
ويستحسنون طريقتهم وكذا شيوخ المعتزلة ونحوهم فيهم شبه

مطلب قصة موسى مع الخضر عليهما السلام

من النصارى ولهذا يميلون الى نوع من الرهبانية والحلول والاتحاد
ونحو ذلك من انواع الفساد في الاعتقاد والله رؤف بالعباد وقد
ذكر ابن المقري صاحب الارشاد في متن الروض ان من شك
في تكفير اليهود والنصارى وطائفة ابن عربي كفر قال شارحه
الشيخ زكريا اي الذين ظاهر كلامهم عند غيرهم الاتحاد وغيره
وهو بحسب ما فهمه كبعضهم من ظاهر كلامهم والحق انهم مسلمون
اخيار وكلامهم جار على اصطلاحهم كسائر الصوفية وهو حقيقة
عندهم في مرادهم وان افتقر عند غيرهم ممن لو اعتقد ظاهره كفر
الى تأويل لان اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه الاصطلاحي
مجاز في غيره فالمعتقد منهم لمعناه معتقد لمعنى صحيح انتهى ولا يخفى
ان اصطلاحهم على تقدير وجودهم مخالف لمصطلح الصوفية فان
منهم من كفرهم كما نقلناه عن الشيخ علاء الدين السمناني وغيره من
الاكابر ومع ان ابن عربي صرح بنفسه ان كلامه هذا ليس فيه
تأويل ثم هل يجوز لمسلم ان يجعل مصطلحا مخالفا للقواعد
العربية التي نزل بها القرآن ووقع بها السنة فتنقلب الحقيقة
اللغوية المطابقة للقواعد الشرعية معاني مجازية والاصطلاحات
المحدثة حقيقة عرفية وهل لمسلم ان يقول صدق فرعون في
قوله انا ربكم الاعلى فان المراد بالرب هنا الملك وهو كان سلطان
سلاطينهم وكذا قول رسل الله الله مبتدأ وخبر مع ان هذا الكلام
ليس على مقتضى اصطلاح له في هذا المقام بل الحاد وزندقة
فيما قصده من المرام ثم قوله وقد نص على ولاية ابن عربي
جماعة عارفون بالله منهم ابن عطاء الله والشيخ اليافعي معارض
بانكار شيخ الاسلام عز الدين عبد السلام وغيره من العلماء
الاعلام والمشايخ الفخام وتصريحهم بانه زنديق فالجمع بينهما ان
الاولين ما تأملوا كلامه ولا عرفوا مقامه ولا حققوا مرامه

وعلى تقدير التنزل في الامر بان التعارض موجب للتساقط
المقتضي لعدم الكفر فنحن نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر
فقول الشارح الحق باطل الامرية فيه اذ ليس بعد الحق
الا الضلال وهو يوجب تضليل ارباب الكمال والله اعلم
بالاحوال ومن اطلع على مباحثه في الفصوص والفتوحات
المكية جزم انه لم يتكلم على مصطلحات الصوفية بل اوردها
على قواعد العربية واما قول الشارح انه ربما وقع عنه
كلمات في حال السكر والمحو فمردود بان تلك الكلمات
لم تؤلف الا في وقت الشعور والصحو على ان هذا الشرح
والجواب ليس مطابقا لما في الكتاب اذ لم يتعرض الماتن
الى نفس ابن عربي لاحتمال موته على دين النبي وانما قال وطائفته
ممن مشى على طريقته المنافية لدين الله وشريعته كما سيظهر
من كلماته الصريحة في الارتداد واتفاق اتباعهم على ظاهر كلامهم
من الفساد على وجه الاعتماد وطريق الاعتقاد بحيث كل من له
ادنى عقل او عنده شمة من نقل علم ان ضرر كفرهم على المسلمين
اقوى من كفر اليهود والنصارى وضلالة المبتدعة اجمعين
فكلام الماتن هو الحق والحق بان يتبع حق فانظر الى ما قال
ولا تنظر الى من قال ان كنت من اهل العلم والحال فان بعضا
من الطائفة الوجودية ذكر الاعتراضات الواردة على الكلمات
الردية المنسوبة الى ابن العربي واتباعه الدينية وتنسب
انكارها الى العلماء القشرية والمشايخ القشرية ثم اجاب
عنها باجوبة واهية غير مرضية فها انا اوردها مع اجوبتها
على وجه يظهر بطلانها وحقيقتها واعلم ان الاعتراضات
على نوعين نوع لا يتعلق بوحدة الوجود وهي ثمانية ونوع
يتعلق بها وهي ثمانية عشر فالمجموع ستة وعشرون اعتراضا

مطلب ذكر الاعتراضات على الكلمات الردية والاجوبة الدنية

مطلب الاول

الاول قوله في فص ادم عليه السلام انه للحق سبحانه بمنزلة انسان
العين للعين ومحظوره ظاهر ومحذوره باهر لانه سبحانه قبل
انشاء ادم عليه السلام بل قبل ابداء العالم كان بصيرا وكان
في عالم القدم يرى الاشياء قبل ظهورها من الوجود الى العدم
ثم تعليله بقوله فانه به نظر الحق الى خلقه فرحمهم ليس بصحيح
على الطلاقة اذ خلق الملائكة والشياطين من قبل ايجاده
فلا يكون سببا لرحمه على عباده واما تأويله بانه جعل الانسان
علة غائية في خلق هذه الدار لما ورد لولاك لولاك لما خلقت
الافلاك ولا الجنة ولا النار فغير صحيح لانه فعاله سبحانه
غير معللة وان كانت صادرة عن حكم مبتنية ومجالة ومع هذا
فالحكمة التي بمنزلة العلة الغائية في الجملة هي المعرفة الالهية
كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون
كما فسرها ابن عباس وغيره وكما ورد كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لان اعرف وانما خص الجن والانس
بها لانهما مظهرا صفات الكمال من صفتي الجمال والجلال
اذ الملائكة مختصون بمظهرية اللطف والجمال كما ان
الشياطين محصورون في مظهرية القهر والجلال بخلاف الانسان
فان له الهيكل المظهرين في عظمة الشان ومن ثم قال تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهذا معنى
قوله عليه السلام ان الله خلق ادم على صورته اي على صورة جميع
اسمائه وصفاته وبسط هذا الكلام يخرجنا عن المرام ثم لما
كان نبينا صلى الله عليه وسلم اكمل بني ادم بل وافضل افراد
العالم ورد في حقه لولاك لما خلقت الافلاك فهو انسان العين
وعين الانسان واما الله سبحانه فهو على الشان جلي البرهان

فلا يجوز تشبيه ذاته ولا صفاته بشيء من مخلوقاته وقد نهى
الله سبحانه عن مثل ذلك في اياته حيث قال فلا تضربوا لله
الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ولله المثل الاعلى
الثاني قوله في فص آدم عليه السلام ايضا ان الانسان
هو الحادث الازلي والنشاة الدائم الابدي انتهى
والقول بقدم العالم كفر باجماع العلماء خلافا للفلاسفة
من الحكماء مع التناقض الظاهر والتعارض الباهر في كلامه
حيث جمع في مرامه بين الصفة الحدوثية والنعت الازلية
والله سبحانه هو الاول وهو خالق كل شيء فتامل
لانه موضع زلل ومحل خلل واما من اول قوله بقوله ان
الانسان حادث بالوجود الخارجي وازلي بالوجود العلمي
الالهي فهو غير صالح ان يكون تاويلا لقوله الاول على ان
تخصيص المعلوم الالهي بالانسان ليس له وجه يكون
المعول فتامل لانه قال بنفسه في فص موسى عليه السلام
عند قوله تعالى لا تبديل لكلمات الله ليست كلمات الله سوى
اعيان الموجودات فينسب اليها الحدوث من حيث وجودها
الخارجي انتهى وهو كلام لا غبار عليه كما لا يخفى الا انه لا يطابق
قوله المشهور ان الله سبحانه اوجد الاشياء وهو عينها لان
المرتبة العلمية لا يقتضي المنزلة العينية مع ان كلامه هذا
مناقض ايضا لما قال في الفتوحات ايضا في باب التاسع والستين
من ان الله سبحانه لم يوجد الاشياء في الازل لكونه محالا من وجهين
الاول انه لا يوجد الموجود فانه تحصيل الحاصل في معرض الشهود
والثاني انه سبحانه مختص بوصف الازلية فكون العالم
ازليا يناقض الاولية وبهذا تبين كلام الشيخ الجزري
ان ابن العربي كان غلب عليه السوداء فلبس كلامه على اساس

مطلب الثاني

التقدم من حيث شرفها العلمي ومرتبها الالهي

ان ابن العربي كان غلب عليه السوداء

البناء واما الشارح القيصري للفصوص فقد صرح بقدم
الارواح الا انه فرق بين ازلية الاعيان الثابتة و
الارواح المجردة وبين ازلية الحق سبحانه بان الارواح
وان كانت ازلية الا ان عدمها مقدم على وجودها
بالتقدم الذاتي لان وجودها ليس منها واما ازلية الحق
فهي عبارة عن نفي الاولية الحقيقية فان وجوده من ذاته
واغرب الملا جامي وقال بقدم ارواح الكاملين وبحدوث
ارواح الناقصين ونسب هذا المذهب الى الشيخ صدر الدين
القونوي الا انه لم يعين محل نقله والمأول الذي طالع
كتب ابن العربي من الفصوص والفتوحات مدة ثلاثين
سنة من الاوقات صرح بانها وجد في كلامه ما يدل
على قدم الارواح والاشباه انتهى ولا يخفى انه منتقض بقوله
اوجد الاشياء وهو عينها ومندفع بما سبق من تصريح بحدوث
العالم في نقل اكابر العلماء نعم ان هذه العبارة بعينها متناقضة
الطرفين لانه يلزم من ايجاد الاشياء حدوثها ومن قوله
وهو عينها قدمها باسرها او قدم ارواحها والحاصل ان
طوائف الاسلام من العلماء والحكماء وغيرهم من اهل
السنة والجماعة والمعتزلة وسائر ارباب البدعة اجمعوا
على حدوث الارواح على خلاف في ان خلقها قبل الاشباح
بسبعين الف سنة او بسبعمائة الف سنة واما القول بقدم
العالم جمع من السفهاء الفلسفية وهم كفرة باجماع علماء
الامة الحنيفية وقوله تعالى خالق كل شيء يشمل الارواح
والاشباح وحديث اول ما خلق الله روحي نص في هذا
المعنى ان صح المبنى وقد ورد في صحيح البخاري عن عائشة
وفي مسند احمد ومسلم وابي داود عن ابي هريرة مرفوعا

مطلب اتفاق العلماء على حدوث الارواح

الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف وقد قال تعالى الله الحق فاطر السموات والارض
اي ملكا وخلقا وملكا هذا وقال المؤول ان الشيخ ذهب
الى حدوث العالم من الارواح والاشباح وانما وقع غلط
كلي من الشراح قلت فتشت ومنه مطالعة كثيرة لانه ديباش
كلامه وهو اجنس مرامه اذا اخفيت على مثل القيصري
والجامي فكيف بالنسبة الى غيرهما ممن يطالعهما وهو في مرتبة
العامي على ان الظاهر انهما ما ذكرا هذا القول من عندهما
ولا من معتقدهما بل لما فهما من كلامه على ما فهما ولا عبرة بنقل
المؤول عن شيخه والطعن فيهما لانه على تقدير صحة نقله
عن شيخه فكلا اقوال متعارضة واحوال متناقضة كما تقول
مرة بايمان فرعون وكونه انه في الجنة مع الابرار وصرح
مرة بانه من جبابرة الكفار وانه في قعر النار وامثال ذلك
كثير في كلامه حيث كان مترددا في مرامه ومتذبذبا في مقامه

مطلب الثالث

الثالث قوله في فص آدم عليه السلام ايضا انما وصفنا
الحق بوصف من الاوصاف الا كنا على ذلك الوصف
وقد وصف الحق نفسه لنا فمتى شاهدناه شاهدنا انفسنا
ومتى شاهدنا شاهد نفسه انتهى وهذا كفر صريح لا يخفى
لان ذات الانسان وصفته لا تكون على وصف الله و نعته
الا في مذهب اهل الحلول والاتحاد ومشرب الوجودي والاباحي
واهل الالحاد وهذا الفساد في الاعتقاد اخرب العباد وضلل
العباد حيث يزعمون ان الشيخ محل الاعتماد واما قول المؤول
ان هذا مبني على قاعدة من قواعد اهل السنة ان الصفات
الذاتية من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر
والكلام في الافراد الانسانية ليست عين ذواتهم بل زائدة

نسخة [illegible]

عليها وكذا قالوا في حق الباري قياسا للغائب على الشاهد
فيلزم من مشاهدتنا صفاتنا مشاهدة صفاته ومن
مشاهدته سبحانه صفاته مشاهدته صفاتنا فصدق
عليه ان كل وصف وصف به سبحانه هو صفتنا بل نحن
على ذلك الوصف انتهى ولا يخفى ان مآل هذا التأويل
شر من ذلك القيل فان صفات الحق ازلية ثابتة له
بنعت القدم وصفات الخلق ناقصة حادثة من العدم
فاي مناسبة بين الصفاتين ثم اي ملازمة بين المشاهدتين
وكيف تكون صفة الحادث عين صفة القديم فهل يرجع
كلام هذا المؤول الى قول شيخنا الاول سبحان من اوجد الاشياء
وهو عينها مع ان مذهب اهل السنة هو ان صفات الله
لا عينه ولا غيره بخلاف صفات المخلوق فانها غيرهم وقد
صرح العلماء الكرام والمشايخ العظام ان الطلاق لفظ
الحيوة والعلم وغيرهما من الصفات الثبوتية على الحق والخلق
ليس بمعنى واحد حقيقي بل كاشتراك اسمي بمجرد الاطلاق اللفظي
لان صفاته سبحانه ليست حادثة ولا اعراضا ولا متناهية
الا ترى بخلاف صفات الانسان فانها حادثة وعارضة و
متناهية الا ترى فرقا ما بين القطن والكتان وكذا ايضا
ما للتراب ورب الارباب ونظير هذا ما روي عن ابن عباس
وغيره من ان اسماء الفواكه وغيرها مما يكون في دار الدنيا
ودار العقبى انما هي بمجرد المشابهة الاسمية لا المشاركة
الحقيقية لاختلافهما في الماهية والكمية والكيفية وقد كان
هذا المؤول في رد كلام الاكابر بانه يلزم من هذا الكلام
جهلنا بصفات الملك العلام وبان مفهوم العلم والقدرة
في الواجب والممكن واحد بديهة وانت تعلم ان اهل الحق يعرفون

ولا اعراضا صح

بقصور ادراكهم عن كنه ذاته وصفاته حيث لا مشابهة
بينه وبين مخلوقاته وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما
ولا تدركه الابصار ومآ اوتيتم من العلم الا قليلا وقد
صح قوله عليه السلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك وقال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك
ادراك فحاصل مقامهم ان يقيسوا الغايب على الشاهد فيما
يقتضي مرامهم وكان هذا المؤول الجاهل الغافل ما فرق بين
صفاته وصفات الحق ولا بين ذاته وذات الحق فكلامه
عين كلام شيخه سبحان من اوجد الاشياء وهو عينها فنشر بهما
سن عين واحد فهما في دعوى معرفة الحق جاحدهم ولا جاحد بل اكفر من نفاة
الصفات كالجهمية والمعتزلة والفلاسفة من الحكماء حيث
ارادوا بنفيها احترازا من تعدد القدماء الرابع قوله في

مطلب الرابع

فص شيث عليه السلام بعد بيان بعض العلوم انه ليس
هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء ولم يراحد
هذا العلم من الانبياء والرسل الا من مشكوة خاتم الرسل
وصلوات الله وسلامه عليهم ولم ير احد من الاولياء الا من
مشكوة خاتم الاولياء حتى خاتم الرسل لم ير هذا العلم متى ما يراه
الا من مشكوة خاتم الاولياء فالرسل حينئذ والانبياء لا
يرون ما ذكر الا من مشكوة خاتم الاولياء فخاتم الرسل من حيثيته
ولايته بالنسبة الى خاتم الاولياء كنسبة الرسل والانبياء
الى خاتم الرسل وقوله ايضا في الفص المذكور ولما شبه النبي
صلى الله عليه وسلم جدار النبوة بالمبني من اللبن وقد فال
فتم ذلك الجدار الا موضع لبنة وعنى به نفسه فكملت النبوة
بوجوده في عالم شهوده فلا بد لخاتم الاولياء من رؤية ذلك
الجدار مبنيا من الذهب والفضة المركبتين في الدار وانه يكون

ناقصا لبنتين احديهما ذهب والاخرى فضة للاعتبار
وانه يرى خاتم الاولياء لنفسه منطبقا مكان تينك اللبنتين
فيكمل بها البناء وسببه ثم بينه ذلك انه تابع شرع خاتم
الرسل في الظاهر وهو موضع لبنة الفضة ولكونه ياخذ شرع
خاتم الرسل من الحق بطريق الالهام كجبريل عليه السلام ويكون
هو موضع لبنة الذهب ايضا وقوله في ذلك الفص ايضا حيث
كان خاتم الانبياء وادم بين الماء والطين كذلك خاتم الاولياء
كان وادم بين الماء والطين وقد صرح في الفتوحات انه المراد
بخاتم الاولياء انتهى ولا يخفى فيه انواع الكفر الظاهر المفهوم
عند العقل الحاذق الباهر حيث ادعى علم الغيب ولا في دعوى
هذه المراتب ثم تقديم لنفسه على ارباب المناقب وقد اجمعوا
على ان الاولياء باجمعهم لم يصلوا الى مرتبة نبي واحد فهو في
دعوته الكاسد ومدعاه الفاسد لظاهر الشريعة باقي وباطنها
جاحد حيث يزعم انه ياخذ الشرع المجدد في بعض الاحكام عن
الحق بواسطة الالهام وانه مستغن في سره باطنه عن النبي
عليه السلام وان الرسل وخاتمهم يحتاجون اليه و ياخذون
الفيض الالهي النازل لديه وان الاولياء الاخر كعيسى عليه السلام
والمهدي وغيرهما من اتباعه في المرتبة الولاية المختومة عليه
وحيث شبه النبي صلى الله عليه وسلم باللبنة من المكمله لجدار
الشريعة الشريفة ومثل نفسه باللبنتين من الفضة والذهب
المركبتين فيها والكعبة المنيفة بمقتضى رؤيا راها وان
المراد باللبنة من الفضة متابعته لظاهر الشريعة المحمدية
وباللبنة من الذهب اخذه الفيض الباطني من الحضرة الاحدية
وامثال ذلك من الكلمات الكفرية حيث لا يشك احد اليهود
والنصارى والصابئين والحكماء الاشراقيين والشكانيين

والدهريين والطبيعيين فضلاً عن طوائف المسلمين من اهل
السنة والجماعة وغيرهم من المعتزلة والخوارج والشيعة وسائر
اهل البدعة ثم حاصل كلام المؤول الجاهل بعد ما اطال الكلام
فيما لا تعلق له بالمقام من تعريف الولي والنبي والرسول
وتقسيم خاتمة الانبيا الى الصغير والكبير والاكبر وامثال
هذا المرام المعلوم عند الخواص والعوام هو ان انوار الانبياء
وارواحهم فاضت من النور المحمدي والروح الاحمدي الذي
هو العقل الاول او القلم الاكمل وولاية مشتملة على ولاية
سائر الاوليا فعلى هذا مشكوة خاتم الاوليا مفاضة من
مشكوة خاتم الاوليا ولو اخذ خاتم الرسل من مشكوة خاتم
الاوليا شيئاً من الاشياء لا يكون سبباً لتفضيل خاتم
الرسل والانبيا انتهى ولا يخفى ان هذا مصادرة وفي
مقام الجواب مكابرة على ان الشيخ بنفسه ذكر في الفتوحات
ان خاتم الاوليا حسنة من حسنات خاتم الانبيا مقدم
الجماعة وسيد ولد ادم يوم القيمة في فتح باب الشفاعة
ثم نسب المؤول الى شيخه ما هو اكبر قبحاً في حقه واظهر كفراً
في نفسه حيث قال ان الشيخ ذكر في فص شيث عليه السلام
ان خاتم الرسل والانبيا وسائر الرسل والاصفيا ياخذون
العلم الخاص المختص بالخواص من حيث انهم اوليا ايضاً
من مشكوة خاتم الاوليا فانظر هذا الكفر الصريح ان
كان لك الايمان الصحيح ثم ذكر المؤول قوله في الفص
المذكور انه لم ير احد من الانبيا والرسل هذا العلم الا من
مشكوة خاتم الرسل ولم ير ايضاً احد من الاوليا الا
من مشكوة خاتم الاوليا انتهى ومناقضته لكلامه الاول
ظاهرة كما لا يخفى الا ان يقال انه اراد بالاوليا الولاية العامة

[هامش: والطبيعيين] [هامش: الانبياء صح] [هامش: الاولياء على خاتم]

الشاملة للانبيا والاصفيا فيصح الحصر ان في كلامه من
ان يكون على وفق ما سبق من مرامه لكن ذكر المؤول ان شيخه
الملا نور الدين عبد الرحمن الجامي قال في شرح الفصوص
ان مشكوة خاتم الاوليا هو مشكوة خاتم الرسل والا
فلا يصح الحصر ثم اطال المؤول بما لا طائل تحته
ومن جملته قوله في فص شيث ان خاتم الاوليا من وجه
انزل وادنى كما انه من وجه افضل واعلى ثم مثل المؤول
بموافقات عمر رضي الله عنه في بدر وغيره فيلزم منه ان
عمر افضل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من وجه وهذا
قول لم يتفوه به مؤمن فكيف ترتضي المضمرات ما قالت
الروافض ان علياً كان اعلم من محمد صلى الله عليه وسلم
فهذا منهم كفر ومثله ايضاً بقوله عليه السلام في قضية
تابير النخل انتم اعلم بامور دنياكم فاقول للمؤول ايها
الجاهل الغافل فتكون عامة الناس افضل من النبي
صلى الله عليه وسلم من وجه لكونهم اعلم بالتجارة واقوى
على حمل الحجارة واتقن في فن الصياغة والصناعة وسائر
انواع الصناعة والحياكة والزراعة واصناف حرف
الشناعة وان المنطقيين والفلاسفة من الحكما افضل
من سيد الانبيا وسند الاوليا بسبب زيادة الفضول
التي تسمى فضيلة عند جهلة الفضلاء مع انه عليه السلام
جعلها علوما غير نافعة واستعاذ منها في المرتبة الواقعة
وقد مدح اهل الجنة بانهم لم يعلموا العلوم الدنيوية وان
علومهم منحصرة في الافعال الدينية والاحوال الاخروية
حيث قال اكثر اهل الجنة البله مقتبساً من مفهوم قوله
تعالى في ذم الكفرة يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة

هم غافلون ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم
جهلاً واقول تبعاً له صلى الله عليه وسلم في تبيين كلامه
وتعيين مراده ان من العلم كفراً والعاقل يكفيه الاشارة
ولا يحتاج الى تطويل العبارة رزقنا الله سبحانه
علماً نافعاً ووفقنا عملاً رافعاً واعتقاداً مستقيماً
جامعاً مانعاً الخامس قوله في فص اسحق عليه السلام
ان ابراهيم عليه السلام قال لولده يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك والحال ان النوم في عالم الخيال فكان يجب
ان يعبر الرؤيا وفق عالم المثال فان الكبش ظهر بصورة
ولد ابراهيم وفداه الله سبحانه عنه بذبح عظيم وهذا
كما تصور اللبن في منام نبينا عليه السلام واوله بالدين
والعلم اليقين وكما تصور البقرات بصورة السنوات في
تعبير يوسف عليه السلام ثم قال ولما كان الكبش على صورة
ولده كان ينبغي له ان يعبر عنه بذبح كبش في بدله فحمله
على ظاهره ووقع في اجتهاده على طرف مرجوح انتهى وهذا
من غاية حمقه وقلة ادبه وعدم معرفته بمقام نبوته
ثم من اين له هذا العلم بان الكبش كان على صورة ولده
بل الظاهر من الكتاب والسنة انه امر بذبح ابنه على صورته
من غير ان تكون على صورة كبش ووصفه كما قال تعالى مخبراً
عنه يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا
ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فاستقر رأي النبيين على الذبح
المذكور ووافقهما الله على الوجه المسطور فكلام المؤول انه
كان خطأ في اجتهاده كما جوز للنبي صلى الله عليه وسلم الاجتهاد
وكذا خطاؤه عند ارباب الاعتقاد واصحاب الاعتماد
خطأ فاحش لان شرط خطأ النبي في اجتهاده ان لا يقر على خطائه

مطلب الخامس

طريق

مهم

بل ينبه على خطائه قبل تحقق فعله او بعد صنيعه وهذا
قد صدق الله فعل ابراهيم بقوله قد صدقت الرؤيا حيث
نزل عزمه موضع فعله واقام ذبح الكبش مقام ذبحه لانه
كان الحكمة في ذلك المنام حصول الاستسلام وقطع العلقة
والمحبة الطبيعية بين الوالدية والولدية كما هو بلية
عامة في الانام مع ان العلماء اجمعوا على ان منام الانبياء
عليهم السلام حق وعد من انواع الوحي والالهام فحمله
على الوهم من قلة الفهم واغرب المؤول حيث اجاب عن
هذا بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم وكانه لم يقرأ يوحى
الي اي في اليقظة او المنام فاستدلاله ببعض الاية كما
قيل للقلندري لما ما تصلي فقال قال تعالى لا تقربوا الصلوة
فقيل اقرأ ما بعده من جملة الحال فقال نحن من عشاق اول
المقال ثم تمسك بقوله عليه السلام انما انا بشر اغضب
كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر فقد ترى ان بعض الجهلة
من اتباع الوجودية يزعمون ان هذا المؤول طابق بين كلام
الشيخ وبين الايات القرآنية والاحاديث النبوية حيث
يرون انه يذكر الادلة من الكتاب والسنة ولم يفهموا ان
ايراده اياها ليس على وجه المطابقة بل ولا على نوع من
المكابرة كما ان المعتزلة يثبتون ما ذهبوا اليه من نوع
البدعة بما يذكرون في كتبهم من الكتاب والسنة فصدق الله
العظيم في الفرقان الكريم يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً
فالعلم كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وكل حزب بما لديهم
فرحون وان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي
محمد صلى الله عليه وسلم وما اسخف عقول هؤلاء حيث
تركوا مطالعة كتب التفسير والحديث والفقه ومعتقدات ائمتهم

مهم

وكتب المشايخ الجمع على حدٍ يا نيتهم وولايتهم كالتعرف الذي
لولاه لما عرف التصوف وككتاب العوارف الذي علو المعارف
والرسالة القشيرية التي مقبولة عند جميع الصوفية واشباه
ذلك من الكتب الجامعة بين العلوم الظاهرة والمعارف
الباطنة المستنبطة من الكتاب والسنة واقبلوا على هذه
الكفريات فتأمل ايها الغافل الجاهل فانه ليس ذلك الا
بغلبة هواك وتسويل نفسك وتزيين شيطانك هدانا الله
وهداك الى الدين القويم وأماتنا على سلوك الصراط المستقيم

مطلب السادس

السادس قوله في فص اسمعيل وكذا في فص ايوب عليهما السلام
وكذا في الفتوحات ان الكفار وان لم يخرجوا من النار ولكن
في عاقبة الامر يصير العذاب عذبا لهم بحيث يتلذذون
بالنار الجحيم والماء الحميم كما يتلذذ اهل الجنة بالنعيم المقيم
انتهى وهذه الدعوى منه في علم الغيب من غير نقل صحيح كفر صريح
مع مناقضة لقوله تعالى ولهم عذاب مقيم اي دائم ومعارضة
لقوله سبحانه ولهم عذاب اليم وقوله لا يخفف عنهم من عذابها
وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وقوله كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانه صريح في بطلان
مذهبه لانه لو انقلب عذابه بعذبه لما كان يحتاج الى تبديل
الجلود المحترقة بتبديل الجلود المجددة لاذاقة العقوبة المؤلمة

مهم

الموبة وبه بطل تعلق المؤول بقوله في الفتوحات ان الله
تعالى قال خالدين فيها اي في النار ولم يقل خالدين فيها في العذاب
انتهى ولا يخفى بطلان برهانه وما زعم انه ينفعه في شانه فانه
سبحانه اذا قال في مواضع متعددة في كتابه ان الكفار خالدون
في النار ونص في مواضع آخر انه لا يخفف العذاب عن الكفار
فدعوى انقلاب العذاب لا يصدر الا من اهل الحجاب الجاهل

باحكام الكتاب والغافل عن فصل الخطاب والمائل عن صوب
الصواب مع ان هذا القول وهو تخفيف العذاب وانقطاعه
مخالف لما عليه الصوفية السنية من ان الحكمة في دوام
العقوبة وزيادة المثوبة ان لا تتعطل التجليات الا
من الصفات الجلالية والنعوت الجمالية الابدية التي غير
متناهية في المراتب الكمالية فحاصل القضية هذه مصادمة للادلة

مصادمة له

النقلية والعقلية اللتين عليهما مدار العلماء الشرعية والعرفاء
الحقيقية فيكون كفرا بالاجماع من غير احتمال النزاع ومن

مهم

جملة الادلة في تحقيق هذه المسألة قوله تعالى لا يموت
فيها ولا يحيى اي حيوة طيبة وهو ينافي القول بصيرورة

والاجماع

العذاب عذبا ومن جملتها الاجماع من اقوى الحجج في دفع
النزاع اذ لا كان مستنده الكتاب والسنة والدليل عليه
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة وهذا
القول الذي صدر عن ابن عربي لم يسبق به احد من العوام
فضلا عن الخواص من العلماء الكرام والمشايخ العظام
واما قول الرازي ان الدليل على ان الاجماع حجة عقلي و
الادلة العقلية لا تفيد الا الاحكام الظنية والامور الظنية غير
معتبرة في الاصول الاعتقادية فانما يصح اذا لم يكن الاجماع
مستندا الى الكتاب والسنة ولا الى الصحابة والمجتهدين
من علماء الامة فلا يصح تعلق المؤول به على نفي اجماع الامة
المطابق للكتاب والسنة الصادر من السلف والخلف فمن
ادعى ان احدا من الصحابة او غيرهم من الامة ذهب الى هذه
البدعة الشنيعة والمقالة الفظيعة فعليه البيان

ولنا دفعه بالبرهان فالعذاب سرمدي بحق العقاب ابدي
واما ما ورد من حديث متفق على ضعفه انه عليه السلام
قال والذي نفسي بيده ليأتين على جهنم زمان تصفق
ابوابها وينبت في قعرها الجرجر فلا يقاوم النصوص القرآنية
والاحاديث النبوية واجماع العلماء الدينية والمشايخ
الصوفية وعلى تقدير صحته يحمل على ان المراد بها طبقة
مختصة بالفجار فانهم لا يخلدون كالكفار بل يخرجون
عاقبة الامر من النار وكذا ما ورد من الاثر عن عمر
ان اهل النار يخرجون منها ولو مكثوا فيها بعدد رمل
عالج فانه مع كونه ضعيفا بل وعلى التنزل ان يكون
صحيحا او حسنا لا يصلح حمله على ظاهره لمصادمته قوله
تعالى خالدين فيها وقوله سبحانه يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها فالجواب ما سبق والمعنى
يخرجون من النار ويدخلون في الزمهرير المعد للكفار
واما قول المؤول ان ابن تيمية الحنبلي ذهب الى ان الكفار
في عاقبة الامر يخرجون من النار فافتراء عليه وعلى
تقدير صحته ما نسب اليه فحلا فه لا يخرق في الاجماع بل يحكم
بكفره ايضا من غير النزاع ثم اعلم ان هذا المؤول
الطالح في دفع هذا الاعتراض ونحوه مما طائل تحت كلامه
ونحن نقتصر على بطلان مرامه ونترك ما في يده من زخارف
عباراته وتساويل اشاراته مما يغتر الجاهل الغافل بانه الجاهل
لمعرفة الكتاب والسنة والعالم الفاضل والحال ان البحث
في كفر هذا القائل ومن تبعه في هذا المذهب الباطل السابع
قوله في الفص الموسوي عليه السلام وكذا في الفتوحات
ان فرعون مات مؤمنا وقبض طاهرا ومطهرا وسؤاله

الجرجر نوع من النبات

مطلب السابع

بلفظ

ملفظ ما رب العالمين من حقيقة الحق تعالى صحيح وهذا
كفر صريح كما بينته في رسالة مستقلة مشتملة على شرح
رسالة صنفها الجلال الدواني وتبع فيها ابن عربي وخالف
العلماء الربانية والمشايخ الصمدانية مع ان ابن عربي عارض
نفسه لكونه جزم بايمان فرعون اولا ثم شك في حقه بقوله
في الفتوحات امره الى الله بل صرح في الباب الثاني والستين
من الفتوحات ان اهل النار اربع طوائف من الكفار وهم المتكبرون
على الله كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها
عن غيره فقال ما علمت لكم من اله غيري وقال انا ربكم الاعلى
انتهى فعلم انه كان من الكاذبين او من جملة المذبذبين ومن
اغرب ما نقل المؤول عنه انه قال في الفتوحات ان فضل الله واسع
من ان لا يقبل المضطر اذا دعاه واي اضطرار اقوى من اضطرار
فرعون فجعل ايمان اليأس للكفار كحال الاضطرار للابرار والفجار
واما تاويل المؤول كشيخه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
رأوا بأسنا بان المراد به عدم النفع في الدنيا لا في دار العقبى
فيبطله قوله سبحانه وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون
وهم كفار هذا ولو كان ايمان اليأس من الكافر وتوبة اليأس من
الفاجر نافعا في الآخرة لما دخل احد في النار ولما خلق دار البوار
كما لا يخفى على الابرار على ما يشير اليه قوله تعالى وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته الثامن قوله في فص موسى عليه السلام
ان الملائكة العالين افضل من كل ما خلق من العناصر من غير ما شرع
فالانسان في الرتبة فوق الملائكة الارضية والسماوية والملائكة
العالون خير من هذا النوع الانساني بالنص الالهي استكبرت ام كنت
من العالين انتهى ولا يخفى ان هذا البحث من موجبات تكفيره بل من ابنائنا

من الكفار

من الفجار

مطلب الثامن

تبديعه وتكفيره حيث خالفا اعتقاد اهل السنة والجماعة
من ان خواص البشر وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة
كجبرائيل وميكائيل بل نقلوا الاجماع على ان نبينا صلى الله عليه وسلم
افضل الخلق من غير النزاع ويدل عليه قوله عليه السلام على ما رواه
الترمذي ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم
ذلك المقام غيري والحاصل ان المسئلة ظنية فانكارها بدعة
الحقها بالكلمات الكفرية وانما لم يلحقوا الغزالي والحليمي باهل
البدعة حيث قالا بافضلية جنس الملائكة على جنس البشرية
لان الجنس من حيث هو مع قطع النظر عن ملاحظة افراده اذا كان
من اهل العصمة والطاعة والقربة لا شك بانه افضل من جنس
يغلب عليهم الكفر والمعصية والغفلة لا سيما مع كثرة الجنس
الاول وقلة الجنس الثاني وقد حكم الله بانهم من المقربين العابدين
واخبر عن غيرهم بان بعضهم في اسفل سافلين على انه من خالف
اجتهاده في مسئلة لاهل البدعة لا يعد من المبتدعين وكان
المنقول ذكر هذا الاعتراض حتى يوهم الجهال ان سائر الاعتراضات
على هذا المنوال والله اعلم بحقيقة الاحوال التاسع قوله في الفتوحات
سبحان من اوجد الاشياء وهو عينها وهو كفر صريح ليس له
تاويل صحيح كما قدمناه مع تعارض طرفي كلامه لتصحيح مرامه فان
الموجدية الدالة على الصفة الحدوثية تناقض العينية المنعوتة
بالصفة القديمة ولذا قال بنفسه سابقا كالفساد بقوله
هو عين كل شيء في الظهور ما هو عين الاشياء في ذواتها سبحانه
وتعالى بل هو هو والاشياء اشياء لكن فيه ان الموجود الخارجي
الحادثي كيف يكون عين واجب الوجود الازلي ولو في مرتبة
الظهور الا ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور مع ان ظهور
الاشياء انما هو لكونها مظاهر لتجلي الصفات والاسماء

عن ابي هريرة مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم

مطلب التاسع

واما ذاته سبحانه فلا تدركه الابصار ولا يحيط به علم احد من العلماء
الكبار ولذا قال سيد الابرار لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقال لا تتفكروا في ذات الله وقال الصديق العجز عن درك الادراك
ادراك وقال المرتضى ما خطر ببالك فالله وراء ذلك ثم اعلم ان مولانا
سعد الدين قال في شرح المقاصد انه اشتهر بين جمع من المتفلسفة
والمتصوفة ان حقيقة الواجب تعالى وجود مطلق ولما اورد عليهم
بان الوجود المطلق مفهوم كلي وليس له تحقق في الخارج وافراده غير
متناه والواجب موجود في الخارج وواحد ليس فيه تكثر اجابوا بانه
تعالى واحد شخصي وموجود بوجود هو عينه والتكثير في الموجودات
بواسطة الاضافات لا بواسطة تكثر الوجودات لان الوجود اذا نسب
الى الانسان حصل موجود واذا نسب الى الفرس حصل موجود آخر وهلم جرا
وزعموا ان هذا جواب عن ما يرد عليهم من جانب اهل السنة والجماعة من
تقبيح الشناعة بان الواجب غير موجود في الخارج وان وجود جميع
الاشياء حتى القاذورات واجب تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا وقال السيد الشريف في حاشية التجريد ان جماعة من الصوفية
ذهبوا الى انه ليس في الواقع الا ذات واحدة ليس فيها تركيب اصلا بل
لها صفات عينها وحقيقة وجودها منزهة في حد ذاتها عن شوائب
العدم وسمات الامكان ولها تقييدات بقيود اعتبارية وبحسبها
ترى موجودات متمايزة فيتوهم منها التعدد الحقيقي وهذا خروج عن طور
العقل لان البديهية شاهدة بتعدد الموجودات تعددا حقيقيا
ودالة على ان الذوات والحقائق مختلفة بالحقيقة لا باعتبار التعينات
فقط ومن ذهب الى هذه الهذيانات يسندها الى المكاشفات والمشاهدات
ويزعم انها خارج عن طور العقل وحس المدركات انتهى ولا يخفى ان من
خرج كلامه عن طور العقل ومرامه عن طريق النقل فلا يلتفت اليه
ولا يعول عليه ولا عبرة بمصطلحات له بدعية بها تندفع شبهة اوردها

مهم

من يرد عليهم

خاتمة الجمع النقشبندي خواجه عبيد الله السمرقندي قدس سره في فقراته
التي هي جملة كلماته ان خلاصة العلوم المتداولة ثلاثة علم التفسير
والحديث والفقه وفيه تتمة علم التصوف الذي عليه مدار اهل
التصرف وموضوع هذا العلم بحث الوجود والقائلون بوحدة الوجود
يدعون ان في جميع المراتب الالهية والكونية ليس الا وجود ظاهر متصور
بالصور العلمية وهذا المبحث في غاية من الاشكال الى التعقل والتخيل فيه
بالخوض موجب للزندقة والضلال لما في افراد الموجودات من الكلب
والخنزير وامثال ذلك من خسيس الحيوانات وانواع النجاسات
واصناف القاذورات مما يلزم من اطلاق الوجود عليها غاية القباحة
ونهاية الشناعة واستشناعهم للقاعدة وخلافهم لاصطلاح
هذه الطائفة فالواجب على الاذكياء ان يشتغلوا بتصفية المرآة
الحقيقية عن النقوش الكونية لتظهر عليهم الاسرار الصمدانية وتتجلى
لهم الانوار السبحانية انتهى ولا يخفى ان كلامه يوهم ان الطائفة المذكورة
هم الصوفية المشهورة وليس كذلك فان الصوفية المجمع عليهم من المتقدمين
كالمحاسبي وداود الطائي والجنيد والمعروف الكرخي وكذا من المتأخرين
كصاحب التعرف وعوارف المعارف والرسالة القشيرية ونحو ذلك
فليس في كلامهم ما يعترض على مرامهم بل جميعها مطابقة لظواهر الكتاب
والسنة وقد قال سيد الطائفة من لم يقرأ كتاب الله وسنة رسول الله
فهو خارج عن الطريقة وغير داخل في الحقيقة وقال ابو سليمان الداراني
كل ما يخطر ببالي فلا اتزن بكفتي ميزان الكتاب والسنة انتهى
ولا يخفى ان هذا شأن الايمان وطريق الاحسان المؤيد بالبرهان
على وجه الاتقان واما التعلق بالخيالات العقلية والتوهمات
النفسية الخارجة عن الادلة النقلية فليس الا مذهب الحكماء
الفلسفية ومن تبعهم من المعتزلة والخوارج وغيرهم من الاصناف
الردية كالوجودية والالحادية والحلولية والاتحادية والدهرية

والمعطلة والمجسمة وامثال ذلك من المشار بالكفرية فالواجب على
العبد ان يعتقد اعتقاد اهل السنة والجماعة اما بطريق التقليد
واما بطريق التحقيق والتأييد ثم يشتغل بعلم التفسير والحديث
والفقه التي هي العلوم الشرعية وعلم الاخلاق من التصوف الذي
مبناه على التخلية والتحلية بان يتخلى عن الصفات الردية ويتحلى
بالاخلاق الرضية واول تلك المنازل العالية التوبة عن المعصية
الجلية والخفية والاولى التوبة عن الغفلة الظاهرية والباطنية طالبا
من الله حسن الخاتمة فانها فاتحة الخيرات السرمدية وفاتحة المبرات
الابدية ثم اعلم ان المؤول قد اعترف بان شيخه تفوه في مصنفاته
ان واجب الوجود وجود مطلق لكنه ادعى انه موجود بذاته لا معلول
بشيء ولا علة لشيء وان وجوده ليس له ابتداء ثم ادعى ان الوجودية
طائفتان احديهما موحدة والاخرى ملحدة وهذه الطائفة الخبيثة تقول
ان الباري تعالى ليس في الخارج موجودا بوجود مستقل ومشهود
متبين ومتميز من عالم الارواح والاشباح بل انه مجموع العالم وهذا
كفر صريح وقول شنيع وقد ذكر في الفتوحات في عقيدة الخواص
ثم قال ومن بعض نسخ الفتوحات لا يوجد ولعله ذكر في رسالة مستقلة
سماها رسالة المعرفة فصرح فيها ان في هذا المقام زلت اقدام
طائفة عن مجرى التحقيق فقالوا ما ثم الا ما نرى يجعلت العالم هو
الله نفس العالم ليس امر آخر وبسبب هذا المشهد كونهم ما تحققوا
تحقق اهله فلو تحققوا ابدا ما قالوا بذلك انتهى ولا يخفى ان
بين كلاميه تعارض ظاهر وتناقض باهر ولعل هذا سبب اختلاف
العلماء الكبراء في حقه حيث قال بعضهم زنديق وقال آخرون
صديق نظرا الى كلاميه والله اعلم بحقيقة مرامه ونحن لا نقول
بكفره لانه لا نجزم في امره بل نحكم بكفر من قال بما يخالف الشريعة و
الطريقة وخرج عن طور الحقيقة بل وعلى تقدير انه تفوه بالكفر

فلا يبعد انه رجع عنه الى الحق المرضي في آخر احواله وعند انتهاء
آجاله فلا يجوز الحكم بكفر احد الا اذا ثبت بنص قاطع على انه مات
في الكفر واما اتباعه من زهاده والمطالعين لكلامه فان سلموا
من الاعتقاد الفاسد والوهم الكاسد فمن فضل الله وكرمه
وان يقعوا في طريق ضلالته وسبيل جهالته فمن قبيل قضاء
الله وقدره فلا حول ولا قوة الا بالله فبهذا يتبين ان مطالعة
كتبه حرام على العامة لان دسايسه تخفى على الخاصة كما اختاره
شيخ مشايخنا الجلال السيوطي واما الشيخ بعينه فانا نتوقف
في حقه ونفوض امره الى ربه فلا اقول انه زنديق كما قال به كثيرون
وان كان كلامه المتعارض يدل عليه كما تقدم ولا اقول انه صديق
كما قال به آخرون بناء على حسن الظن به وعدم تحقق مرامه في كلامه
وسماع بعض الوقايع المشابهة بالكرامات ومشاهدة كثرة علومه
وتغلغل غوصه في تحقيق المقامات والله اعلم بتحسين النيات
وتنزيه الطويات ثم آل كلام المؤول الى اعترافه بان شيخه قال
وجود الاشياء ذات الحق هكذا بالوجود المطلق على احتمال انه اراد
في المنزلة الظهورية او في المرتبة الحقيقية بناء على انتساب
هذا القول الى الاشعرية فان وجود كل شيء عينيته وادعائه عينيه
بان هذا عين قول شيخه وهو عمي بصيرته ما فرق بين العين والغين
المشار اليه بزيادة النقطة الدالة الى الاغيار وبالتجرد عن
النقطة الدال للابراز على انه ليس في الدار غيره ديار والمظهر
لاهل الشهود معنى قولهم سوى الله والله ما في الوجود الموهم قول
البسطامي الذي كان مستغرقا في بحر الشهود وبهر الوجود سبحاني
ليس في جبتي سوى الله وما ذاك الا لوصولهم الى مقام الفناء
وحصولهم في مرام البقاء ووقوعهم في حال السكر والمحو وغيبتهم عن
نفس الشرب وغفلتهم عن حال الصحو لكن هذه الحالة لحظة بعد لحظة

المشار اليه

قول البسطامي

ولحظة بعد لحظة كالبرق الخاطف وطرفة العين ~~وربما يبقى في هذا المقام~~
وربما يبقى في هذا المقام بعضهم بقوة الجذبة فان حفظ في تلك
الحالة عن المعصية المتعلقة بالفعل او المقالة فهو المجذوب بين المحبوبين
والا فيسمى المجذوب الابتر وهو مقام ناقص وحال عاطل كنسبة المجنون
الى عالم عاقل واما الكمل من الانبياء والاولياء فهم في مقام جمع الجمع لا تحجبهم
وجود كثرة الموجودات التي هي في الحقيقة مجالي الاسماء ومرائي الصفات
عن وحدة الذات ولا يحجبهم شهود عين الذات عن مطالعة حقايق
الممكنات فيرون الاشياء كما هي ويفرقون بين الاوامر والنواهي
فيعطون كل ذي حق حقه ويلاحظون الحق ويراعون خلقه نعم اذا
غلب شهود الحق على وجود الخلق بالاستغراق المطلق فهو المراد
بشرط العصمة في حق الله وحق العباد واليه الاشارة في قوله عليه السلام
لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل واراد بالملك
المقرب جبرئيل وبالنبي المرسل نفسه الاكمل فتأمل واما اذا انعكست
القضية بحيث غلبت مطالعة الخلق على مشاهدة الحق فهو نقصان
اضافي بالنسبة الى الكمال المطلق ومن هنا يقال حسنات الابرار سيئات
الاحرار ولذا قال سيد الاحيار وسند الاخيار وانه ليغان على قلبي
واستغفر الله وفي هذا المقام قال بعض المشايخ الكرام استغفر الله مما
سوى الله وقال العارف ابن الفارض شعر ولو خطرت لي في سواك
ارادة ٭ على خاطري سهوا حكمت بردتي ٭ وشرح هذا المعنى
يطول فلنعطف الى بيان ما كنا في صدده فنقول معتقد اهل
الحق ان الله تعالى هو غير وجود الكائنات فانه خالق المخلوقات
وموجد الموجودات الحادثة للموجودات ولا غنى عن الموجد غيره
سبحانه كما قال والله الغني وانتم الفقراء اي الى ايجاده اولا وامداده
ثانيا ساعة فساعة فلا موجود الا بايجاده ولا مشهود الا
بامداده بل لا موجود حقا سواه موجد فلا موجود مطلقا الا الله

مطلب بيان مجذوب المحبوب ومجذوب الابتر

مطلب معتقدات اهل الحق

فتأمل بين هذا الشهود في مقام الوجود وبين المقالة الوجودية
ان اعيان الموجودات الخارجية من السموات والارض وما بينهما
من الكائنات العلوية والسفلية والاشياء الردية عين الحق بناء
على القول بالوجود المطلق نعم كون الاشياء الموجودة والمعدومة
اعيان ثابتة في علم الله سبحانه وان لها وجودا في الخارج غير
مستقل بذاتها بل كالهباء في الهوى وكسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده لقوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم وقوله والله بكل شيء محيط وقوله سبحانه ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد وهذا غاية قرب المريد في مقام المزيد
فتعيناتها تعينات علمية صورية لا تعينات عينية حقيقية
ثم اعلم ان ارباب المعرفة من الصوفية ضربوا امثالا في بيان
الوحدة الذاتية والكثرة الاسمائية والصفاتية الحسنى ولله المثل
الاعلى ان الاشياء على اختلافها في اكوانها والوانها بالنسبة الى نور الحق
وظهور الذات المطلق كما اذا وضعنا الزجاجات والمرآة في مقابلة شمس
الوجود وهناك في مقابلها جدار في عالم الشهود فلا شك ان نور الشمس
تقع على تلك الجهات فينطبع آثار الالوان المختلفة في الجدار المقابل
لتلك المرائي فتبقى في غاية من الظهور للانعكاس المستفاد من ذلك
النور والحال ان نور الشمس باعتبار وحدة الذات منزه ومبرأ من
الالوان المختلفة المنطبعة في المرآة الا انه لولا وجودها لم يتصور
شهود تجليها فهي مراياها فالعارف نظره الى الحق المطلق والغافل نظره
الى الخلق وغفلته عن الحق ولذا لما قيل للشيخ الاوحدي وهو مولع بعشق
الامرد الغلام انت في اي المقام فقال انظر شمس السماء في طست الماء فقيل له
لولا ان لك دملا في القفا لرأيت الشمس في مقام العلاء وتنورت بنور
الضياء ثم على هذا ظهور الآثار المختلفة من الواحد الحقيقي لتعدد القوابل
المختلفة الاستعداد الخلقي كما يشير اليه قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته

بحسب الصفا ونماء

المراد من الوحدة الذاتية والكثرة الاسمائية الصفاتية

ويومى اليه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له وبهذا المثال ظهر لك
ان كون الحق مع جميع الخلق ليس من المحال فافهم ولا تتوهم ان هنا
شيئا من الاشكال والاشتكال والله اعلم بحقيقة الاحوال ثم من
نتايج هذا المثال ان المحقق الوقوع هو النور في جدار الظهور
والالوان المختلفة والاكوان المؤتلفة معدومة في صورة الموجودات
وموهومة محقق العيان حذا الذات ولجهة النورية جمع ولجهة
اللونية فرق والوجود الخارجي جامع بين الجهتين وبرزخ بين
شهود الواجب الوجود وظهور ممكن الشهود وهو مقام جمع الجمع
المعتبر عند الكمل فتدبر وتامل واليه الاشارة بقوله تعالى مرج
البحران وقوله سبحانه مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
فدل على ان الواجب لا يمكن ان يصير ممكنا كما ان الممكن لا يتصور ان
يصير واجبا واما الناقص فلا يفرق بين النور واللون واليه
الاشارة بقوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل واما من غلب عليه
شهود الحق فقال الا كل شيء ما خلا الله باطل ومن غلب عليه شهود
الخلق يكون دهريا عنصريا مجوسيا جحوديا يهوديا وجوديا لا
شهوديا فصح قول من قال الرب رب والعبد عبد فلا تغلط
ولا تخلط وكذا قول من قال ما للتراب ورب الارباب وقد قال
عز وجل فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق ومثال آخر يقرب
للمثال الاول ولله المثل الاعلى فتامل كما نظم بعضهم شعر

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر *
فكانما خمر ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر *

وهذه حالة فيها مزلقة الاقدام ومزلة الاقلام وقد وقع
هنا خبط للمؤلف في الاقدام على كلام غير مستقيم المرام عند الاعلام
لدفع ما يرد على شيخه من الملام ولم يراع جانب الملك العلام حيث
قال الموجود الخارجي من الحيثية الجامعة بين ماهية الممكنة ومبدا

الواجب فالو قيل انه باعتبار اشتماله على المسمى انه عينه لا يبعد
كما انه لو قيل انه باعتبار اشتماله على الماهية انه غيره لا يبعد فهو
لا عينه ولا غيره وهم عينه وهم غيره انتهى وظهور كفره لا يخفى فان
المحققين وهم اهل السنة والجماعة ما رضوا ان يقولوا في الصفات
انها عين الذات بل قالوا انها لا عينه ولا غيره احترازا عن تعدد
القدماء كما تفالقوا بنفاة الصفات كالمعتزلة وسائر اهل
البدعة فكيف يمكن ان يقال الممكنات عين الذات ثم وحيد
وغيرها في وصف الكمال ان الموجودات من آثار انوار الصفات
ولكن العبد في طينة مولاه كما ان المريد على طبيعة من رباه واما
ما مثاله الموفق تبعا لغيره في تصوير الكثرة والوحدة انه كالواحد
في مراتب الاعداد فهو ميل الى القول بالعينية المترتب عليه الاتحاد
المحكوم عليه بالالحاد وكذا ما نقله عن شيخه انه قال في الفتوحات
من ان التجلي عند القوم اختيار الخلوة والاعراض عن الامور المشغلة
من الحضرة وعندنا هو التجلي من الوجود المستفاد لان في اعتقاد العوام
ان وجود الغير حق وفي نفس الامر ليس الا وجود الحق جل وعلا
انتهى ولا يخفى ان هذا ايضا يشير الى وحدة الوجود وهو مخالف
لما عليه ارباب الشهود فان العابد غير المعبود والشاهد غير المشهود
وغاية الامر ان ظهور الخلق يمحى ويفنى عند ظهور نور الحق كغيبة الكواكب
الثواقب في حضرة شمس المشارق والمغارب فكون من الاقارب لا من
الاجانب كيلا يقع لك خطاء في تحقيق المراتب **العاشر** قوله في
فص نوح عليه السلام ان التنزيه عند اهل الحقائق في التوحيد
عين التحديد والتقييد فالمنزه اما جاهل للرب واما غافل قليل
الادب ثم قال الا ان الحق له في كل فرد من افراد الخلق ظهور فهو الظاهر
في كل مفهوم وهو الباطن عن كل معلوم الا من فهم قال ان العالم
صورة الحق وهويته وهو ظاهر في كل مظهر وماهيته ثم قال

طبيعة ح

التخلي ح

وكذا شمس الحق انت منخسف ومنكسفة عند تجلي رب المشارق والمغارب صح

مطلب العاشر

وهكذا

وهكذا مشبه وما نزه حيث جعل الحق مقيدا او محدودا ولم
يعرف كونه معبودا ومن جمع بين التشبيه والتنزيه في وصف
الحق فهو الذي عرف الحق من بين الخلق وقال في فص ادريس عليه السلام
ان الحق المنزه هو الحق المشبه وقال في فص اسمعيل عليه السلام
فلا تنظر الى الحق فتعريه عن الخلق ولا تنظر الى الخلق فتكسوه سوى الحق
فنزهه وشبهه وقم في مقعد الصدق انتهى و**حاصل** كلامه انه
ذم التنزيه المجرد ولا شك انه قول مردود حيث مدح الله سبحانه وتعالى ملائكته
بقوله وانا لنحن المسبحون وتعالى الاكتفاء بالتسبيح عن النقصان
والزوال الظهور صفات الجلال والجمال على وجه الكمال في ثمرة اسمائه
الحسنى المقدس فلا لوم على المنزه ولو اكتفى بالتنزيه نعم الجمع بين
التنزيه والتحميد اولى كما لا يخفى على اهل التأييد بقوله تعالى حكاية
عن ملائكته ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولما ورد في الحديث
سبحان الله وبحمده على ان كلا منهما يتضمن المعنى الاخر فتدبر
فانه في حقيقة المعنى نظير كلمة التوحيد في المبنى فان لا اله تنزيه
وتجريد والا الله توحيد وتحميد ثم تعليله المعلول خارج
عن حيز المعقول والمنقول اذ ما الضلالة في جعل الخلق عين
الحق وهو الكفر المطلق ثم تحسينه للتشبيه مناقض لتحقيق التنزيه
ومعارض لقوله تعالى ليس كمثله شيء ثم قوله الحق المنزه هو الخلق المشبه
هو عين بطلان قوله الاول فتأمل وتنبه وبحمل كلامه وظاهر
مراده ان تنزيه الحق عن تشبيهه بالخلق ليس القول الصدق وهو
كذب وباطل اذ لا مناسبة بين العبد والرب وبين الحادث
والقديم فالصواب ما ذكره سبحانه في الكتاب ليس كمثله شيء اي
في ذاته وهو السميع البصير اي كامل في مراتب صفاته ففي الجملة الاولى
رد على المشبهة وفي الاخرى ابطال للمعطلة ونفاة الصفات
الكملة فهذا الجمع بين التنزيه والتشبيه عند ارباب الجمع واصحاب

> في بيان ثلاث مذاهب في ذكر الوجه واليد والعين وغيرها

التنبيه فتأمل ايها اللبيب لئلا تقع فيما وقع فيه السفيه
واما ما ورد من الآيات المتشابهات والاحاديث المشكلات
حيث جاء فيهما ذكر الوجه واليد والعين والقدم وامثالها
من الصفات ففيه ثلاث مذاهب بعد الاجماع على التنزيه
من التشبيه احدها تفويض علمها الى عالمها وعليه جمهور
السلف وكثير من الخلف ويؤيده قوله تعالى والراسخون في العلم
يقولون آمنا به كل من عند ربنا وثانيها تأويلها واليه مال
اكثر الخلف وبعض السلف وثالثها ان لا تأويل ولا توقف
بل المذكورات كلها صفات زائدة على الذات لا يعلم معناها
من جميع الجهات وهو مختار امامنا الاعظم واحمد بن حنبل
واتباعه كابن تيمية وهو قول ابن خزيمة وغيرهم من اكابر الائمة من
المحدثين ونسب الى عامة السلف وقد وافقهم امام اهل السنة
ابو الحسن الاشعري فاما في بعض الصفات لا في جميع المتشابهات
فان له في الاستواء قولان احدهما التأويل بالاستيلاء وكذا

> بالاستيلاء نخ

في الوجه حيث قال في احد الوجوه ان المراد بالوجه الوجود وكذا
في العين والقدم واليمين والجنب حيث قال مرة انها كلها صفة
زائدة واخرى اختار تأويلها واما اليد فليس له فيها الا القول
بانها من الصفات الزائدة على الذات ووافقه الباقلاني ثم اعلم
ان حاصل كلام المؤول في دفع هذا الاعتراض ان الحق سبحانه
عين الاشياء من وجه وغيرها من وجه فلا بد من الجمع بين التنزيه
والتشبيه بان يعتقد التنزيه للذات من حيث الهوية والتشبيه
من حيث العينية المعبر عنها بالمعية في قوله تعالى وهو معكم اينما
كنتم انتهى وانت ترى ان هذا توضيح لكلامه لا تصحيح لمرامه
واما الاستدلال بالآية وحملها على هذا التأويل فخطأ فاحش
اذ لا يلزم العينية من المعية الا على مذهب الحلولية والاتحادية

> مطلب الحادي عشر

والوجودية المخالف لمذهب اهل الحق المحققين بالمراتب الشهودية
الحادي عشر قوله في فص ادريس عليه السلام ان ابا سعيد الخراز قال
انه يعني نفسه وجه من وجوه الحق ولسان من السنة حيث لم يعرف
ربنا العباد الا بان جمع بين الاضداد ثم قال الخراز هو يعني الله
سبحانه سمي بابي سعيد الخراز وغيره من المحدثات انتهى ولا يخفى
بطلان هذه الهذيانات ثم جمع الحق سبحانه في الصفات بين
الاضداد حيث قال هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو في صورة
الاضداد اذ المعنى المراد هو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء
والظاهر باعتبار الصفات المقتضية لاظهار المصنوعات وابراز
الممكنات والباطن باعتبار الذات حيث لا يعرف كنهه المنزه
عن جميع الجهات لا ان اوليته عين آخريته وظاهريته عين باطنيته
من جهة واحدة فيهما وان كانت مختلفة بالنسبة الينا كما اول
المؤول فان كلام المضلال ونسبته الى الشيخ المستدل حيث قال
في الفتوحات هو الاول والآخر والظاهر والباطن يريد الحق
من وجه واحد لا من نسب مختلفة كما يراه اهل الفكر من علماء الرسوم
انتهى ولا يخفى انه عند علماء الشريعة من اهل التفسير والحديث
ارباب الرسوم وجهال نفسه وامثاله من اصحاب الحقائق والفهوم
بمجرد التخيلات في الامر الموهوم واما قول المؤول انه قد تقرر سابقاً
انه سبحانه لكونه مبدأ الآثار والاحكام له وجه خاص بالنسبة
الى كل ما هو منه ما ليس الى غيرها فهو توضيح لا تصحيح فانه عين القول
بانه سبحانه عين الاشياء من وجه وغيرها من وجه فثبت انه كفر
صريح ليس له تأويل صحيح واما استدلاله بحديث اذا قال الامام
سمع الله لمن حمده يقول ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان
عبده سمع الله لمن حمده فمن سوء فهمه وقلة علمه بالكتاب والسنة
فانه من قبيل قول الخطيب اذ قرأ يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه

مطلب الثاني عشر

وسلموا تسليما وكذا اذا قرأ القارئ آية السجدة وكذا الحديث
ان الله ينطق على لسان عمر وكذا سماع موسى عليه السلام كلام
الرب من الشجرة الثاني عشر قوله في فص نوح عليه السلام لو جمع نوح
بين التشبيه والتنزيه ودعا قومه اليهما لاجابوه فيهما لكنه
دعاهم جهارا الى التشبيه ثم دعاهم اسرارا الى التنزيه وقال
اني دعوت قومي ليلا الى التشبيه ونهارا الى التنزيه وهذا
مع التناقض كلامه والتعارض بين مراميه كفر ظاهر لاعتراضه
على نبي من الانبياء وقد صرح العلماء بان من عاب نبيا من الانبياء
فقد كفر ولادعاء علم الغيب في الانبياء والتفسير بالرأي مخالفا
للعلماء والاولياء من غير قاعدة عربية او قرينة حالية
او مقالية على ما ادعاه من الايمان ثم اقبح من ذلك فيما نحن فيه عما
هنالك قوله في فص الياس عليه السلام عند قوله تعالى واذا
جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله
الله اعلم حيث يجعل رسالته فيه وجهان من بيان المبنى وعيان المعنى
احدهما ان رسل الله مبتدأ والله خبره وقوله اعلم خبر مبتدأ
محذوف هو هو وثانيهما ان الله مبتدأ واعلم خبره فعلى الوجه
الاول رسل الله يكونون الله وفي الوجه الثاني غيره وسواه
فهذا هو التشبيه في التنزيه والتنزيه في التشبيه انتهى
وانت ترى ان هذا الحاد في المبنى واتحاد في المعنى ولا يخفى ان
جهل هذا القائل في الاسلام اقوى من عبدة الاصنام حيث قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله
واشد كفرا من النصارى حيث قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
وهو يقول بان جميع الرسل الله مع ان هذا ليس على قواعده
المبنية لتصريح هذه الطائفة الردية المسماة بالوجودية
ان النصارى ما كفروا الا لحصر الالهية في الماهية المسيحية فهم

عموا العينية حتى في الاشياء الدنية فصدق في حقه ما قال
الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه فأي تحريف اقوى
من هذا التصنيف المشتمل على هذا الاعراب الذي لم يصدر
مثله من الاعراب المذمومين في الكتاب فان قطع رسل الله
عن قوله اوتي في غاية من الاعراب تجمع بين تزييف المبنى
وتحريف المعنى فتبين انه جاهل ايضا بالقواعد العربية
التي لا تخفى على من قرأ الاجرومية هذا وقد اطال المؤول في هذا
المقام بما لا طائل تحته شانه فاعرضنا عن بيانه وابطال
برهانه لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون والحديث
ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وانما ذكرنا هذا
المقدار من الامور الفضيحة لما ورد في الاحاديث الصحيحة
من ان الدين النصيحة الثالث عشر قوله في فص نوح عليه السلام
ايضا انتقال ومكروا مكرا كبارا لان الدعوة الى الله مكر
بالمدعو ثم قال بعد اسطر وقالوا في مكرهم لا تذرن آلهتكم
الى آخره فانهم لو تركوهم جهلوا من الحق قدر ما تركوا من هؤلاء
فان للحق في كل معبود وجها خاصا يعرفه من عرفه ويجهله
من جهله انتهى ولا كفر اصرح من هذا على ما لا يخفى ولما عجز
المؤول عن تأويله انتقل الى توضيح كلامه وتصحيح مرامه بما هو
اصرح في حال كفره ومقامه حيث قال المقصود من الدعوة الى
الحق مجرد المعرفة لانه سبحانه من حيث مقصود في اي موجود
والدعوة الظاهرة عبارة عن دعاء المدعو من ما فيه الحق مفقود
الى ما فيه الحق موجود ولما كان المرسل والمرسل اليه والرسول
والرسالة والداعي والمدعو اليه والمدعو والدعوة تقتضي
اربعة اشياء والحال انه بحسب التوحيد الذاتي كلها شيء واحد
لا جرم يكون مخالفا للواقع فلو فهم احد من جهله التعدد الحقيقي

اجرومية

مطلب الثالث عشر

تكون الدعوة في حقيقة المكر الخفي وقد قال تعالى ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين قلت فلا يأمن مكر الله إلا القوم
الخاسرون ثم قال لو اعتقد أن شيئاً في الأشياء خالٍ منه
وعارٍ عنه فتفوته المعرفة بالحق على مقدار ما تصور خلوه
عنه من الخلق قلت ما شاء الله كان من الأشياء ويضل
من يشاء ويهدي من يشاء والخطرات الشيطانية ما لها حد
الانتهاء كما تقتضيه جلالية الأسماء الرابع عشر قوله في فص
نوح عليه السلام أيضاً أغرقوا في بحار العلم بالله فلم يجدوا لهم
من دون الله أنصاراً فكان الله أنصارهم فهلكوا فيه
أي في الله إلى الأبد فلو أخرجهم إلى السيف بكسر السين أي الساحل
سيف الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة انتهى
ولا يخفى أن الدنيا هي دار المعرفة لقوله تعالى ومن كان في هذه
أعمى فهو في الآخرة أعمى والكفار في أجل خطاياهم لما أغرقوا في الماء
وأحرقوا بالنار يحصل لهم الإيمان في حال اليأس والاتفاق
في وقت البأس ولا يسمى ذلك الإيمان معرفة ولذا قال تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وههنا معنى قوله فلو أخرجهم
إلى ساحل الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة لكن
تسميته هذه الحالة درجة رفيعة لا شك أنها عبارة شنيعة وإشارة
فظيعة قال المؤول أن قوم نوح كانوا عالمين من حيث الفطرة
والجبلة بحقائق الأشياء ومستحيين كسائر أجزاء الأرض
والسماء لكن من غير شعور لهم به من حيث التعلق الجسداني
وارتباط الهيولاني المانع لهم من الفكرة والروية والشاغل لهم
عن المعارف الفطرية لا جرم لما غرقوا وانقطع العلائق وتفرق
العوائق تحققوا بسبب شعورهم العلوم الفطرية والمعارف
الجبلية قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون

مطلب الرابع عشر

فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد انتهى مقالاً
ونعوذ بالله من الشقاق حالاً ومآلاً ثم رأيت عبارة الشفا
ففيها أن الإجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب قال شارحه
العلامة الدلجي أي حمله على خلاف ما ورد به من المعنى المحكم كحمل
بعض المتصوفة قوله تعالى في قوم نوح مما خطاياهم أغرقوا
فأدخلوا ناراً على ما حاصله أغرقوا في المحبة فأدخلوا نارها
مع هذيانات كثيرة صارفة عن ذمهم إلى مدحهم انتهى ولا يخفى
أن المعرفة صفة مادحة بل لازمة للمحبة الخامس عشر قوله في فص
إبراهيم عليه السلام فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده انتهى
والجملة الأولى وجهها ظاهر لأن الحمد بمعنى الثناء فالله تعالى
يثني على من يشاء وأما الجملة الثانية فظاهرها كفر كما لا يخفى
على أهل الصفا وأما قول المؤول أن العبادة جاءت في اللغة
بمعنى الانقياد والطاعة والله سبحانه أجاب دعاء المطيع
كما أن المطيع انقاد أمر المطاع قال أبو طالب للنبي صلى الله عليه
وسلم ما أطوعك لك ربك يا محمد فقال له وأنت يا عمي إن أطعته
أطاعك انتهى ولا يخفى أنه لو ورد أنك إن عبدته عبدك
فإنه كفر شرعاً ولا يلتفت إلى معناه لغة وعرفاً وكذا لا يقبل
توجيه المقالة بالمشاكلة مع أن المقابلة لا تكون إلا في
الجملة الأخيرة على ما صرحوا به في علم المعاني والبيان هذا وأي
لذة في هذا الكفر بظاهره واحتياجه إلى تأويل في آخره وأي
مانع كان له أن يقول ويحبني وأحبه والحاصل أن تأويله
لا يصدق قضاء وحكومة ودين ديانة السادس عشر قوله في فص
هود عليه السلام أن وجودنا غذاء الحق وهو غذاؤنا انتهى ولا يخفى
أن الغذاء ما يكون سبباً للبقاء من مطعومات الأشياء والله منزه
عن ذلك كما قال وهو يطعم ولا يطعم وأما قول المؤول أن بقاء

مطلب الخامس عشر

مطلب السادس عشر

الحق لما كان سببًا لوجود بقاء الخلق فلا جرم هو غذاؤنا ولما
كان الخالقية والرازقية وسائر الاسماء الافعالية لا يتصور
ثبوتها من غير مخلوق ومرزوق وامثالهما لا تقديرًا ولا وجودًا
لا جرم تكون نحن اسباب وجود الاسماء وبقائها فنحن غذاؤه
في ثبوت افعاله واسمائها من ذهب بالحلول ومشربه الحلول مع قطع
النظر عن الكفر باعتبار اطلاق هذا اللفظ الشنيع على الرب الرحيم
حيث اوصاف الكبريا جانه توقيفية لان المعتقد المعتمد عند
طوائف الاسلام والعلماء الاعلام والمشايخ العظام ان الله
كان خالقًا قبل ان يخلق ورازقًا قبل ان يرزق على خلاف
بين الماتريدية والاشاعرة حيث جعل الاولون صفة التكوين
قديمة والاخرون حادثة باعتبار متعلقاتها اودخولها تحت
صفتي القدرة والارادة والاولون قالوا لا يلزم من حدوث المتعلق
ان لا يكون التعلق ذاتيًا كما حقق في العلم والمعلوم فالجواب المجاب
في مقام فصل الخطاب فالاشعرية قالوا وجود المخلوق والمرزوق
تقديرًا معًا والماتريدية قالوا وجودهما حقيقة وقيل النزاع لفظي
فقول المؤول لا يتصور ثبوتهما اي الاسماء الافعالية من
غير مخلوق ومرزوق لا تقديرًا ولا وجودًا كفر صريح ليس له تأويل
صحيح لا سيما اذا كان قوله لا تقديرًا راجعًا الى ثبوتها السابع عشر
قوله في فص هود عليه السلام ايضًا فاياك ان تتقيد بعقد مخصوص
وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم بالامر على ما هو
عليه ثم قال فكن هيولى لصور المعتقدات كلها فان الله تعالى
اوسع واعظم من ان يحصره عقد دون عقد فانه تعالى يقول فاينما
تولوا فثم وجه الله فما ذكر اينًا من اين وذكر ان ثم وجه الله ووجه
الشيء حقيقته انتهى وكفره لا يخفى اذ يلزم منه ان المعتقدات
المختلفة بين الطوائف المختلفة كلها حق واعتقاد جميعها

مطلب السابع عشر

صدق وهذا مذهب الزنادقة والاباحية والملاحدة والاتحادية
ثم المؤول لما عجز عن تأويل هذا الكلام ذهب الى طريق توضيح المرام
على قاعدة فاسدة لروح شيخه في هذا المقام فقال ان الله سبحانه
لما كان مبدأ الآثار والماهيات الخارجية كذلك مبدأ الآثار
والماهيات الذهنية كما ان من حيث المبدأية مقارن للماهيات
الخارجية كذلك من حيث مبدأيته للآثار والاحكام الذهنية
مقارن للذهنية فهو مع الموجودات الذهنية كما هو مع الموجودات
الخارجية بلا فرق انتهى ولا يخفى ان المعية المذكورة لا تفيد تصحيح
المسألة المسطورة اللهم الا ان يراد بالمعية العينية كما صرح هو
وشيخه في مقاماتهما الوخيمة وحينئذ يتعين القول بان هذه
المقولة من الكلمات الكفرية ومجمل كلامه في اخره انه سبحانه
لا يخلو عن اعتقاد مسطور الا انه ليس في اعتقاد دون اعتقاد
بخصوصه انتهى وهو نهاية كفره وغاية امره حيث جعل الايمان
والكفر سواء في الاعتقاد وكذا صيّر سائر الامور المتضادة
مصورة في الاعتقاد الثامن عشر قوله في فص شعيب عليه السلام
ان الاله المعتقد لشخص ليس له حكم في الاله المعتقد لاخر
فصاحب الاعتقاد ينفي النقصان عنه وينصره وهو لا ينصره
ولهذا ليس له اثر في اعتقاده منازعة وكذا هذا المنازع ليس له
نصرة من الهه لما اعتقاد به فما لهم من ناصرين وقال في فص محمد
صلى الله عليه وسلم ان المعتقد يثني على الاله المعتقد له ويتعلق
فالاله مصنوع له فثناؤه عليه ثناؤه على نفسه ولهذا يذم
معتقد غيره ولو انصف لما فعل لكنه جاهل بسبب الاعتراض على
الغير في اعتقاده في الحق ولو عرف قول الجنيد لون الماء لون
انائه لسلم لكل معتقد اعتقاده وعرف الله في كل صورة
ومعتقد فهو صاحب الظن لا صاحب العلم كما قال الحق انا عند

مطلب الثامن عشر

في اعتقاده منازعة كو

ظن عبدي بي فيبقى ما اظهر الا في صورة معتقده ان راد
اطلقه وان راد قيده والاله المقيد محدود يسعه القالب
اذ الاله المطلق لا يسعه شيء لانه عين جميع الاشياء وعين
ذاته وفي الشيء الواحد لا يقال انه يسعه او لا يسعه انتهى
ولا يخفى ما فيه من المنكرات الشرعية والكفريات الفرعية فانه
يبطل التوحيد ويبطل التمجيد ويحرف كلام الله وكلام رسوله
عن مقام التسديد والتأييد اذ الحديث الالهي انا عند ظن
عبدي بي ليس بالنسبة الى اعتقاد الالوهية فان الظن لا يغني
من الحق شيئا في الامور الاعتقادية بل معناه انه عند ظن
عبده به في مقام الرجاء والخوف كما تقتضيهما الصفة العبودية
بان يقوم بطاعته ويخاف من معصيته لا لمجرد التمني من غير
التعلق فانه غرور لا يعقبه سرور واما ما ورد في الحديث
النبوي من ان القلب بيت الرب وكذا ما ورد في الحديث القدسي
والكلام الانسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني
قلب عبدي المؤمن ففيهما ايماء الى مضمون قوله تعالى انا عرضنا
الامانة الاية وتحقيقها ليس هذا محل بسطها ولا يقول مسلم
بنزول الرب في القلب واحاطته بها الا الحلولية والوجودية
الا ان الاولين يخصون القضية وهو لا يعممون البلية ثم المؤول
لما عجز عن تأويله وتصحيحه شرع في بيان كلامه وتوضيحه فتبعه
في مرامه وصرح بتصريحه حيث قال اصحاب التقاليد من العقائد يتصورون
والحق سبحانه بحسب ما فيهم قد زاد عليهم صورة وافية في مدركهم صورة
وتنزهوها عن كل ما يحجبونه نقصانا عندهم ووصفوها
بكل نعت ظنوا انه كمال لديهم ففي الحقيقة تلك الصورة
مصنوعة ومخترعة ومجعولة ومعقولة لادراكهم وفهمهم
فلو نظرت في اعتقادات الفرق الاسلامية وتأملت في معتقد

في اذهانهم

اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام والصابئة لظهر لك هذا
المعنى في ميدان المبنى فان كل واحد منهم بحسب قابليتهم وفهمهم تصوروا
الحق بصورة مستحسنة عندهم يحامونه ويراعونه وينفون عنه المنقصة
وينسبون اليها المحمدة وينفون معتقد غيرهم ويذمونه ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك وهم الانبياء والاولياء والراسخون من
العلماء لانهم لم يصوروا صورة معلومة من عندهم وحقيقة خاصة من
لدنهم بل اتبعوا ما اوحي اليهم بالوحي للانبياء والالهام للاولياء
انتهى هذه كلمة حق اريد بها الباطل كما لا يخفى على العاقل الكامل
فان مراد شيخه كما مر مرارا ان الحق عين الخلق وان كل معتقد صحيح
لظهور الحق وكونه مع كل شيء بل عينه واختلاف الاعتقادات
بحسب تفاوت الاعتبارات الصادرة على وفق مراتب الاستعدادات
والقابليات كانعكاس نور الشمس في المرايات وهنا شبهة المعنى الذي
هو مدار بنائه بقول نسبه الى الجنيد لون الماء لون انائه والتحقيق
ان معنى قول الجنيد لو صح روايته عنه يكون من قبيل كل اناء
يترشح بما فيه الا ترى ان جماعة مختلفة اذا اجتمعوا في محفل فالعالم
يظهر منه آثار علمه والكريم يظهر منه آثار كرمه والحسن الخلق يتبين
عنه انوار حكمه والذاكر لا يذكر الا مذكوره وموصوفه والعارف
لا يعرف الا معروفه وهكذا بقية ارباب الفضائل واصحاب
الشمائل وطالب الدنيا يتكلم بامور دنياه والفاسق بما في خاطره
من هواه وكل حزب بما لديهم فرحون عارفون طريقهم وعندهم
وقد علم كل اناس مشربهم **التاسع عشر** قوله في هذا الفص ايضا
ان العالم مجموع اعراض وفي كل آن يصير معدوما وموجودا كما
قال الاشاعرة وغيرهم في الاعراض لا في الاجسام اقول وهذا المقدار
ليس له مطعن في الكلام اذ لا يترتب عليه حكم من الاحكام الا انه فرع
عليه ما يترتب كفره لديه حيث قال ظاهر الحق في كل آن يكون عين

سهم

ما قيل
الجما يوافق هواه وطبعه ويلائق
معتقده ويشرعه لا ما بيناه فيه

مطلب التاسع عشر

فرع

ويحشر في المعنى غير ما كان موجوداً في الدنيا في العقاب والثواب
لا يكون في المطيع والعاصي انتهى وكفره لا يخفى والمؤول لما التفت
الى دفع الاعراض بل اظهر توضيح ان الاجسام كالاعراض بقوله ان الله
سبحانه هو الذي قائم بذاته في قيامه لا يحتاج الى شيء من موضوعاته
واما ما يسميه علماء الرسوم بالجوهر ويجعلونه قائما بنفسه غير موجود عند
هذه الطائفة بل انه امر موهوم وشيء معدوم فالعالم من اوله الى
آخره اعراض غير قائمة بنفسه ثم امره اقول ما ذهب اليه العلماء والحكماء
والمشايخ الكبراء بالاعتبار اولى حيث فرقوا بين الجواهر والاعراض
على وجه لا يتوجه عليهم الاعتراض فانهم مجمعون على ان الحق هو
القائم بذاته وهو لا ينافي ان يقيم الجوهر قائما بنفسه بمعنى انه ثابت
في مقره ولذا قالوا في معنى القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره
وعلى تقدير صحة كونه يصير معدوما في كل آن كما يشير اليه قوله تعالى
كل يوم هو في شان اي يحيي ويميت بمعنى يوجد الشيء ويفنيه
فتقول يصير معدوما ويقال موجودا وهكذا في كل زمان
من الاحوال كما يقتضيه ظهور صفات الجلال ونعوت الجمال
الى ابد الآباد على وجه الكمال وعلى هذا المعنى لا يترتب الفساد
في المبنى كما حقق في اعادة اعضاء الاشباح فليكن كذلك
في اجزاء الارواح حيث قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ثم اختلاف العاصي والمطيع في مقام
العقاب والثواب وهذا فصل الخطاب والله اعلم بالصواب

مطلب العشرون

العشرون قوله في الفص العزيري ان ولاية الرسول افضل
من نبوته انتهى ولا يترتب عليه كفر ولا فسق ولا بدعة كما لا يخفى
لان هذه مسألة اختلف فيها الصوفية واصل وضعها انه يقال
ولاية الرسول افضل من رسالته لان ولايته المختلف فيها هي
نبوته واما ولايته الكائنة قبل نبوته فلا يصح ان يقال افضل
من نبوته فانه كفر بلا خلاف اذ لا يكون الولي افضل من النبي كما
حقق في محله ان من قال الولي افضل من النبي يكفر وانما بقي الكلام
في نبوته المعبر عنها بولايته ورسالته والاختلاف في الافضلية في اي
نسبته فقال بعضهم ان ولايته افضل لكون توجهه حينئذ الى الحق
بخلاف رسالته فانه متوجه فيها الى الخلق وهذا التفضيل
من هذه الحيثية في التفضيل لا بأس به عند اهل التحصيل الا انه
يلزم منه ان يكون النبي الذي لم يؤمر بتبليغ الوحي الى الخلق يكون
افضل واكمل ممن اوحي اليه وامر بتبليغ ما لديه وهو خلاف
الاجماع اللهم الا ان يقال المراد بيان افضلية النسبتين
المجموعتين في الرسول بطريق الانفراد فان مرتبة جمع الجمع اكمل
عند جميع العباد ولذا قال بعض علمائنا ان مقام رسالة نبينا
افضل من مقام ولايته وانما ادرجه المؤول وجعله من قبيل
القول المشكل ليوهم العوام ان سائر الاعتراضات مثله في قبول
التأويل المحتمل ثم ذكر بعضهم ان نهاية النبي بداية الولي وظاهره
الكفر الا ان له تأويلا حسنا وتوجيها مستحسنا وهو ان الولي
لا يصير وليا باهرا الا اذا عمل بجميع ما اتى به النبي قولا وفعلا باطنا
وظاهرا

مطلب الحادي والعشرون

الحادي والعشرون قوله في فص عيسى عليه السلام انه لما كان
يحيي الموتى قال بعضهم بحلول الحق فيه وقال بعضهم هو الله
وكفروا قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
فجمعوا بين الكفر والخطأ في تمام الكلام فان كفرهم ليس بقولهم ان الله
فقط لان هذا الكلام بانفراده حق وليس بكفر ولا بقولهم المسيح
ابن مريم فقط لانه ابن مريم بلا شك بل بمجموع الكلامين كفروا
انتهى ولا يخفى الخلل في مثل هذا الكلام على ادنى العوام لان احدا لا يقول
من قال ان زيدا هو الا انه يكفر باحد جزئي كلامه بل بتركيبهما
وقوله ومنه انه كل جزء يسمى قولا لا كلاما كما حقق في محله وههنا

تحقيق

لا يتعلق اعتراض بالكفر على قوله الا ان المؤول ذكر ان شراح الفصوص
كالقيصري والجندي والجامي اتفقوا على ان مراد الشيخ بهذا القول
انهم انما كفروا بحصر الحق في عيسى لانه ليس محصورا فيه بل انه سبحانه
في جميع العالم متجليا انتهى ولا يخفى انه معارضة صريحة لكلامه
سبحانه ومناقضة قبيحة لمرامه عز شانه واما بحث التجلي
في افراد العالم فهذا امر ظاهر لا يخفى على احد من بني آدم بل ابليس
لارتباط بما تقدم فالكفر راجع اليهم حيث ما فهموا كلام شيخهم
وحملوه على محمل باطل بزعم حقا عندهم وهؤلاء وان كانوا بحسب
الظاهر من العلماء لكنهم وقعوا فيما وقعوا فيه لفساد اساسهم
في البناء فقد ورد حبك الشيء يعمي ويصم وقد قيل
كل اناء يترشح بما فيه وفيه تنبيه على انه سبحانه يضل
من يشاء ويهدي من يشاء وقد صارت ضلالتهم سببا
لضلالة جماعة من السفهاء وانما قلنا هذا بناء على نقل
هذا المؤول وليت المصنف في كلام شيخه من صريح الباطل كما
اشار اليه بقوله وفي الواقع عبارة ان الله هو المسيح ابن مريم مفيد
للحصر وان قول الشيخ بعد البحث يبين ان مجموع الكلام
هو الكفر انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى المفسد للمعنى يسري كلامه
على ما نقله من بيان مرامه ثم مما يدل تصريحا على بطلان هذا المبنى
الكاسد والمنشا الفاسد انه لو قال احد ان محمدا هو الله
فلا شك انه يكفر بالاجماع خلافا لمذهب ابن عربي وشارح كلامه
وسائر الاتباع حيث لم يعرفوا الحكمة في فصل ضمير الفصل
المشار اليه الحكم العدل تنبيها على اختلاف طوائف النصارى
حيث قال بعضهم ان الله ثالث ثلاثة وقال آخرون ان الله
هو المسيح ابن مريم اي وحده من غير انضمام الثلاثة فبين الله
سبحانه ان الحصر كفر كالزيادة في عدد الالهة وقيل الثلاثة بيان

والجندي نسخة

مطلب مهم

الواقع من تلك الطائفة واما قول من قال ان ثالث ثلاثة كفر
وقوله سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ايمان
مردود اذ لا مناسبة بين الآيتين لا في العبارة ولا في
الاشارة بين فان المعية الالهية حال النجوى وغيرها ثابتة
بالاجماع من غير النزاع حيث قال تعالى وهو معكم اينما كنتم و
خصوص العدد لا مفهوم له مع انه سبحانه عمم هذا المعنى
بحيث دخل ما انتهى ايضا في المثنى بقوله ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا فالمعية مطلقا ايمان
والمشاركة في الالوهية كفر وكفران سواء فيها الكثرة والقلة
الشامل للاثنينية قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين
والحاصل ان المراد هو تعريف المريد بالتوحيد ليصل الى مقام
المريد والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واما قول المؤول
انه سبحانه مبدا جميع الاشياء وله من المعية الحقيقية مع جميع الاشياء
نسبة المقارنة والمعية فهو من حيثية المعية عين جميع
الاشياء فحصره في عيسى موجب التقييد لانه كذب فظاهر
البطلان فان المعية الثابتة في قوله تعالى وهو معكم اين
ما كنتم ليست بمعنى المقارنة والمقارنة الحسية بل محمولة
على المعية بالعلم والنصرة ونحو ذلك من الامور المعنوية مع
هذا لا يلزم من المعية النسبة العينية لان وجود زيد مع عمرو
لا يقتضي ان احدهما عين الآخر بل العينية توجب الحلول والاتحاد
والجسمية فيجب ان ينزه عن امثال ذلك الباري المتعال
فان كون الواجب الوجود عين الممكن الوجود من المحال فنرجو
من الله ان يحسن الاحوال ويحفظنا من الخطل والخلل في الافعال
والاقوال الثاني العشر قوله في فص هرون عليه السلام انما لم يسلط الله
سبحانه هرون على عبدة العجل كما سلط موسى عليهم حتى يعبد الله

مهم

في هذا المعنى

لا اثنينية

مهم

للتقييد

مطلب الثاني والعشرون

في جميع الصور ولهذا ما بقي نوع من انواع العالم الا وقد عبد اما عبادة
تألهية كعبادة الاجسام والكواكب واما عبادة تسخيرية
كعبادة الجاه والمال والمناصب والهوى اكبر ما عبد من دون الله
قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه انتهى وليس في ظاهر كلامه
كفر كما لا يخفى الا انه يفهم من باطن مراده كما تبين مرة بعد اخرى
في مقامه ان مراده بهذا كله انه سبحانه عين جميع الاشيا فيقتضي
ان يكون معبودا في صور جميع مظاهر الاشياء وبطلانه ظاهر
على العلماء وان خفي على بعض السفهاء ومن زعم الجهالة انهم
من الكبرا على ان دعوى عموم الاقتضا باطلة لعدم صحة
عبودية جميع الاشياء هذا وقد خلط المؤول هنا في ما ذكره
من حل المشكل بين الحق والباطل مما ليس تحته طائل
فاعرضنا عن كلامه لعدم تحقيق مرامه الثالث والعشرون قوله
في فص موسى عليه السلام انه لما جاء الله سبحانه عين العالم حين
اجاب فرعون حال الخطاب بما يعقاب فخاطبه فرعون بذلك
اللسان وبنى عليه اساس البيان فقال لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين لانك اجبت بجواب يوافق امثالي
من المدعين الى اخر ما ذكر من كلام المبطلين وهذه مسئلة
جزئية مبنية على قاعدة كلية لفرقة العينية التي هي مذهب الوجودية
والدهرية والحلولية والاتحادية الذين وقع الاجماع على كفرهم
من الطوائف الاسلامية كما دل عليه الايات القرانية والاحاديث
النبوية والعقائد السادة الصوفية المرضية من الجماعة السنية
السنية البهية قال المؤول ان موسى عليه السلام لما قال رب المشرق
والمغرب وهو بلسان الاشارة انه سبحانه عين العالم لان الرب
عبارة عن الحق في الموجد والمنشئ وهو مبدا الاثار والاحكام
والمبدا المقارن عين كما تقدم فقال فرعون انا لاجعلنك

الرب عين العالم وانا من العالم ولو كنت من بني ادم فاكون في
دعوى الالوهية صادقا في ادعاء الربوبية محل موافقا وانت
ولو كنت معي في هذا الامر شريكا الان مرتبتي مرتبة التحكم بحسب
الظاهر فعارضه بما تبين لي ايضا التحكم بالامر الباهر كما بينه بقوله
اولو جئتك بشيء مبين قال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين
وبالجملة هذه المكالمة بلسان الفطرة لا بلسان الفكرة انتهى
ولا يخفى ان هذا ليس جوابا عن فساد كلامه وانما هو توضيح لتحقيق
مرامه الرابع والعشرون قوله في هذا الفص ان فرعون كان في منصب التحكم
وصاحب السيف ولذا قال انا ربكم الاعلى يعني وان كان كلهم
اربابا بنسبة البعض الى البعض لكني انا الرب الاعلى لاني
صاحب الحكم الباهر بحسب الظاهر ولما عرفت السحرة صدقه في تلك
الدعوى لم ينكروا عليه هذا المعنى بل اقروا حيث قالوا انما
تقضي هذه الحيوة الدنيا فصح قوله انا ربكم الاعلى فان فرعون وان
كان عين الحق فاما في الصورة فهو عين حق مما بين الخلق
فقطع ايديهم وارجلهم في عين الحق بصورة الباطل ما نظر الى
هذا الكلام الباطل الذي ليس تحته شيء من الطائل وانما صار سببا
لضلالة الجاهل والغافل وان كان في صورة العالم العامل
والفاضل الكامل فان العبرة بالاعتقاد وفيما بين العباد
والا فقد سبق الكفر من الحكماء من عجز عن فهم كلامهم جملة من
ظهر بعدهم من الفضلاء وسائر العقلاء لتعلم ان الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء والمؤول لما عجز عن حل المشكل
انتقل الى توضيح كلامه وتصحيح مرامه بحيث شاركه في بطلان
مقامه واستحق ما استحق من كفره وملامه وهذا اخر الاعتراضات
الواردة على كلماته المشتملة على انواع من الكفريات اعظمها دعوى
العينية ثم دعوى انه لا غير ولا عين ثم الطعن في الانبياء

مطلب الثالث والعشرون

مطلب الرابع والعشرون

هذا اخر الاعتراضات

مطلب ما قال الآق شمس الدين

ثم دعوى انهم يستفيضون من خاتم الاولياء ثم انكار تعذيب
النار للكفار موبداً في دار البوار بل كتبه مشحونة بمثل
هذه الاوزار الا انها مخلوطة بكلام الابرار ليلبس الحق بالباطل
ويزين الردي بالعاطل منها ما نقل عنه الآق شمس الدين
في رسالته على طريقته انه قال في الفصوص ان من ادعى الالوهية
فهو صادق وانكر على قول العلماء ان وجود الفاني لا يضمحل
ولا يمحو عند فنائه في الذات حقيقة بل حسّاً وحيناً لأن
الموجودات مستقلة مستندة الى ذواتها وليست للحق سبحانه
ظلالاً انتهى وهذا كما ترى عين ما قال شيخه من دعوى العينية
سواء يوافق الحلولية ويطابق الاتحادية فعلى كل حال هو من
الطائفة الاتحادية لمخالفته لما هو مقرر في العقايد الشرعية
التي بينها العلماء الاسلامية وقد اغرب حيث استدل على صحة
كلام ابن عربي بكلام اتباعه كشراح كلامه ووضاع مرامه ثم خلط
وخبط بايراد كلام الوجودية الموحدة والوجودية الملحدة في
الشاهد على طبق الواحد واما قول المؤول المشهور بالشيخ مكي
انه مدة سبع وثلاثين سنة خدم كلام ابن عربي فدل على انه
جاهل غبي حيث ضيع عمره وابطل امره فيما لا ينفعه بل يضره
فلو اشتغل بالكتاب والسنة لرأى خيره واتقى شره وضره
وضلاله وكفره وانظر الى قول حجة الاسلام ضيعت قطعة
من العمر العزيز في التصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان
الاخير هو مدار مذهب الشافعي في طريقي النووي والرافعي ثم انتقل
رحاله ومقاله من طريق الفقهاء الى تصنيف الاحياء وقد مات (اي الغزالي)
وصحيح البخاري فوق صدره رجاء حسن الخاتمة في امره واما
قوله ان شيخه خاتم الولاية الخاصة المحمدية وانه لم يوجد احد بعده
على قلب محمد في الحالة الظاهرية والباطنية فمجرد دعوى ليس

تحتها معنى اذ لا دليل على مرامه بل وجود كثير من اكابر الاولياء
بعده حجة بينة على بطلان كلامه وعلى تقدير صحة هذه الواقعة
في منامه فيكون تاويلها انه متلبس بالكفر والايمان وانه
التبس عليه الحق بالبطلان وان الفضة ببياضها عبارة
عن الملة الحنيفية النوراء كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم
في تعبيره عنها باللبن لانها بيضاء كاللبن وان الذهب الاحمر
المشتبه بنار سقر عبارة عما ذهب اليه من انواع الكفر حيث
ذهب به عن الايمان وحقيقة الامر هو بهذا المعنى خاتم
الاولياء الشياطين الاغبياء وصدقت رؤياه فان
مثاله ما ظهر بعده ولا يظهر ان شاء الله مثله فان مفرع
مذهبه وشرارة مشربه اضر من الدجال ونحوه واشر من تصانيف
النصارى لان كل احد من اهل الاسلام يظهر لهم بطلان كلام
الدجال واقوال النصارى في الحال وكلام ابن عربي في
قلب الغبي الجاهل بعلوم النبي صلى الله عليه وسلم مثال
السم في الطعام واما قوله ان لشيخه مصنفات قاربت
الالف ومنها الفتوحات المكية التي ابوابها قريبة من
الالف وان له تفسير القرآن قدر الفتوحات مرتين المسمى
بالجمع والتفصيل في اسرار التنزيل فغير مفيد في مقام التاويل
لان زيادة تصانيفه الفصوص والفتوحات وعدم ما فيها
من الحقائق المختصة به هذه الكفريات والهذيانات
والعبرة بتحقيق قوة الدراية لا بتوفيق كثرة الرواية ثم
قس على هذا ما ذكره المؤول في تعظيم شانه وتفخيم برهانه
بما يظنه انه من الكرامات وقد احتمل على تقدير صحتها
ان يكون من الاستدراج باظهار خوارق العادات كما وقع
لفرعون وامثاله من ارباب الضلالات واما ما ذكره من

مصنفات ابن عربي

من ملاقاة شيخه مع شيخ الاسلام شهاب الدين السهروردي
من غير مكالمة ومخاطبة وانه شال كل غرمال الاخر وانه قال
شيخ الاسلام رايته بحرا لا ساحل له وانه قال في حق
السهروردي رأيت رجلا مملوا من السنة من قرنه
الى قدمه فمحمول على ما عرف كل من احوال الاخر وتخيل
ذلك الوقت ومقصوده في غير اطلاع لشيخ الاسلام
على ما وقع له من الكلام المذموم عند الاعلام مع احتمال
انه كان قبل ظهور ما استحق من الملام على ان في
عبارته نوعا من اشارته الى انه بحر ليس له مقر وقد قال
تعالى وما يستوي البحران فان بحر الشريعة عذب فرات
سائغ شرابه لانه ممزوج بالحقيقة بخلاف بحر الحقيقة
فانه قد يكون ملحا اجاجا اذا لم يكن على طريق الشريعة و
الطريقة بل قالوا ان الشريعة كسفينة الطريقة
المارة على بحر الحقيقة فمن ركب السفينة فقد نجا ومن اعرض
عنها فقد غرق وقال النجا النجا ولا حصال له الملجا
ولا المنجا فسبيل الالتجاء لسفينة نوح وامثاله
من ارباب الفتوح ان اردت ان يحصل لك روح
في الروح ثم فرح في هذه السفينة من الصباح الى الرواح
ادرك النجاح والفلاح في الدنيا حيث ثبت على الدين
القويم والصراط المستقيم وكذا يمر في العقبى على الصراط
الذي على متن الجحيم ويستقر في دار النعيم بالعيش
المقيم للتشرف باللقاء العظيم والثناء الكريم كما قال
تعالى سلام قولا من رب رحيم واما ما نقله من ان الشيخ
عبد السلام قال في حق ابن عربي انه صديق فمنقوض بما
تقدم ونقل الجوزي بسنده الصحيح اليه انه قال في حقه انه

اذا لم يكن
بيح

مهم

زنديق وعلى تقدير صحة الاول انه كان قبل ما يظهر منه
ما يوجب الكفر فتأمل واما ما اسنده اليه من لبس الخرقة
منتهيا الى معروف الكرخي آخذا من الامام علي بن موسى
الرضا وآبائه الكرام الى النبي عليه الصلوة والسلام
فليس له صحة عند العلماء الكرام واصحاب السير من
المحدثين الفخام ثم قوله واخذ الحسين ايضا عن جابر
عن جبريل عن الله جل جلاله وعم نوا له ظاهر البطلان
عديم البرهان وكذا طريق خرقته من طريق المشايخ
الى اويس وانه اخذ عن عمر وعلي رضي الله عنهما فغير
معروف بل المشهور انهما لبسا خرقة النبي صلى الله
عليه وسلم لاويس وان كان هو ايضا غير صحيح مع ان
الاعتبار بالحرفة لا بالخرقة ففكر قال ابو يزيد طلب منه
خرقته ليستفيد له في مقام المريد فقال له لو لبست جلد ابي
يزيد لا ينفعك الا ما بالعلم النافع والعمل الصالح
ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ويؤيده انه عليه السلام
جعل قميصا له كفنا لرئيس المنافقين للاشعار
بان لباس الظاهر وتزيين المظاهر لا ينفع اذا لم يكن
صاحبه من الموافقين ثم اعلم ان صاحب الشفا
ذكر ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
احرق عبد الله ابن سبا انه قال له انت الاله حقا
وقتل عبد الملك بن مروان المتنبي وصلبه وفعل غير
واحد من الخلفاء والملوك واشباههم واجمع علماء وقتهم
على تصويب فعلهم واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله
على قتل الحلاج لدعواه الالوهية والقول بالحلول
وقوله انا الحق وما في الجبة الا الله مع تمسكه في الظاهر

خرقة سح

ابن سبا ح

واشباههم بيح

على تصويب
سح

من حاله بالشريعة ولم يقبلوا توبته حيث علموا زندقته
وان كان في الصورة صديقا والحاصل انه كان كغيره من
جملة المتصوفة المنتمين الى الاسلام والمعرفة حيث
قالوا ان السالك اذا وصل مرتبة حل الله فيه كالماء
في العود الاخضر بحيث لا تمايز ولا تغاير ولا اثنينية
فصح ان يقول هو انا وانا هو مع امتناعه حقيقة
كصيرورة احد الشيئين بعينه الاخر والاخر بعينه
هو بحكم العقل وشهادة ضرورة المشاهدة انه من
المحال بدون احتياج الى الاستدلال ولا يمتنع مجازا
بان يكون بطريق وحدة اما اتصالية كجمع ما بين
في اناء واحد واجتماعهما كامتزاج ماء وتراب حتى
صار طينا واما بطريق كون وفساد كصيرورة ماء
وهواء بالغليان هواء واحدا او استحالة اي تغير
كصيرورة جسم بعد كونه اسود ابيضا وعكسه وهذا
كله في الحادثات القابلة للتغيرات بخلاف ذات الله
وما له من الصفات فانه من المحال ان يحل في شيء من الممكنات
او يتحد مع المخلوقات اذ لا مناسبة بين القديم ورب
الارباب لا يستماسوا التراب ثم علم ان الله سبحانه
قد حكى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه
على وجه الانكار لقولهم والتحذير من ضلالهم والوعيد
على وبالهم في مالهم وكذلك وقع في امثاله في احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله واجمع السالف
والخالف من ائمة الدين على ذكر حكايات الكفرة و
الملحدين في كتبهم وفي مجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا
شبههم الموجبة للالتباس وان كان ورد لاحمد بن حنبل

بالغليان سح

وبين الحادث ثم

انكار لبعض هذا على الحارث ابن اسد المحاسبي في كتابه
في الرعاية فقد صنع احمد بن حنبل مثاله في رده على
الجهمية وعلى القائلين بان القرآن مخلوق من المعتزلة
ولعل الفرق ان كلام الاول حكاية عقائد باطلة
ثابتة بالكتاب والسنة مستغنية عن البيان
في ميدان الغليان او كان اورد ادلة الخصم واوضحها
ثم ذكر بينة نفسه وحجته ودحضها بخلاف كلام الشيخ
حيث ذكر واقعة حال محتاجة الى جواب سؤال كما
وقعت لشارح هذا الكتاب والله اعلم بالصواب
هذا وقد صرح العلماء بان رد مذهب المعتزلية
والجبرية وامثالهما فروض كفاية حفظا للشريعة
والصيانة والحماية ولا شك ان كفر الطائفة الوجودية
اظهر وضررهم على الطوائف الاسلامية اكثر حيث صنفوا
الكتب والرسائل واوردوا فيها ما يشتبه على العامة
حيث استدلوا بالكتاب والسنة ما يتوهم فيه الموافقة
والمطابقة لتكون وسائل الضلالة لكل طالب وسائل
بخلاف كلام المنصور انا الحق وابي يزيد ليس في جبتي
سوى الله ونحو ذلك فانه اخف من وجهين احدهما
انه اقرب الى قبول التاويل وثانيهما عدم ثبوت
ما قيل فلا عبرة بما نقله هذه الطائفة عن ابي يزيد من
ان ادنى منزلة العارف ان يجري فيه الحق ويجري فيه
حال الربوبية مع ان هذا لو صح عنه فهو قابل ان
يؤول بان هذه منزلة قدم السالك في هذا المقام ولا يلزم
منه تحسين الكلام وتزيين المرام واما ما نقل عنه ان
الصوفي قديم الذات ازلي الصفات فلا يقع عنه قطعا

لانه ان اراد معناه الظاهر فهو الكفر الباهر وان اراد
انه قديم الذات والصفات باعتبار كونه معلوما
عند القديم الحقيقي فتخصيصه بالصوفي لا وجه له
اللهم الا ان يقال ان هذا المعنى يظهر للصوفي دون
غيره من اهل العلم العرفي وقس على ذلك ما ذكروا هنالك
فانه لا يحل للمسلم ان يترك الاعتقاد المفهوم من الكتاب
والسنة والمعلوم عند علماء الامة ويميل الى كلام هذه
الطائفة ونقول هذه الجماعة فانها مجرد رواية من غير
دراية يجب ان يحكم بانها لا اصل لها بل مصنوعة موضوعة
من اهلها الا اذا كانت ثابتة من طرق صحيحة او حسنة
او يكون ناقلها معروفا بانه ثقة كالقشيري فانه نقل
عن الجنيد من لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث لا يقتدى
به في هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة
ثم رايت منقولا في بعض التواريخ ان ابن عربي انتقل
من بلاد الاندلس بعد التسعين وخمسمائة وجاور
بمكة وسمع بها الحديث وصنف الفتوحات المكية
وكان له لسان في التصوف ومعرفة لما انتحاه من هذا الفن
وصنف بها كتبا كثيرة بما مقاصده التي اعتقدها ونهج
في كثير منها مناهج تلك الطائفة ونظم فيها اشعارا كثيرة
واقام بدمشق مدة ثم انتقل الى الروم وحصل له فيها
قبول واموال جزيلة ثم عاد الى دمشق وبها توفي انتهى
ثم قال صاحبه ونقلت ذلك من خط ابي حيان وذكره
الذهبي في العبر فقال صاحب التصانيف وقدوة القائلين
بوحدة الوجود ثم قال وقد اتهم بامر عظيم وقد وصف شيخ
الاسلام تقي الدين علي ابن عبد الكافي السبكي ابن عربي هذا
وابتاعه بانهم ضلال جهال خارجون عن طريقة الاسلام
انتهى ما قال فيما انبلغ به الحافظ زين الدين العراقي وتلميذه
الذي الهيثمي في شرحه على المنهاج للنووي في باب الوصية
بعد ذكره طوائف المتكلمين وهكذا الصوفية ينقسمون
كانقسام المتكلمين فانهما من واد واحد فمن كان مقصوده
معرفة الرب سبحانه وصفاته واسمائه والتخلق بما يجوز
التخلق به منها والتحلي باحوالها واشراق انوار المعارف
الالهية عليه واسرار الاحوال السنية له فذلك من
اعلم العلماء ويصرف اليه في الوصية للعلماء والوقف
عليهم ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي
وابتاعه فهم ضلال جهال خارجون عن طريق الاسلام
فضلا عن العلماء الكرام انتهى وذكره الذهبي في الميزان
فقال صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة واهل الوحدة
وقال اشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقا وزندقة
وعدها طائفة من العلماء من اشارات العارفين ورموز
السالكين وعدها طائفة من متشابه القول وان ظاهرها
كفر وضلال وباطنها حق وعرفان وانه صحيح في نفسه كبير
القدر واخرون يقولون قد قال هذا الكفر والضلال
فمن الذي قال انه مات عليه فالظاهر عندهم من حاله انه
رجع واناب الى الله فانه كان عالما بالاثار والسنن قوي
المشاركة في العلوم وقولي انا فيه انه يجوز ان يكون
من اولياء الله الذين اجتذبهم الحق الى جنابه عند
الموت وختم له بالحسنى واما كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد
الاتحادية وعلم محط القوم وجمع بين اطراف عباراتهم
تبين له الحق في خلاف قولهم وكذلك من امعن النظر

في فصوص الحكم وانعم التأمل لاح له العجب فان الذكي
اذا تامل في ذلك الاقوال والنظاير والاشباه نحو احد
رجلين اما من الاتحادية في الباطن واما من المؤمنين بالله
الذين يعدون اهل هذه النحلة من اكفر الكفرة انتهى
وقال في تاريخ الاسلام على ما اخبرني به ابن المحب الحافظ [مهم]
اذنا عنه سماعا هذا الرجل كان قد تصوف وانعزل
وجاع وسهر وفتح عليه باشيا امتزجت بعالم الخيال
والخطرات والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال
اشيا ظنها موجودة في الخارج وسمع من طيش دماغه خطايا
اعتقدها من الله تعالى ولا وجود بذلك ابدا في الخارج حتى
انه قال لم يكن الحق اوقفني على ما سطره لي في توقيع ولايتي
امور العالم حتى اعلمني باني خاتم ولايته المحمدية بمدينة
فاس سنة خمس وتسعين فلما كان ليلة الخميس في سنة
ثلاثين وستمائة اوقفني الحق على التوقيع بورقة بيضاء
فرسمته بنصه هذا توقيع الهي كريم من رءوف رحيم
الى فلان وقد اجزلنا له رفده وما خيبنا قصده فلينهض
الى ما فوض اليه ولا تشغله الولاية عن المثول بين ايدينا
شهرا بشهر الى انقضاء العمر انتهى وهذا الكلام فيه مؤاخذة
على ابن عربي لانه ان كان المراد بما ذكره من انه خاتم الولاية
المحمدية وانه خاتم الاولياء كما ان نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم خاتم الانبيا فليس بصحيح بل كذب صريح لوجود
جمع كثير من اوليائه تعالى العلماء العاملين في عصر ابن عربي
وفيما بعده على سبيل القطع وان كان المراد انه خاتم الاولياء
بمدينة فاس فهو غير صحيح ايضا لوجود الاولياء الاخيار
بها بعد ابن عربي وهذا امر مشهور قلت وبالتيسا اكتفي

[هذا الكلام فيه مؤاخذة على ابن عربي]

بهذا الكشف

بهذا الكشف والزور ولم يتفوه بما هو صريح في الكفر من ان
خاتم الانبيا ياخذ الفيض من خاتم الاوليا كما سبق بيانه
في انباه الانبيا ثم قال وقد انشدني شيخنا المحدث [الانباه]
شمس الدين محمد بن المحدث ظهير الدين ابراهيم الجزري سماعا
من لفظه في الرحلة الاولى بظاهر دمشق ان الحافظ الزاهد
شمس الدين محمد بن المحب عبد الله بن احمد المقدسي الصالحي
انشده لنفسه سماعا وانشدني ذلك اجازة شيخنا ابن
المحب المذكور شعر دعا ابن العربي الانام ليقتدوا وما
باعور الدجال في بعض كتبه وفرعون اسماه لكامل
محقق اماما الانبيا لذو تحزب سئل عنه شيخنا
العلامة المحقق الحافظ المصنف ابو زرعة احمد ابن شيخنا [مهم المغني]
الحافظ العراقي الشافعي فقال لا شك في اشتمال الفصوص
المشهورة على الكفر الصريح الذي لا يشك فيه وكذلك [لا اشكال]
فتوحاته المكية فان صح صدور ذلك عنه واستمر عليه
الى وفاته فهو كافر مخلد في النار بلا اشكال وقد صح عندي
عن الحافظ جمال الدين المزي انه نقل من خطه في تفسير
قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم كلاما ينبو عنه السمع ويقتضي الكفر في الشرع
وبعض كلماته لم يمكن تاويلها والذي يمكن تاويله فيها
كيف يصار اليه مع مرجوحية التاويل والحكم انما
يترتب على الظاهر وقد بلغني عن الشيخ الامام علاء الدين
القونوي وادركت اصحابه انه قال في مثل ذلك انما يؤول
كلام المعصومين وهو كما قال وينبغي ان لا يحكم على ابن
عربي نفسه بشي فاني لست على يقين من صدور هذا
الكلام منه ولا من استمراره عليه الى وفاته ولكنا نحكم

مطلب فتاوى على كفر ابن عربي

على هذا الكلام بانه كفر انتهى ومما ذكره شيخنا من انه لا يحكم
على ابن عربي لنفسه بشيء خالفه فيه شيخنا شيخ الاسلام
سراج الدين البلقيني لتصريحه بكفر ابن عربي كما سبق
عنه وقد صرح بكفر ابن العربي واشتمال كتبه على الكفر
الصريح الامام رضي الدين ابو بكر محمد ابن صالح المعروف
بابن الخياط والقاضي شهاب الدين احمد بن ابي بكر ابن
علي الناشري الشافعيان وهما ممن يقتدى به من علماء
اليمن في عصرنا ويؤيد ذلك فتوى من ذكرنا من العلماء
وان كانوا لم يصرحوا باسمه الا ابن تيمية فانه صرح باسمه
حيث قال لانهم كفروا قائل المقولات المذكورة في السؤال
وابن عربي هو قائلها لانها موجودة في كتبه التي صنفها
واشتهرت عنه شهرة تقتضي القطع بنسبتها اليه والله
اعلم انتهى والقونوي المشار اليه في كلام شيخنا ابي
زرعة هو شارح الحاوي الصغير في الفقه ووجدت
ذلك عنه في ذيل تاريخ الكتاب للذهبي فانه قال في ترجمة
القونوي وحدثني ابن كثير يعني الشيخ عماد الدين صاحب
التاريخ والتفسير انه حضر مع المزي عنده يعني القونوي
فجرى ذكر الفصوص لابن عربي فقال لا ريب ان هذا الكلام
الذي قاله فيه كفر وضلال فقال صاحبه الجمال المالكي
افلا تتأوله يا مولانا فقال لا انما نتأول قول المعصوم
انتهى والمزي هو الحافظ جمال الدين صاحب تهذيب
الكمال والاطراف وفي سكوته اشعار برضاه بكلام القونوي
والله اعلم اما الكلام الذي لابن عربي على تفسير قوله تعالى
ان الذين كفروا الاية التي اشار اليها شيخنا الحافظ ابو زرعة
في كلامه فهو ما حدثني به شيخنا ابو زرعة بعد ما كتبه لي بخطه

المزي

مهم

46

من حفظه بالمعنى على ما ذكر وربما فاته بعض المعنى فذكره
باللفظ قال سمعت والدي رحمه الله غير مرة يقول سمعت
القاضي برهان الدين ابن جماعة يقول نقلت من خط الحافظ
جمال الدين المزي قال نقلت من خط ابن عربي في الكلام
على قوله تعالى ان الذين كفروا الاية ستروا محبتهم سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم استوى عندهم انذارك
وعدم انذارك لما جعلناه عندهم لا يؤمنون بك ولا
يأخذون عنك انما يأخذون عنا ختم الله على قلوبهم
فلا يعقلون الا عنه وعلى سمعهم فلا يسمعون الا منه
وعلى ابصارهم غشاوة فلا يبصرون الا اليه ولا يلتفتون
اليك والى ما عندك بما جعلناه عندهم والقيناه اليهم
ولهم عذاب من العذوبة عظيم انتهى وقد بين
شيخنا قاضي اليمن شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر
المعروف بابن المقرئ الشافعي من حال ابن عربي ما لم
يبينه غيره لان جماعة من الصوفية بزبيد وهم ممن ليس
له كبير نباهة علوا مرتبة ابن عربي ونفوا العيب عن كلامه
فذكر ذلك شيخنا ابن المقرئ مع شيء من حال الصوفية
المشار اليهم في قصيدة طويلة من نظمه فقال فيما انشدنيه اجازة

الا يا رسول الله غارة ثائر — غيور على حرماته والشعائر
يحاط بها الاسلام ممن يكيده — ويرميه من تلبيسه بالفواقر
فقد حدثت في المسلمين حوادث — كبار المعاصي عندها كالصغائر
حوتهن كتب حارب الله ربها — وغر بها من غر بين الحواضر
تجاسر فيها ابن العربي واجترا — على الله فيما قال كل التجاسر
فقال بان الرب والعبد واحد — فربي مربوب بغير تغاير

مطلب بيّن حال ابن عربي بانه [illegible]

زبيدا

مرتبته

فائدة

القافية الرائية

وأنكر تكليفاً إذ العبد عنده / إله وعبد فهو إنكار جاحد
وخطّأ إلا من يرى الخلق صورة / وهوية لله عند التناظر
وقال يحل الحق في كل صورة / تجلى عليها فهو إحدى المظاهر
وأنكر أن الله يغني عن الورى / ويغنون عنه لاستواء المقادر
كما ضل في التمثيل جهراً بنفيه / وإثباته مستجهلاً للمغاير
وقال الذي ينفيه عين الذي يـ / ـثبته شيئاً لا غير عند التحاور
فأفسد معنى ما به الناس آمنوا / وألغاه بتبيانات التهاتر
فسبحان رب العرش عما يقوله / أعاديه من أمثال هذي الكبائر
فقال بأن الله عذب ربنا / ينعم في نيرانه كل فاجر
وقال بأن الله لم يعص في الورى / فما ثم محتاج لعافٍ وغافر
وقال مراد الله وفق لأمره / فما كافر إلا مطيع الأوامر
وكل امرئ عند المهيمن مرتضى / سعيد فما عاصٍ لديه بخاسر
وقال بموت الكافرين جميعهم / وقد آمنوا غير الخفاجا المبادر
وما خص بالإيمان فرعون وحده / لدى موته بل عم كل الكوافر
فكذبه يا هذا لتكن خير مؤمن / وإلا فصدقه تكن شر كافر
وأثنى على من لم يجب نوحاً إذ دعا / إلى ترك ود أو سواع وناسر
وسمّى جهولاً من يطيع أمره / على تركها قول الكفور المجاهر
ولم يرها بالطوفان إغراقهم به / ورد على من قال رب المناكر
وقال بلى قد أغرقوا في معارف / من العلم بالباري لهم خير ناصر
كما قال فازت عاد بالقرب واللقا / من الله في الدنيا وفي اليوم الآخر
وقد أخبر الباري بلعنته لهم / وإبعادهم فاعجب له من مكابر
وصدق فرعوناً وصحح قوله / أنا الرب الأعلى وارتضى كل ساحر
وأثنى على فرعون بالعلم والذكا / وقال بموسى عجلة المبادر
وقال خليل الله في الذبح واهم / ورؤيا ابنه يحتاج تعبير عابر
يعظم أهل الكفر والأنبياء لا / يعاملهم إلا بحط المقادر

ويثني على الأصنام خيراً ولا يرى / لها عابداً ممن عصى أمر آمر
وكم من جراءات على الله قالها / وتحريف آيات بسوء تفاسر
ولم يبق كفر لم يلابسه عامداً / ولم يتورط فيه غير محاذر
وقال سيأتينا الصبيّ خاتم / من الأولياء للأولياء الأكابر
لمرتبة فوق النبي ورتبة / لرسل دونه فاعجب لهذا التنافر
فرتبته العليا يقول لأخذه / عن الله وحياً لا بتوسيط آخر
ورتبته الدنيا يقول لأنه / من الناس بعيد للأمور الظواهر
وقال اتباع المصطفى ليس وضعاً / لمقداره الأعلى وليس بحاقر
فإن يك منه لاتباع فإنه / يرى منه أعلى من وجوه مفاخر
يرى حال نقصان لذا اتباعه / لأحمد حتى جاء بهذي المعاذر
فلا قدس الرحمن شخصاً يحبه / على ما يرى من قبح هذي المخابر
وقال بأن الأنبياء جميعهم / بمشكوة هذا يستضيء الدياجر
وقال فقال الله لي بعد مدة / بأنك أنت الختم رب المفاخر
أتاني بتوقيع أبيض سطر ربنا / بإنفاذه في العالمين أوامري
وقال فلا تشغلك عني ولاية / وكن كل شهر طول عمرك زائري
فرفدك أحوالنا وقصدك أم تخب / لدينا فهل أبصرت يا ابن الأحاجر
بأكذب من هذا وأكفر في الورى / وأجرى على غشيان هذي المخاطر
فلا يدعي خرص قوم ولا يتـ / وقد ختمت فليوخذوا بالأوامر
فيا لعباد الله ما ثم ذو حجى / له بعض تمييز بقلب وناظر
إذا كان ذو كفر مطيعاً كمؤمن / فلا فرق فينا بين بر وفاجر
كما قال هذا إن كل أوامر / من الله جاءت فهي وفق المقادر
فلم بعثت رسل وسنت شرائع / وأنزل قرآن مبيناً لزواجر
أيخلع منكم ربقة الدين عاقل / بقول غريق في الضلالة حائر
ويترك ما جاءت به الرسل هدى / لأقوال هذا الفيلسوف المغادر
فيا محسني ظناً بما في فصوصه / وما في فتوحات الشرور الدوائر

عليكم بدين الله لا تصحبوا غدًا … مساعر نار قبحت من مساعر
فليس عذاب الله عذبا لمتقل … يمنيكم بعض الشيوخ المدابر
ولكن اليم مثل ما قال ربنا … به الجلدان ينضج يبتدل بآخر
غدا تعلمون الصادق القول منهما … اذا لم تتوبوا اليوم علم مباشر
ويبعو لكم غير الذي يعدونكم … بأن عذاب الله ليس بضائر
ويحكم رب العرش بين محمد … ومن شق علم الباطل المتهاتر
ومن جاء بدين مفترى غير دينه … فاهلك اغمارا بدا كالاباقر
فلا يخدع المسلمين عن الهدى … وما للنبي المصطفى من مناشر
ولا يوثر اوغير النبي على النبي … فليس كنور الصبح ظلما الدياجر
دعوا كل ذي قول لقول محمد … فما آمن في دينه بمخاطر
واما رجالات الفصوص فانهم … يقومون في بحر من الكفر زاخر
اذا اريح بالوحي المتابع احمدا … على هديه راحوا بصفقة خاسر
سيحكي لهم فرعون في دار خلده … باسلامه المقبول عند التحاور
وبالله يا الصوفي خذ غير فصوصه … خواتم سوء غير هاج الخناصر
وخذ نهج سهل والجنيد وصالح … وقوم مضوا مثل النجوم الزواهر
على الشرع كانوا ليس فيهم لوحدة … ولا لحلول الحق ذكر لذاكر
رجال اراقوا ما الوجود واقاموا … لقوم ولكن بلغة المسافر
فاحيوا الليالي ليهم صلوة وبيتوا … بها خوف رب العرش صوم الهواجر
مخافة يوم مستطير بشره … عبوس الحيا قمطرير الظواهر
فقد نحلت اجسادهم واذابها … قيام ليالهم وصوم الهواجر
اولئك اهل الله فالزم طريقهم … وعد عن دواعي الابتداع الكوافر

انتهى باختصار وهو مجمل ما قدمناه فيما قررناه وتفصيله يعلم مما شرحناه فيما حررناه وقد سبق ان هذه المنكرات في كلام ابن عربي لا سبيل الى صحة تاويلها فلا يستقيم اعتقاد انه من اولياء الله مع اعتقاد صدور هذه الكلمات

منه الا باعتقادها تها خلاف ما صدر عنه مما تقدم هنالك او رجوعه الى ما يعتقده اهل الاسلام في ذلك ولم يجي بذلك عنه خبر ولا روي عنه اثر فمن جماعة من اعيان العلماء واكابر الاولياء لاجل كلامه المنكر واما من اثنى عليه فلظاهر فضائله من زهده وايثاره واجتهاده في العبادة واشتهر عنه ذلك حتى عرفه جماعة من الصالحين عصرا بعد عصر فاثنوا عليه بهذا الاعتبار ثناء اجماليا لا مدحا تفصيليا يشمل كلامه ويحوي مرامه وسبب ذلك انهم لم يعرفوا ما في كلامه من المنكرات لاشتغالهم عنها بالعبادات والنظر في غير ذلك من كتب القوم لكونها اقرب لفهمهم مع ما وفقهم الله تعالى له من حسن الظن بالمسلمين وظنوا انه من اصحاب التابعين له من المؤمنين واما ما يحكي في المنام من نهي ابن عربي عن ذمه وكذا ما يرى من صورة عذاب المنكر فهو من تخييل النفوس او تخويف الشيطان هذا وقد عاب تصوف ابن عربي بعض الصوفية الموافقين له في الطريقة الوجودية كعبد الحق بن سبعين وغيره ولويح من بالت عليه الثعالب وقد روي عن الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين احمد بن علي بن حجر الشافعي العسقلاني انه قال جرى بيني وبين بعض المحبين لابن عربي منازعة كبيرة في امر ابن عربي حتى قلت منه بسوء مقالته فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لي في امره وهددني بالشكوى الى السلطان بمصر بامر غير الذي تنازعنا فيه ليتعب خاطري فقلت له ما للسلطان في هذا مدخل تعال نتباهل فقل ان يتباهل اثنان فكان احدهما كاذبا الا واصيب قال فقال لي بسم الله فقلت له قل اللهم ان كان ابن عربي

مستنزهات مصر

على ضلال فالعني بلعنتك فقال لذلك قلت انا اللهم
ان كان ابن عربي على هدى فالعني بلعنتك قال ثم افترقنا
قال ثم اجتمعنا في بعض منتزهات مصر في ليلة مقمرة
فقال للناس على رجلي شيء ناعم فانظروا فنظرنا فقلنا
ما رأينا شيئا فقال ثم التمس بصره فلم ير شيئا انتهى والمعنى
انه ثبت كونه من الكاذبين ويتفرع عليه انه من الملعونين
وشيخه من الضالين المضلين ثم اعلم ان من اعتقد حقية
عقيدة ابن عربي فكافر بالاجماع من غير النزاع وانما
الكلام فيما اذا اول كلامه بما يقتضي حسن مرامه وقد عرفته
من تأويلات من تصدى بتحقيق هذا المقام انه ليس
هناك ما يصح او يصلح عند دفع الملام بقي من شك
وتوهم ان هناك معضل التأويل الا انه عاجز عن ذلك
القبيل فقد نص العلامة ابن المقرئ كما سبق ان من شك
في كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربي فهو كافر
وهو امر ظاهر وحكم باهر واما من توقف فليس بمعذور
في امره بل توقفه سبب كفره فقد نص الامام الاعظم
والهمام الاقدم في الفقه الاكبر انه اذا اشكل على الانسان
شيء من دقائق علم التوحيد فينبغي له ان يعتقد ما هو
الصواب عند الله تعالى الى ان يجد عالما فيسأله ولا
يسعه تأخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر ان وقف
انتهى وقد ثبت عن ابي يوسف انه حكم بكفر من قال
لا احب الدبا بعدما قيل له انه كان يحبه سيد الانبيا
فكيف بمن طعن في اكثر الانبيا وادعى ان خاتم الاولياء
افضل من سيد الاصفياء فان كنت مؤمنا حقا ومسلما
صدقا فلا تشك في كفر جماعة ابن عربي ولا تتوقف في ضلالة

بلغ

مطلب
قول العلامة ابن المقرئ على ابن عربي وطائفته

مسئلة فقهية

هذا القوم الغوي والجمع الغبي فان قلت هل يجوز السلام
عليهم ابتداء قلت لا ولا رد السلام عليهم انتهى بل
لا يقال لهم عليكم ايضا فانهم شر من اليهود والنصارى
وان حكمهم حكم المرتدين عن الدين فعلم بذلك انه اذا عطس
احد منهم فقال الحمد لله لا يقال له يرحمك الله وهل
يجاب بيهديك الله محل بحث وكذا اذا مات احد منهم
لا يجوز الصلاة عليه وان عباداتهم السابقة على اعتقادهم
بالجملة كطاعاتهم اللاحقة في بقية اوقاتهم فالواجب
على الحكام في دار الاسلام ان يحرقوا من كان على هذه الملة
المعتقدات الفاسدة والتأويلات الكاسدة فانهم اخبث
واخبث ممن ادعى ان عليا هو الله وقد احرقهم علي
رضي الله عنه وكرم وجهه ويجب احراق كتبهم المؤلفة
ويتعين على كل احد ان يبين فساد شقاقهم وكساد
نفاقهم فان سكوت العلماء واختلاف بعض الآراء
صار سببا لهذه الفتنة وسائر انواع البلاء فنسأل الله
حسن الخاتمة ثم رأيت فتوى لبعض الاروام مشتملة
على بعض الاحكام مخالفة لما عليه العلماء الاعلام حيث
ذكر في جواب سؤال رفع اليه فيما يتعلق بابن العربي من
ينكر عليه فاطنب في صفاته وتعظيم مصنفاته ومن
انكره فقد اخطأ وان اصر في انكاره فقد ضل يجب
على السلطان تأديبه وعن هذا الاعتقاد تحويله
اذ السلطان مأمور بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الى آخر ما ذكره وهذا من الخطأ في اجتهاده المبني
على سوء اعتقاده فجعل المعروف منكرا والمنكر معروفا
فان من تأمل في كلماته الصريحة في كفرياته لا يلوم علي

تم

... اللاحقة المطابقة للسعادة في رسالة
على وفق متابعة خاتم ارباب الكبرياء
واصحاب العظمة والجلالة
وسبحان رب العزة
عما يصفون والحمد لله
رب العالمين

قول بعض الاروام

ذاكر النسخ
الى بهنا وفي
بعضها زيادة
سنذكرها

مطلب رسالة البقاعي

انكروا وانما المنكر ضد ذلك فالمنكر يجب ان يعظم ويوقر
والمستحسن يتعين ان يذم ويعزز غاية الامر ان
الساكت عنه يسلم له ويعذر فتبين فانه مقام الحذر
ثم رايت رسالة للعلامة الهمام البقاعي الشافعي
وهو المعارض لكلام ابن الفارض فاحببت ان اذكرها
مختصرة وانقل منها ما يدل فيها على ما نحن فيه المقصرة
ليكون سندي في القضية عضدي ما تقوى به ازري
واستعين بقوله في امري وازيل عني نكري حيث وافق
بعض اجتهاد العلماء فكري فيوجب صبري ويقتضي
شكري في حال صحوي وسكري فمن مقالته الدال على رفعة
مقامه وكماله في قوة حالاته هذه المقدمة دلالة
البرهان لمصنفي الاخوان على طريق الايمان ارسلتها
لبعض الخلان وقد شكا الي فرقته في فرقة اهل الزمان يعنون
الحذر من اولي الطغيان والاثم والعدوان فقالت
والله المستعان ايها الاخ حفظك الله ورعاك وصانك
من كل سوء وحماك لا تهتم عن يتكلم في العبد فان
الله سبحانه سلى نبيه وقطع اخوانه بقوله ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من
الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقوله
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون الاية وقوله ولو اننا
نزلنا اليهم الملائكة الايات الثلاث وقوله وان تطع
اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون
الا الظن وان هم الا يخرصون وقوله وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم الايات الثلاث الى
غير ذلك من الايات الواضحات والدلالات اللايحات

فني الانبيا الذين هم اشرف الانام عليهم السلام مسلاة
لاتباعهم من العلماء الاعلام واسوة باحوالهم في مقام
الاعتصام وما اتى احد قط احدا بمخالفة هواه الا ساءه
واذاه الا من عصمه الله فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى
انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون
والعبد لم يتكلم في ابن الفارض الذي يتكلمون فيه لاجله
الا ذبا عن الله ورسوله وصونا لحمى شريعته ان يتكلم
على خلاف طريقته فان ابن الفارض تكلم بالكفر الصريح
الذي لا يظهر لها التاويل الصحيح في تائيته التي ثبت كونها
من نظمه بالتواتر فوق الاحاد ودعا الى ذلك الفساد
جمعا من العباد في البلاد وقد ادعى انه الاله في اكثر
ابياتها على طريق الاشتباه نحو قوله شعر ولا تحسب
الامر عني خارجا فما سادا الا داخل في عبودتي
ولا حي الا عن حياتي حياته وطوع مرادي كل نفس ابية
ومثل ذلك كثير جدا لا ينضبط عدا ولا حدا فيقول
ايضا ان الله تعالى يتحد به حتى يصير الذاتان ذاتا
واحدة انظر قوله

شعر

وها انا ابدي في اتحادي مبدئي … وانهي انتهائي في تواضع رفعتي
جلت في تجليها الوجود لناظري … ففي كل مرئي اراها برؤيتي
فوصفي اذ لم تدع باثنين وصفها … وهيئتها اذ واحد نحن هيئتي
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا … وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي
فان لم يجوز رؤية اثنين واحدا … حجاك ولم يثبت لبعد تثبت
ساجلو اشارات عليك خفية … بها كعبارات لديك جلية
واثبت بالبرهان قولي ضاربا … مثال محق والحقيقة عمدتي
بمتبوعة ينبيك في الصرع غيرها … على فمها في مسها حيث جنت

نحن صح

كعبارات صح

قال الامام شمس الدين البساطي في شرحه لهذه الابيات
ومن لحن هذا برهانا في مشروعه مجنونيتنا اعظم من جنون
متبوعه وقال يكفي هذا الذي يتكلم في شان اني ساع
في نصرته وهو ساع في ضده لا في اني ساع جهدي في نصرة
الاسلام وتابيد دين النبي عليه السلام كما قال مؤمن آل
فرعون يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار
الاية وهذا المنكر على يعتقد ان دين الاسلام هو الحق
وحده وما عداه باطل وانا اعلم ان هذا الرجل الذي يناضل
عنه يقول ان هذا الاعتقاد باطل وان معتقده جاهل وان
الاديان كلها حق حتى عبادة الاوثان والشمس والنار والذي
يتكلم في لا يعلم ذلك ولا يعلم مستند في المناضلة عنه
هنالك الا تقليد العوام فهو خابط في الظلام لا يعلم
من يضره ومن ينفعه ولا عجب في ذلك فانا نرى اكثر الناس
ساعيا في متابعة الشيطان وهو يعتقد انه عدوه وفي
منابذة الرحمن وهو يعلم انه وليه لكنه زين له سوء عمله
فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم لا يعزب عنك شدة
اجتراء الناظم في الاساءة العديدة بالخلق وضمر الموبقات
على الله تعالى في جميع القصيدة هذا مع ان العبد تابع في كلامه
للعلماء العاملين من اهل زماننا الى زماننا طبقة بعد طبقة

مطلب
اسماء العلماء الاعلام

مثل ابن عبد السلام سلطان العلماء وابن الصلاح امام
الفقهاء والمحدثين والاصوليين والنجم بن حمدان ومن بعدهم
الامام تقي الدين ابن دقيق العيد والامام تقي الدين
بن بنت الاعز والامام ابو حيان ومن بعدهم الامام تقي الدين

السبكي والامام شرف الدين الزواوي والامام شمس الدين
الذهبي والامام عماد الدين بن كثير وممن بعدهم الامام
شهاب الدين بن حجر وهو العسقلاني والامام شمس الدين
البساطي ونادرة زمانه علاء الدين البخاري الحنفي
والامام بدر الدين محمود العيني الحنفي والامام شمس الدين
القاياتي والامام تقي الدين الحصني والامام عز الدين
المقدسي والامام بدر الدين بن الاهدل الشريف اليمني
الشافعي الصوفي وغيرهم وفي جميع شروح التائية التي
وقفت عليها في شرح قوله شعر

وخلع عذاري فيك فرضي وان ابى ... اقترابي قومي والخلاعة سنتي
وليسوا بقومي ما استعابوا تهتكي ... فابدوا قلى واستحسنوا فيك جفوتي
واهلي في دين الهوى اهله وقد ... رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي
دللت بها في الحي حتى وجدتني ... وادنى منال عندهم فوق همتي
واخملني وهنا خضوعي لهم فلم ... يروني هوانا بي محلا لخدمتي
ومن درجات العز امسيت مخلدا ... الى دركات الذل من بعد نخوتي

وامثال هذه الابيات التي يتغين فيها على الزمان واهله
قال جميع شراحها ان معنى ذلك ان اهل زمانه كلهم من اهل
الشريعة وارباب الطريقة رموه لاجل مذهب الاتحاد الذي
نظم هذه القصيدة فيها بالفسق والاباحة والزندقة وحكموا
عليه بالكفر فقد صارت نسبة العلماء له ذلك كما ترى متواترة
تواترا معنويا وقد صوب كل دين وكل نحلة وفي ذلك ابطال
لدين الاسلام الحاكم بضلال كل ما سواه من الاديان بدليل
قوله سبحانه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
في الاخرة من الخاسرين فقال شعر

وان عبد النار المجوس وما انطفت ... كما جاء في الاخبار من الف حجة

فما عبدوا غيري وان كان قصدهم ... سواي وان لم يظهروا عقد نيتي
وان خر للاحجار في البيد عاكف ... فلا تعد بالانكار بالعصبية
فقد عبد الدينار معنى منزه ... عن العار في الاشراك بالوثنية
وان نار بالتنزيل محراب مسجد ... فما بار بالانجيل هيكل بيعة
واسفار توراة الكليم لقومه ... تناجي بها الاحبار في كل ليلة
وما اختار من للشمس عن غرة صبا ... واشراقها من نور اسفار غرتي
وقد بلغ الانذار عني من بعي ... وقامت بي الاعذار في كل فرقة
فما زاغت الابصار في كل ملة ... وما زاغت الافكار في كل نحلة

وقد عاند التوحيد عاقال **شعر**

ولو انني وحدت الحدت وانسلخت ... من آي جمعي مشركا بي صنعتي

فان كان هذا مما يفهمه المنازع كما يفهمه الذاب عن الشارع فقد علم منا براءتنا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وان كان لا يفهمه ويدعي ان له معنى حسنا فيكفينا نتحوض بالجهال فيما هو اخطر الاشياء وهو اصول الدين الذي في الزلة فيه ذهاب الروح والدين وهو معاند بمنازعته لقوله تعالى ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن الحديث مع انك لا تجد من يجادل له الا منهمكا في الفسوق والغي والعقوق او قريبا منه يتعاطى قوله **شعر** وينبيك عن حال الوليد وانت

بليد ابالهام كوحي وفطنة ... ويعرب عن حال السماع بحالة
فيثبت للرقص انتفا النقيصة ... ولا تاله باللاهي عن اللهو جملة
هزل الملاهي جد نفس مجدة ... الى مثل هذه مما يدعوا الى البطالة

والخلاعة والضلالة وقد نقل عن شيخنا حافظ عصره ابن

حجر في لسان الميزان انه كان له جوار في البيت منشر موظفات للغناء والضرب بالات الملاهي كلما ماتت واحدة منهن اشترى بدلها اخرى وكان يذهب اليهن في بعض الاوقات فيسمعن ويرقص على غنائهن ويرجع في المناضل عند مسارع الى شكاله ومضارع لمن كان فعاله كفعاله كما قال علي كرم الله وجهه لاهل الكوفة قد عرفنا خياركم من شراركم قالوا كيف وانما لك ثلاثة ايام عندنا قال كان معنا خيار وشرار فانضم خيارنا الى خياركم وشرارنا الى شراركم وحديث الارواح جنود مجندة اعدل شاهد لذلك وقد رواه مسلم في الادب من صحيحه عن ابي هريرة وعلقه البخاري بصيغة الجزم عن عائشة فالعبد منكر لما ينكره الشرع من مثل هذا وقد اعترف هو ان ما قاله موجب لاراقة الدم حيث قال معترفا بانه قال في الافاقة والصحو لا في السكر والمحو **شعر**

وثم امور تم لي كشف سترها ... بصحو مفيق عن سواي تعطلت
بها لم يبح من لم يبح دمه وفي ... الاشارة معنى ما العبارة حدت

فاين هذا الانهماك في اللذة قولا وفعلا والانقياد للهوى عقدا وحالا من رتبة الولاية التي يدعيها المتعصبون له التي من شرطها الاعراض عن الانهماك في اللذات الدنيوية ومن رتبة الالهية التي يدعيها هو ومن هنا تعلم انهم لا ارضوه ولا ارضوا الله ورسوله مع قوله كلا يرضى الا ان يكون هو الله وينهى عن ذكره بغير ذلك كما يشير اليه قوله

وعن لقبي بالعارف ارجع فان ترى ... التنابز بالالقاب في الذكر تمقتا

وهم لا يرجعون عن ذلك فيعصونه ويعصون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيا خسارتهم في تجارتهم بما ضروا به

انفسهم فيما لا ينفعهم كما قال تعالى فيمن يعبد الله على حرف
يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك
هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس
المولى ولبئس العشير واما من نكر عليه لامثال ما رأيته
من الالفاظ الصريحة في الكفر او الظاهرة فيه فلا شيء
عليه باجماع المسلمين لقاعدة من كفر مسلما متأولا فقد ضل
ممن ترك طريقا مضمون السلامة واتبع طريقا اخف
احواله انه مظنون العطب والملامة فقد اعترف كل من حاشى عنه
ان ظاهر كلامه مناف للكتاب والسنة والا لما احتاج
الى ادعاء تأويله مع ان الفاروق للكتاب والسنة امير المؤمنين
عمر بن الخطاب الذي ما سلك فجا الا سلك الشيطان
فجا غيره قد انكر التأويل لغير كلام المعصوم ومنع منه
رضي الله عنه وارضاه واهلك كل من يخالفه واراده
وسيفا الشرع قتاله واخزاه وقد تبعه على ذلك العلماء
لم يخالف منهم احد كما نقله امام الحرمين عن الاصوليين
كافة وتبعه الغزالي وتبعهما الناس وقال الحافظ زين
الدين العراقي انه اجمع عليه الامة في اتباع الائمة الاربعة
وغيرهم من اهل الاجتهاد الصحيح وكذا قال ابو عمر بن عبد
البر في التمهيد واصله امامنا الشافعي في كتاب الرسالة
بقول النبي صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الى الحديث
في امثاله كثيرة وقال الاصوليون كافة ان التأويل
ان كان لغير دليل كان لعبا وما ينسب الى بعض
المذاهب من تأويل ما هو ظاهر في الكفر فكذبا وغلط نشأ من
سوء الفهم كما بينت ذلك بيانا شافيا في غير هذه الرسالة
وانما اولنا كلام المعصوم لانه لا يجوز عليه الخطأ واما غيره

مطلب قد انكر التأويل لغير كلام المعصوم هـ

فيجوز له

فيجوز له الخطأ سهوا وعمدا وكذا الكفر ومن العجب انهم
يعادوننا لانا لا نؤول لمن يجوز عليه الزلل وينصرون
من يتعصبون له ولا يؤولون المتشابه من كلام المعصوم
مع تأديته ذلك الى ابطال الشرع ويدعون الاسلام ومن
اراد بسط الادلة في هذا او غيره مما في هذه الرسالة
فعليه بكتابي العارض فانه بحر عباب وذكرى عظيمة
لاولي الالباب لا يستغنى عنه في هذا الزمان متشرع
والذي قاله عمر رضي الله عنه وتبعه عليه هؤلاء الائمة
هو ما رواه عنه البخاري في كتاب الشهادات في صحيحه
ولفظه ان ناسا كانوا يؤخذون بالوحي على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان الوحي قد انقطع وانما نأخذكم
بما ظهر لنا من اعمالكم فمن اظهر لنا خيرا امناه وقربناه
وليس الينا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته ومن
اظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وان قال ان سريرته
حسنة فمن خالف الفاروق رضي الله عنه كان اخف
احواله ان يكون مفتيا مريدا واقبحهما ان يكون كافرا
عنيدا وهذا الذي سماه الفاروق رضي الله عنه ظاهرا
هو الذي يعرف من لسان المتشرعة بالصريح وهو ما قابل
النص والكناية والتعريض والتلويح الحق هنا في كتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام حملة شريعته
وعونا ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
وقال انني من المسلمين واما المحامون لمن انهم داعون الى شاعر
لم يؤثر عنه قط شيء غير ديوان شعر لم يمدح النبي صلى الله
عليه وسلم فيه بقصيدة واحدة بل هو كفر وضلالة وخرافة
وبطالة وقد علم ذم الله ورسوله الشعر والشعراء اذا كان

ما لهم مثل هذا كما قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون
الآيات وفي السنة كما رواه الستة عن ابن عمر رضي الله
عنهما مرفوعا لئن يمتلي جوف احدكم قيحا خير له
من ان يمتلي شعرا وذلك اذا انفردوا بالشعر وهذا
الرجل فانه ليس له شيء ينفع الدين اصلا في علم من
العلوم ولا ذكر من الاذكار اصلا وليس له من الشعر الا
ما ضر به اهل الدين لانه ملآن كفرا وخلاعة وصدا
عن الدين وشناعة فقد حادّ به الله ورسوله وقال
تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله الآية فنحن في غاية السلامة
من الندامة يوم القيمة وامان بحمايته نحو دائر بين
اعتقاد ما تضمنه كلامه وذلك هو الكفر الموجب للسيف
في الدنيا والخلود في النار في الاخرى وبين الذب عنه
مع الجهل بما قال وذلك موجب لمحادة من حاد الله ورسوله
الموجب لعداوتهما الجادة الى كل شقاء في العقبى فهذا
مستندنا وهو قطعي من جميع وجوهه تواتر لنا تواترا
معنويا نسبة العلماء له الى الكفر وتواتر حقيقيا
ان التائية نظمه ونحن على القطع بانها صريحة في القول
بالاتحاد بالذات والصفات وما يتبع ذلك من
تصويب جميع الملل على القطع بان ذلك كفر والقائل به
كافر قال وقد انتقيت من التائية ما يقارب
اربعمائة وخمسين بيتا شهد شراحها [illegible]
الكفر ان مراده منها تصحيح الاتحاد وما تفرع عليه
من تصويب جميع الاباطيل وذلك في كتابي العارض
ولا مستند لمن يناظرنا الا ما اثبته ابن بنته في ديباجة

الديوان

الديوان من الزور والبهتان وهو نكرة لا يعرف ولو انه
شهد على احدهم بدينار لم يقبل شهادته حتى يعدله
المعدلون الموثوق بهم ولا معه السند ولا الحجة وهو غير
بحالهما اصلا فصار المحامون له لا سند لهم في ترك متابعة
النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد حيث قالوا ان
نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ما سمعنا بهذا
في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق وانا وجدنا اباءنا
على امة وانا على آثارهم مهتدون وفي آية مقتدون
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا
حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا الآية انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله الآية وكل فريق يعقوب
هكذا في امر يوشك ان يقول عند سؤال الملكين في قبره
ما قال صلى الله عليه وسلم عن المنافق والمرتاب هاه هاه
لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته على انه
لو ثبت ما في ديباجة الديوان لم يفد ولاية فان العلماء
قسموا الخوارق الى معجزة وكرامة ومعونة واهانة فانظر
الى ما ورد للدجال من الخوارق وهو اكفر الكفرة وانما
يفيد ذلك بذل الجهد في متابعة النبي صلى الله عليه
وسلم ممن بذل جهده في اتباع السنة قلنا انه وفي
بشرط الاستقامة على تلك الحالة ولذا قيل الاستقامة
خير من الف كرامة اذ الاستقامة لا بد انها تكون مستدامة
الى الخاتمة فان خيال بعض الحلوليين منهم احدا ممن ظهر له
الحق بقوله التسليم اسلم فليقل له التسليم لاهل الشريعة
وارباب الطريقة المجمع عليهم الذين رموا هذا الرجل بالكفر
وراسهم الفاروق رضي الله عنه الذي منع من التأويل

الا سنده

مطلب الخوارق معجزة وكرامة ومعونة واهانة

اجدر بايجاب السلامة وقد قال الامامان الجليلان
ابو حنيفة والشافعي ان لم يكن الفقهاء اولياء
فليس لله ولي وان قالوا لك لا تجرب بالانكار عليه
في نفسك فليقال وان تركت الانكار عليه كنت ايضا
مجربا في نفسي بما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان وفي حديث آخر وليس وراء ذلك
من الايمان مثقال حبة من خردل فصدق الله في قوله
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل
العنكبوت الآية وان قالوا استخفاف لضعف
العقول ان هذا الرجل له ما يزيد على مائتي سنة ميتا
فما للناس يشتغلون في قبره تلك امة قد خلت فيقال
هذا الكلام لنا عليكم فانه لو كان حيا لظن ان
الكلام فيه لعداوة خفية او حظ من حظوظ دنيوية
وحيث انتفت التهم كلها كان الكلام بسبب ما ظنه
من كلامه هذا الذي اقر الزائرون عنه ان ظاهره خبيث
حتى احتاجوا الى تأويل فمن غض فيه علمنا انه ما غض منه
مع معادات اكثر الناس الا ذبا عن حمى الشريعة خوفا
على الضعفاء من الاغترار بهذه الظواهر ومن حامى عنه
كان ذلك قرينة دالة على انه يعتقد ما ظهر من كلامه
فان قالوا ما لاهل زمانه ما انكروا عليه في شأنه قيل
قد انكروا عليه كما اشرنا اليه فان قيل لهم ما قتلوه قيل
منعهم اختلاف الاغراض كما منع ذلك في الباجي بقي وكما ترى
الآن في هذا الجانب على ان القتال لا يفيد قطع التعنت

من المتعنتين

مطلب ما نقل عن القاضي عياض في اخر الشفاء

من المتعنتين فقد اجمع اهل زمان الحلاج الذي هو رأس
هذه الطائفة الاتحادية وهم اتباع طريقته على قتله
على الزندقة كما نقله القاضي عياض في آخر كتابه الشفاء
الذي هو من اشهر الكتب واعظمها وقتل بسيف الشرع
وانت تجد الآن هذه الطائفة يعتقدون فيه اعتقادا
عظيما ويتبرؤن من اهل الشريعة وذلك يدل على انهم
انما يقولون ما نقول تقية وخوفا من سيوف محمدية
وانهم يعتقدون الكلام على ظاهره فاستوى حينئذ
القتال على الزندقة وعدمه في حق اهل العناد بان احدا
من اهل السنة يضرب عنقه لاجل تمسكه بالسنة
ونصره لها بالجد بل اجرى سبحانه عادته بان يضرب
اعناق اهل البدعة في كل عصر بايدي اهل السنة
كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن معاوية
رضي الله عنه لا تزال طائفة من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم
من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون وحقيقا قال
بعضهم الرجال وقال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقال
تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم الى آخر السورة ولينصرن الله من ينصره
وانا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا الآية
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم
فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل
بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين
وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما

مهم ضرب اعناق اهل البدعة بايدي اهل السنة في كل عصر واوان

يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

فصل يحصل بالفضل بين ارباب الفضل واصحاب

الجهل فاعلم ان للعلم اطلاقات متعددة لها معان مختلفة

احدها الشعور الذهني وهو يشمل ادراك المفردات على

حدتها وادراك المركبات بجملتها وثانيها الحكم الجازم

بوجودها على وجه اليقين والظن والتقليد في معرفتها

وشهودها وعلى طريق برهان وكشف وعيان في حقيقتها

وثالثها معرفة الاشياء كما هي على وجه لا يقبل التشكيك

في ماهيتها وهذا اول مراتب اليقين الثلاثة التي هي علم

اليقين وعين اليقين وحق اليقين وقد نبه الكتاب

والسنة تصريحاً وتلويحاً على هذه المراتب الثلاثة ورابعها

الصناعة المرتبة المدونة كعلم اللغة والصرف والنحو وغيرها

من الآلة وربما ظن المبرز في صناعة من الصناعات العلمية

ان علمه هو العلم وانه الغاية القصوى في الفضائل العالية

كما يدل عليه قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون ويشير اليه

قد علم كل اناس مشربهم فيتعصبون لما يوافق مطالبهم و

يطابق مذهبهم وقد قال الامام حجة الاسلام ولقد خيل

الى غالب الانام ان لا علم الا فتوى حكومة يستعين

بها الحكام على فصل الخصام عند تهاوش الطغام او جدل

يتدرع به طالب المباهات الى الغلبة والافحام او سجع

من خرف يتوصل به الواعظ الى استدراج العوام اذ لم يروا

ما سوى هذه الثلاثة مصيدة للحرام وشبكة للحطام

فاما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح

مما سماه الله تعالى في كتابه فقهاً وحكمة وضياء ونوراً

ورشداً وهداية فقد اصبح من بين الخلق مطوياً وصار نسياً

منسياً انتهى واعلى العلوم علم المكاشفة الذي يسمى

علماً لدنياً والهاماً ربانياً ومعرفة وهبية ونسبة

قلبية فهو غاية الغايات ومنتهى الطلبات لكنه مضنون

الا على اهله هو المخزون كما ورد ان من العلم كهيئة المكنون

الا انه قد يترشح كل اناء بما فيه ويتلفظ بما يوافق الحق

او ينافيه فانظر الى قول سيد الطائفة الجنيد البغدادي

التوحيد رفع الحدث واثبات القدم ومعناه ان وجود

الحدث عند شهود القدم كالعدم لا ان الحادث لا وجود له

كما تقوله الوجودية التابعة للسوفسطائية المخالفة لارباب

المقامات الشهودية القائلة ان حقائق الاشياء ثابتة وما

احسن قول ابي مدين السالك ذاهب اليه والعارف ذاهب عنه

مشيراً الى السير الباطن والظاهر من جهة الاخلاق والاعمال

وعن الشاذ بالحقيقة نظراً الى السير الباطن مع الترقي في

التقلبات من القبض والبسط او المحو والصحو والفناء وغير ذلك

من الاحوال ومنها الجمع والتفرقة وجمع الجمع لانه هو كمال

المعرفة المراد منه ان لا تحجب الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة

عن الكثرة فقد قال ابو مدين الجمع ما اسقط تفرقتك

ومحا اشارتك مع استغراق اوصافك ولا شيء نعوتك انتهى

ومن وصل الى مقام الجمع قل له اعمال الظاهر الا مقدار ما يجب عليه

ويكثر احواله الباطن فيما يرد اليه ولذا قال بعضهم من رآني في

بدايتي قال صديق ومن رآني في نهايتي قال زنديق وليس المراد

انه يترك العبادة ويفتح باب الاباحة كما نظنه بعض الجهلة

من الصوفية الخارجة عن الطريقة المرضية وربما يتعلقون

بقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين مع ان اليقين

في الآية فسر بالموت باجماع المفسرين وذلك لان الموت مبدأ

مطلب للعلم اطلاقات متعددة

مذهب الجنيد

الخلق والسير في الله المعبر عن الاول بالشريعة
والطريقة نظراً الى السير

عين اليقين والحشر مبدأ حق اليقين على انه قد يقال بطريق
الاشارة ان معناه اعبد ربك ولو على الظن والتخمين
حتى يأتيك اليقين فتعبده حينئذ على اليقين او حتى
يتبين لك ان العبادة لله وانه لا يستحق لها احد سواه
على الجملة فاشرف العلم وغاياته معرفة الله واياته مما يتعلق
بذاته سبحانه وصفاته وهو بحر لا تدرك نهاياته لكن
ما لا يدرك كله لا يترك كله فقد قال تعالى ولا يحيطون به
علما وما اوتيتم من العلم الا قليلا وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وقال الامام حجة الاسلام
في علم الاخرة اعني علم المعاملة وعلم المكاشفة فغاية المعاملة
المكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله سبحانه وعز شانه
وبرهانه وهو ثمرة نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر
بالمجاهدة باطنه عن الاخلاق الردية والاحوال الدنية
فيفضي الى مقام المشاهدة وقد قال صلى الله عليه وسلم من عمل
بما علم ورثه الله ما لا يعلم وهو مستفاد من قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفي بعض الكتب
السالفة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به
ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحر من يعبر
به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين
وتخلقوا باخلاق الصديقين اظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم
ويغمركم وفي التنزيل اشارة اليه ودلالة عليه بقوله افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال سهل
التستري خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا
وقلوبهم مقفلة ولم يفتح الا قلوب الصديقين والشهداء
وقال الامام مالك علم الباطن لا يعرفه الا من عرف علم

[هامش: سقط ما قال الامام مالك]

الظاهر

الظاهر فمتى علم علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن
وقال ايضا ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور
يقذفه الله في القلب اي ليحصل به كمال الورع وقال
ايضا ونعم ما قال من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق
ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد
تحقق وقال بعضهم الكامل من لا يطفي نور معرفته
نور ورعه ومن كلام حجة الاسلام ان المتكلم هو الذي
ينظر في اعم الاشياء وهو الموجودة فيقسم الوجود
اولا الى القديم والحادث ثم يقسم المحدث الى الجوهر
والى عرض ثم يقسم العرض الى ما يشترط فيه الحيوة نحو
العلم والقدرة والسمع والادراك الى نحوها والى ما يستغني عنها
كاللون والريح والطعم ونحوها ويقسم الجواهر الى
الحيوانات والنباتات والجمادات ثم ينظر في القديم
سبحانه فيتبين انه لا يتكثر ولا ينقسم انقسام الحوادث
بل لا بد ان يكون واحدا وان يكون متميزا عن الحوادث
باوصاف تجب له وبامور تستحيل عليه واحكام
تجوز في حقه ولا تجب ولا تستحيل ويفرق بين الجائز والواجب
والمحال ثم يتبين ان اصل الفعل جائز عليه وان العالم
فعله الجائز وانه لجوازه فتقر الى المحدث وان بعثة
الرسل من افعاله الجائزة وانه تعالى قادر عليه وعلى
تعريف صدقهم بالمعجزات وان هذا الجائز واقع في
صفحة الكائنات انتهى وهذه كلها حجة على الوجودية
القائلة بوحدة الوجود في عالم المشهود وان الله سبحانه
اوجد الاشياء وهو عينها فهم اضل من المشركين من
عبدة الصنم فانه تعالى اخبر عنهم بقوله ولئن سألتهم

[هامش: والواجب]

من خلق السموات والارض ليقولن الله ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا نعبدهم الا ليقربونا
الى الله وقد قال حجة الاسلام في كتاب الشكر من الاحياء
ما نقصه عبدة الاوثان قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فكانوا داخلين في اوائل ابواب التوحيد
دخولا ضعيفا ومن هنا قال شقيق احذر الاغنياء
فانك ان ملت اليهم بقلبك فقد اتخذتهم اربابا
من دون الله نقله عند صاحب المراة في ترجمته
وقد حمل بعضهم عبادة الاصنام في دعوة ابراهيم عليه السلام
بطريق الاشارة على الالتفات الى غير الحق سبحانه من
المساكنة الى الاغراض والمطالبة بالاعواض كما حمل الشرك
في قوله عليه السلام الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل
على الصفاء في الليلة الظلماء على مثل ذلك من التكون
الى الاسباب وعدم الاعتماد على رب الارباب فانظر هذا
من كلام المولوي الجامي قال بعض كبراء العارفين معنى
لا اله الا الله ليس شيء مما يدعى الها غير الله وكذا الجهال
من اليهود والنصارى فانهم لما رأوا لمظهر الصفات
الالوهية في عيسى وعزير من خوارق العادات فمن جملتها
وجود عيسى بلا اب واحياء الموتى وامثال تلك الايات
توهموا العينية بغلبة الصفات اللاهوتية على الحالات
الناسوتية مع ان الله سبحانه تولى الجواب عن اشكالهم
في مختلف اقوالهم بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
خلقه من تراب يعني وما للتراب ورب الارباب
وبقوله ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف

مطلب ما قاله الجامي

نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون قال بعض العارفين
في قوله تعالى كانا ياكلان كناية عن يتغوطان ويبولان فهما
للالوهية لا يصلحان وبقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا الاية فاين
هذا من كلام رئيس الوجودية انما كفروا لانهم بضمير
الفصل المشير الى الحصر والا فهو وغيره يصدق عليه ان الله
سبحان الله عما يصفون مع انهم يدعون انهم مسلمون
وانهم متصوفون وما احسن قول الشاعر الماهر شعر
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ۝ في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله وقال عز وجل قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني فمن المحال الوصول الى المولى من غير طريق المصطفى
فطريق المستقيم ودينه القويم وهو صراط الذين انعم عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
فماذا بعد الحق الا الضلال وماذا بعد العلم الا الجهل والوبال
ثم اعلم ان اهل الله اجمعوا على ان كل حقيقة لا توافقها
الشريعة فهي زندقة وممن صرح به الجنيد والسري السقطي
وابي سعيد الخراز والسيد عبد القادر الجيلاني وغيرهم وهذا
صرح بكفر ابن الفارض من جهة التائية جماعة من الائمة
الجليلة منهم حافظ عصره شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني
ومحقق دهره شمس الدين محمد بن علي القاياتي وشيخ اهل اليمن
[illegible] الدين حسين بن عبد الرحمن الاهدل الشريف الصوفي
الفقيه وشيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني وابنه ابراهيم

مطلب دقيقة لا توافقها الشريعة فهي زندقة

مطلب صرح العلماء بكفر ابن الفارض من جهة التائية هـ

محمد السفاقسي وشيخهما العلامة ابو حيان وابو امامة بن النقاش
والحافظ شمس الدين الموصلي وقال بعضهم التائية وفصوص
يعني وهما المخالفان للنصوص وقال حجة الاسلام ان ما كان
من الكلام في مثال هذا المرام ظاهره في الكفر فقتل صاحبه
افضل عند الله من احياء عشرة وما كان مشكلا لم يفهم
معناه لم يحل ذكر معناه فضلا عن تاويله وفي مدعاه
ويوافقه قول حافظ عصره الشيخ زين الدين العراقي وعلاء
الدين القونوي ونور الدين البكري وشمس الدين الجزري
انه لا يؤول الا كلام المعصوم لانه لا يجوز عليه الخطا واما
غيره فيجوز عليه المعصية خطا وعمدا وكذا الكفر نعم اذا كان
الكلام ظاهر التاويل وصاحبه معروف في الدين بلا ما قاله
قيل فينبغي حسن الظن ويحمل كلامه على ما لا يكفر بسببه
ففي الكشاف عند قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا عن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لا تظنن بكلمة خرجت من في اخيك
سوءا وانت تجد لها في الخير محملا انتهى فبهذا يجمع بين قوله
هنا وما سبق عنه في كلام البقاعي اولا وظهر وجه الاختلاف
بين العلماء في قبول التاويل وغيره من جهة الفرق بين
تفاوت قائله وكذا قال العلامة تاج الدين السبكي ومتى
ما امكننا التاويل لكلامهم وحمله على محمل حسن في مرامهم لا نعدل
عن ذلك لا سيما من عرفناه بالخير ولزوم الطريقة والشريعة
هنا الا في بقية اقواله وسائر افعاله واحواله واما ما جرى
على السنة بعضهم في حال السكر فانه لا يقتدى به فيها ولا يوجب
القدح في قائلها بل نسلم اليه حاله ونقيم عذره فيما سقط
من شقشقة حال الغيبة فان الشارع لم يكلف غائب الذهن
انتهى كلامه وبتبين مرامه ويؤيد هذا الكلام ما نقل عليه الشيخ

مطلب ما قال حجة الاسلام

عز الدين عبد السلام ان الولي اذا قال في غيبته انا الله لا يكون
ذلك ردة يعني حتى يراجع في حال صحوه وبهذا يتبين ان
ما وقع لابن العربي في مصنفاته ولابن الفارض في ابياته
ليس في حالات سكراته بل في حال شعوره بذاته وصفاته
فلا يقبل تاويل بعيد في كلماته ومن ههنا حكم باراقة
دم الحلاج وعثمان الزكالي والباجربقي وغيرهم في الاتحادية
لان ما وقعوا فيه لا يضيق عن تاويل تام بل قيل ان الحلاج
بعد شعوره رجع عن قوله وتاب الى الله فقال الا ان
القاضي كان مالكيا ولم يقبل توبته ولم يستحسن حقنه
صونا لحرمة الدين وزجرا غيره ان يتكلم بمثله بعض الملحدين
وحتى لا يجترئ على الالفاظ المشكلة كثير من المبطلين
والمفسدين وذلك لان العلماء اختلفوا في المسلم اذا
انتقض فقال الجمهور يستتاب فاذا تاب يحقن دمه
وقال المالكي لا يستتاب فيقتل حتما اي وجوبا ولو تاب لكن
القاضي عياض تعقب القاضي عمر بسبب قتل الحلاج في كتاب
المدارك وغيره وقد نقل القونوي عن الشبلي انه سال الله
تعالى ان يطلعه على السبب فيما ابتلي به الحلاج فراى فيما
يرى النائم كان القيامة قد قامت وسمع النداء يا ابا بكر
اكرمناه بسر من اسرارنا فابداه لغيرنا فانزلنا به ما ترى انتهى
وانت تعلم ان هذا حكاية الرؤيا وانه موهم ان قوله هذا
حق في الجملة ولعل توجيهه ان بعض العارفين وقف على قبر
الحلاج فراى نورا يطلع من قبره الى السماء فقال يا رب ما الفرق
بينه قوله انا الحق وبين قول فرعون انا ربكم الاعلى فنودي
في خاطره ان المنصور راى انا فقال لما قال وفرعون راى نفسه
فقال لما قال وحاصله سبحانه لما تجلى على قلب الحلاج فغاب عن نفسه

مطلب رجوع الحلاج عن قوله

مطلب ما نقل القونوي عن الشبلي

وفني عن وجده ولم يظهر عنه غير ربه فتكلم بقوله وقيل
سمع من ربه حال تجليه انا الحق فتكلم بقوله حكاية عن كلام ربه
وهذا احد تاويلات كلامه والله سبحانه اعلم بحقيقة مرامه او مقامه
وقد حكي عن الامام ابن سريج وهو من اصحاب الجنيد انه قال
في حق الحلاج اما انا فهذا رجل اشكل علي حاله فلا اقول فيه بشيء
اي من كماله وضلاله واما ما حكي من نص بعض العلماء الاعلام
ومشايخ الاسلام على ضلالة ابن العربي كابن عطا الله
المالكي الشاذلي والامام عبد الله اليافعي الشافعي والعلامة
ابو شامة والعلائي القونوي والمجد الفيروزابادي فقد
قال بعض المحققين من المتاخرين اما من اثنى عليه فلفضائله
وزهده واجتهاده ولما اشتهر عليه من بعض الكرامات
ولم يعرفوا ما في كلامه من المنكرات لاشتغالهم عنها بالعبادات
والنظر في غير تلك العبارات من كتب القوم كالتعرف للكلاباذي
والقوت ونحوها من المصنفات لكونها اقرب الى الفهم واوفق
للاحاديث والآيات ونحو حافظ العصر ابن حجر اما ابن العربي
ومن وافقه في المعتقد المذكور فقد توقف كثير من الائمة
عن القدح في اعيانهم لاحتمال رجوعهم او بعضهم عن ذلك
لانهم اشتهروا بالعبادة والزهادة والكرامات الكثيرة مع
احتمال ان يكون بعضهم لم يعتقد لازم المقالة بل وقف
في تاويلها عند كمال التفويض الى غير ذلك من التاويلات
ومن لسان الميزان ما نصه فقال اشياء منكرة عدها
طائفة من العلماء مروقا وزندقة وعدها طائفة من
العلماء من رموز العارفين واشارات السالكين وعدها
طائفة من متشابه القول وان ظاهرها كفر وضلال
وباطنها حق وعرفان انتهى وقد بينت في رسالة مستقلة
مهم

مطلب ما حكي ابن سريج وهو من اصحاب الجنيد

وجه بطلان بعض اقوال المخالفة للكتاب والسنة وانها
لا تصلح ان يكون من الاشارات فانما صرح بها الكفر في العبارات
ولم ار من اول تلك الكلمات بتاويل صحيح يوافق الاخبار
والآيات فاما مجرد دعوى ان لكلامه معنى فلا يقبله الا
الواقع في حضيض التقليد ولا يرضى به اهل التحقيق والتاييد
فلا شك ان تلك الكلمات كفريات واما كونه اعتقد ظاهرها
ومات عليه او رجع الى الحق بعدما ظهر لديه فهذا مقام فيه
التسليم اسلم والله سبحانه اعلم ثم من الغريب ان العلامة
الجوزي نقل عن ابن العربي انه قال في فتوحاته كلامي هذا
على ظاهره لا يجوز تاويله وتعقبه بعضهم بانه وقع في
مواضع كثيرة ان مراده خلاف الظاهر وان ضيق العبارة
احوج اليه هذه العبارة المشكلة انتهى ولا يخفى هذا
العذر البارد فعلى تقدير صحته يجاب كما قال الجوزي
انه كان له مرض السوداء فكان يخالف كلامه في محل كلامه في
موضع آخر فالذي اراد بتحقيق كلامه فلينظر الى مفرداته
وليتيقن مع انه يحرم على من لم يكن عارفا بالكتاب
والسنة ومتحصنا بالعقايد الثابتة في باب المعتقدات
ان ينظر الى فصوصه على الخصوص في الفصوص فان غالبه
مخالف للنصوص والله ولي دينه وناصر نبيه وحافظ
حزبه واما بيت التائية الفارضية شعر
وجلّ في فنون الاتحاد ولا تحد • الى فئة في غيره العمر افنت •
فيحتمل انه اراد به الاتحاد المراد عند اهل الالحاد والعناد •
والاتحاد المؤول عند العباد والزهاد فاعلم ان
الاتحاد بمعنى صيرورة شيء بعينه شيئا آخر من غير ان
يزول عنه شيء او ينضم اليه شيء ممتنع عقلا وصرح •

مطلب قال ابن العربي كلامي هذا على ظاهره لا يجوز تاويله

مطلب بيان الاتحاد

المحققون بان ذكر البرهان على امتناعه انما هو لازدياد
وضوح لا لانه نظري بل هو بديهي واما الاتحاد بمعنى
صيرورة شيء ما شيئا آخر بطريق الاستحالة كما يصير الماء
هواء والابيض اسود او بطريق التركيب وهو لا ينضم
شيء الى شيء آخر فيحصل ثالث كما اذا انضم التراب
للماء فيصير الطين فهو جائز عقلا بل واقع نقلا وعلى
كل تقدير فاتحاد الواجب بالممكن على كل حال من الاحوال
محال اما الاول فظاهر واما الثاني والثالث فلامتناع
الاستحالة والتركيب على الباري سبحانه ثم ان المحققين
من الصوفية لا يجوزون الاتحاد بهذه المعاني وانما
يطلق الاتحاد عندهم ويراد به اعلى مراتب تقرب العبد
من الحق بالمعنى اللائق سبحانه وتعالى كما يشير اليه الحديث
القدسي والكلام الانسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده وخلاصة
المرام في هذا المقام ان العبد بالتحلية بعد التخلية والتخلق
باخلاق الله العلية يصير صفة الحق قاهرة لصفة العبد غالبة
عليها وقد يقوى بحيث انه يفنى عن نفسه ويبقى بربه وقد
صرح القوم بان المراد بالاتحاد انما هو ظهور القديم بصفاته
على صفات المحدث وذاته يعني بازالة الصفات المذمومة
واثبات الصفات المحمودة المناسبة لصفات الحق واخلاقه
سبحانه ومما يشعر ان مراده المذموم من الاتحاد ما سبق له
من الابيات التي ذكرها البقاعي مما ظاهره الفساد ومما
يدل على ان مراده الاتحاد بما لا يؤدي الى معنى يريده اهل
العناد قوله شعر

وجاء حديث في اتحادي ثابت   روايته في النقل غير ضعيفة

مطلب بيان عدم اتحاد الواجب بالممكن

مطلب بيان المراد من الاتحاد عند المحققين من الصوفية

يشير بقرب الحق عند تقرب   اليه بنفل او اداء فريضة
وموضع تنبيه الاشارة ظاهر   بكنت له سمعا كنور الظهيرة

واما قوله ولا تحد الى فتية في عبرة العمر فتنا اي ولا تمل
الى جماعة ناكبة عن سلوك طريق المراد الذين لم يشمروا عن ساق
الاجتهاد في التحلي لاجل التجلي وفي التخلي لاجل التعلق
او اشار بذلك الى مفاوضة الحلاج مع الخواص حين سأله
الحلاج فيم انت فقال الخواص اصحح مقام التوكل فقال له
الحلاج افنيت عمرك في عمران باطنك فاين الفناء في
التوحيد وقد حكى هذا الكلام حجة الاسلام في الاحياء
ثم قال وحيث يطلق الاتحاد ويقال هو هو لا يكون
الا بطريق التوسع والتجوز اللائق بعادة الصوفية
والشعراء كما قال الشاعر   انا من اهوى ومن اهوى انا
وقال التفتازاني في المقاصد في بحث الاتحاد وههنا مذهبان
آخران يوهمان الحلول والاتحاد وليسا في شيء منهما اولهما ان
السالك اذا انتهى سلوكه الى الله وفي الله يستغرق في بحر التوحيد
والعرفان بحيث يضمحل ذاته في ذاته وصفاته في
صفاته ويغيب عن كل ما سواه ولا يرى في الوجود الا الله
وهذا الذي يسمونه الفناء في التوحيد واليه يشير الحديث
الالهي ان العبد لا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث
وحينئذ ربما يصدر عنه عبارات تشعر بالحلول والاتحاد
لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها
بالمقال ونحن على ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد
بقدر الامكان ونعترف بان طريق الفناء فيه العيان
دون البرهان والله الموفق انتهى ومن اشاراتهم اللطيفة
وكناياتهم الشريفة الحب يجمع المتفرق ويوحد المتعدد

يشيرون بذلك الى قوله فاذا احببته وقف له فاذا مرضت
فلم يعدني وفي التنزيل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
والم تعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ
الصدقات وان الذين يبايعونك انما يبايعون الله

التفرق عندهم

ثم التفرق عندهم اقبال النفس عن الجنبة السفلى والجمع
اقبالها على الجنبة العليا وقيل التفرق اشارة الى الخلق
والجمع اشارة الى الحق وقيل التفرق كونك مع نفسك
والجمع كونك متوجها الى ربك وقيل التفرق ما نسب اليك
والجمع ما سلب عنك ولهذا قيل اياك نعبد فرق واياك نستعين
جمع ثم من المقرر عندهم انه لا بد من الجمع والتفرق ويسمونه
مقام جمع الجمع فان من لا تفرقة له فلا عبودية له ومن لا جمع له
فلا معرفة عنده واما قول بعضهم من رأى انه وحد فقد
الحد فقال القونوي في شرح التعرف ما قصده ويلزم من
ذلك ان لا يرى توحيده في التوحيد ولا يسكن اليه اي
في مقام التفريد ومن ابيات شيخ الاسلام في منازل
السائرين في جواب سائل سأله عن توحيد الصوفية ما وحد
الواحد من واحد • اذ كل من وحده جاحد • توحيد من
ينطق عن نعته • عارية ابطلها الواحد • توحيده اياه
توحيده • ونعت من ينعته لاحد • ومما يستحسن من ابيات
ابن الفارض ويصلح ان يدفع عنه كلام المعارض قوله شعر
وطاح وجودي في شهودي وبنت عن • وجود شهودي ماحيا
غير مثبت • وقد قال القونوي ان الفنا قد يكون مقيدا
وهو ان يفنى عن شيء دون شيء الحال قال وقد يكون مطلقا
وهو ان يستولي امر الحق على العبد ويفنى عما سواه وينقسم
الى فناء ظاهر وفناء باطن اما الفنا الظاهر فهو ان يتجلى

الحق سبحانه بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره
وارادته فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلا الا الله واما
فناء الباطن فهو ان يكاشف تارة بالصفات
وتارة بمشاهدة عظمة الذات فيستولي على باطنه
امر الحق فلا يبقى له هواجس ولا وساوس قال وعن
يحيى بن معاذ انه قال ما دام العبد يتوقف يقال له
لا تختر ولا تكن مع اختيارك حتى تعرف واذا عرف
وصار عارفا يقال له ان شئت اختر وان شئت
لا تختر لانك ان اخترت فباختيارنا اخترت
وان تركت الاختيار فلك بنا في الاختيار وفي ترك

فباختيارنا تركته

الاختيار قال والى هذا اشار الجنيد لما سئل عن المحبة فقال
هو دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب
وهذا معنى ما ورد في الحديث الالهي فاذا احببته كنت
له سمعا وبصرا ويدا وقد يغلب هذا الحال على بعض
المحبين فيقول عند ذلك شطحا • انا من اهوى ومن
اهوى انا • نحن روحان حللنا بدنا • فاذا ابصرتني
ابصرته • واذا ابصرته ابصرتنا • وقد يعبر عن هذا المعنى
بالتوحيد وهو اثبات ما لم يزل واسقاط ما لم يكن
انتهى وقال الامام حجة الاسلام قول ابي يزيد ان صح
عنه سبحاني ما اعظم شاني اما ان يكون ذلك جاريا
على لسانه في معرض الحكاية عن الله كما لو سمع وهو يقول
لا اله الا انا فاعبدني لكان يحمل على الحكاية واما
ان يكون قد شاهد كمال حظه من صفة القدس على ما
ذكرناه في الترقي بالمعرفة عن الموهومات والمحسوسات
وبالهمة عن الحظوظ والشهوات فاخبر عن قدس نفسه

وقال سبحاني وراى عظم شانه بالاضافة الى شان عموم
الخلق فقال ما اعظم شاني ومع ذلك يعلم ان تقديس
وعظم شانه بالاضافة الى الخلق ولا نسبة له الى تقديس
الحق وعظم شانه وقد يكون جري هذا اللفظ في سكر
وغلبة حال وقال القونوي قال الجنيد للشبلي نحن
خبرنا هذا العلم تخبيرا ثم خبأناه في السراديب
فجئت انت واظهرته على رؤس الملأ فقال انا اقول
وانا اسمع وهل في الدارين غيري فكلام الامام ابي القاسم
الجنيد صادر عن مقام الغيرة على الاسرار الله تعالى
ان تداعى الى من ليس اهلا لها ففي حديث علي كرم الله
وجهه كلموا الناس بما يفهمون اتريدون ان يكذب
الله ورسوله وجواب الشبلي صادر عن غلبات الاحوال
فانه لما غلب عليه الفناء تكلم بالله وكانه حاك عن الله
ما قاله وقد ورد في الحديث قال الله على لسان عبده فاذا
قيل انا اقول وانا اسمع وما في الوجود الا انا وانا الحق
او سبحاني ما اعظم شاني فما ينبغي ان يبادر اليها بالتكذيب
والتكفير انتهى ومن كلام الشيخ ابي يزيد قال وعلى دل
فانا الكل ويقرب من هذا المعنى وان اختلف المبنى ما اشار اليه
الامام حجة الاسلام في كتاب الشكر الى هذا المقام بقوله فان
نظرت حق النظر في هذا المرام علمت ان الكل منه مصدره
واليه مرجعه فهو الشاكر والمشكور وهو المحب وهو المحبوب يعني
وهو الحامد وهو المحمود والطالب والمقصود والمريد والمراد
كما يشير اليه قوله الست بربكم قالوا بلى ويدل عليه قوله لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار فمن هنا قال بعض ارباب
الحال ليس في الدار غيره ديار وقال الاخر من اهل الشهود سوى الله

والله ما في الوجود وعن الجنيد ليس شيء في الوجود سوى الله
والمعنى شيء مستقل في وجوده مستغن عن غيره في مقام
شهوده او معناه ان كل ما يشمله اسم الوجود شامل
لذاته وصفاته وافعاله الصادرة من صفاته او اثاره ومصنوعاته
الصادرة من افعال ذاته او صفاته والحق بذاته وصفاته
واجب الوجود وغيره مخلوق وموجود في عالم الشهود وتعدد
الصفات وتجدد الافعال وتكثر الاثار لا يغير بوحدة الذات
واما قول الوجودية انه سبحانه اوجد الاشياء وهو عينها
كفر صريح ليس له تاويل صحيح اذ لا وجود للحادث الذي
في حكم العدم عند وجود القدم قال الامام وتعبر الصوفية
عن هذه الحالة بفناء النفس اي وبقائها بربها اي فني
عن نفسه وعن غير الله سبحانه فلم ير الا الله قال وهذه المشاهدة
التي لا يظهر فيها الا الواحد الحق تارة تدوم وتارة تطير
كالبرق الخاطف وهو الاكثر والدوام نادر والله اعلم
الى من كلماتهم افشاء سر الربوبية كفر وقد استشكل هذا
الامام ابو بكر ابن العربي على الامام حجة الاسلام فيما استشكاله
على كتاب الاحياء وكتب به اليه واجاب عن ذلك في كتابه المسمى بالاملاء
على مشكلات الاحياء بما حاصله ان ما ذكره الكفر في هذه
الكلمة ليس على بابه وانما المراد به التهويل حتى لا يتكلم بالاسرار
مع غير اهلها شعر

لذي الفضل فاحفظوا اسرار دهاهم ... كما يفضل ملح الورد بالجمال
ومن منح الجهال علما اضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقال الواصلون الاحرار قبور الاسرار انتهى ومن كلام الجنيد
ايضا كل شيء اذا اعتبر من حيث ذاته فهو عدم محض واذا
اعتبر من الوجه الذي سرى الوجود من الموجد الاول اليه رأى

قول الوجودية اوجد الاشياء

موجودا الا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون
الموجود وجه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه
ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه معدوم وباعتبار
وجه الله موجود فاذا لا موجود الا الله تعالى ووجهه
فاذا كل شيء هالك الا وجهه ازلا وابدا ولم يفتقر هؤلاء الى
قيام القيامة ليسمعوا نداء البارى لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق اسماعهم ابدا
الى ان قال فاذا لا نور الا نوره وسائر الانوار انوار من الوجه
الذي يليه لا من ذاته فوجه كل ذي وجه اليه مول شطره فاينما
تولوا فثم وجه الله انتهى وقال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل
اي في حد ذاته فهو باطل نسبي كقوله تعالى وان ما تدعون
من دونه الباطل واما الباطل الحقيقي فغير موجود لقوله سبحانه
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ولذا قال ابو مدين
لا تنكر الباطل في طوره فانه بعض ظهوراته ومن كلامهم من نظر
الى الخليقة بعين الحقيقة عذرهم ومن نظر اليهم بعين
الشريعة مقتهم وقذرهم ومن كلام الحجة في اسمه سبحانه الظاهر
ما ذهبه فاعلم انه انما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره وظهوره
سبب بطونه فنوره حجاب نوره وكلما جاوز حده انعكس
ضده الى ان قال فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخفي عليهم
بشدة ظهوره فهو الظاهر الذي لا اظهر منه وهو الباطن
الذي لا ابطن منه وانشد شعر لقد ظهرت فلا تخفى على احد
الا على اكمه لا يعرف القمرا انتهى ولا يخفى انه الظاهر باعتبار
صفاته وافعاله ومصنوعاته وباطن من جهة حقيقة ذاته
كما انه اول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وقد نصره البعض من
المتأخرين برسائل وفتاوي صارت مضلة للاخرين فرأيت

نصره بعض المتأخرين كجلال الدواني

رسالة

رسالة الجلال في ايمان اللعين

وذهب اليه باطل بالكتاب والسنة والاجماع

اي الجلال الدواني

رسالة منسوبة الى العلامة جلال الدين محمد الدواني سامحه
الله بما وقع لديه من التقصير والتواني حيث تبع فيها
ما ينسب الى الشيخ محيي الدين العربي من ان فرعون
صح ايمانه وتحقق ايقانه وهذا باطل بالكتاب والسنة
واجماع الامة فاحببت ان اذكر كلامه واستوفي مرامه قال
ان علماء الاسلام اي من اهل الاجتهاد التام والفتوى
للانام واهل الولاية والاحتشام اي من المشايخ العظام
وصلحاء الكرام قد اختلفوا في ايمان فرعون موسى عليه السلام
انما اضاف فرعون الى موسى لان فرعون لقب كل من ملك
مصر كما ان قيصر لقب ملك الروم والنجاشي لقب ملك
الحبشة وتبع لمن ملك اليمن وكسرى لمن ملك الفرس ثم
الاختلاف الذي ذكره ليس له اصل اصلا ولا نسب هذا
القول لا لابن العربي وصلا وفصلا فهذا بهتان عظيم
وسبب لخراب الدين القويم لان الجاهل اذا طرق سمعه
قول هذا القائل ظن ان هذا من قبيل اختلاف المسائل
مما وقع بين اهل السنة والجماعة وبين المعتزلة واتباعهم
او بين الحنفية والشافعية واتباعهم او بين المفسرين في
اقوالهم والحال انه ليس لذلك اثر ولا جزء في كتبهم فمنهم اي
فبعض العلماء والمشايخ على زعمه من طوقه طوق الكفران
اي البس فرعون طوق اللعنة والخسران او نسبه الى الكفر الذي
هو ضد الايمان واما الكفران فهو ضد الشكر على الاحسان
والطغيان وهو التجاوز عن حد الطاعة والمبالغة في العصيان
وهذا الاختلاف فيه عند العلماء الاعيان ممن ادعى خلاف ذلك
فعليه البيان ومنهم اي من العلماء والمشايخ على زعمه اذ
ليس لهم الوجود الخارجي الا في ذهنه ثم وجه هذا القول

فرعون لقب ملك مصر قيصر لقب ملك الروم نجاشي لقب ملك الحبشة تبع لقب ملك اليمن كسرى لقب ملك الفرس

من الكلام النفسي

من كتب ابن العربي والمعتمد عند العلماء ان هذا مدخول
فيها فلا يفتح قوله فنهم فرادخل عنقه اي عنق فرعون
في ربقة الايمان اي في قيدك الى يوم الجزاء والاحسان ولا يخفى
ان هذه الغاية تلبيس لها محل من البيان والحق هذه مجازفة
غليظة وجراءة جسيمة حيث جعل نفسه اهلا للمحاكمة ثم
حكم للقول الشاذ النادر الذي ليس له اصل اصلا في المحاكمة
بكونه هو الحق من طرفي الجدال ومفهومات غيره هو الضلال
لقول الملك المتعال فماذا بعد الحق الا الضلال فهذا من الابطال
على كلام الجلال مالا مجال له في المقال فلو كان من اهل الوصال
لقال والظاهر او الاظهر في الحال ان الاية الشريفة مصرحة
بالايمان مع ان غير ظاهرة عند ارباب الايقان واصحاب
البيان وانما يتوهم ذريعة عن البرهان لاعتماده على ايمان
اللسان او على مجرد الايمان مع قطع النظر عن الشروط والاركان
حتى قال الشيخ بنفسه في الفصوص وهذا هو الظاهر الذي
ورد به القران مع مناقضته كلامه في الفصوص الحكمية لما ذكره
في الفتوحات المكية حيث قال في الباب الثاني والستين
المجرمون اربع طوائف كلهم في النار لا يخرجون منها وهم
المتكبرون على الله كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية
لنفسه وكذلك نمرود وغيره انتهى فهذا هو الصواب عند
اولي الالباب والعجب من بعض شراح الفصوص انه اول
هذا الكلام المطابق للنصوص ومال الى الضلال المضطرب
في المقال وقوله من غير مانع منطوقا ومفهوما ممنوع لما
سياتي من الموانع ما يصير به الامر معلوما فان لا لنفي حكم
الجنس لا لمخالف فيه من الجن والانس والخبر محذوف
وفيه خلاف معروف والتقدير امنت انه اي بانه لا اله الا الذي

للمحاكمة

في كلام الشيخ الثاني

الفتوحات

امنت

امنت به بنو اسرائيل هذا التقدير انما هو على قراءة فتح
الهمزة التي عليها الجمهور واما على قراءة كسرها وهو قراءة
حمزة والكسائي فعلى اضمار القول تقديرا وعلى انه استيناف
بدلا لامنت وتفسيرا ثم اعلم اولا ان البيضاوي ذكر جملة
في تفسيره واما اجمع عليه المفسرون مفصلة حيث قال فنكب
فرعون عن الايمان اي اوان القبول وبالغ فيه حين
لا يقبل منه الوصول فقيل له الان اي اتؤمن الان وقد
ايست من نفسك بالاضطرار ولم يبق لك شيء من الاختيار
وقد عصيت قبل اي قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين
الضالين المضلين عن الايمان والدين واذا عرفت
هذا فقوله والمعنى صدقت وتيقنت انه لا معبود بالحق
الا الله الذي امنت به بنو اسرائيل مدفوع بانه لا يلزم من
قوله امنت انه صدق وتيقن لقوله تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم ثم قوله والذي امنت به بنو اسرائيل هو المعبود
بالحق الذي جاء به موسى وهارون عليهما السلام ليس
لاحد فيه مناقشة ولا يتوهم منه مناقضة وانما المضايقة
في انه هل ايمانه وقع عن يقين وبرهان او لمجرد لقلقة لسان
وعلى التنزيل فهو وقت ياس وعيان وحالة ياس وحرمان
مع ان ايمانه هذا انما يفيد التوحيد فقط وانه عن رتبة
دعوى الالوهية سقط وهذا القدر من الايمان غير معتبر
في جميع الاديان فان من قال لا اله الا الله ولم يضم اليه
مثلا شهادة محمد رسول الله لم يكن مؤمنا اجماعا فكان
ركن ايمانه الاخر الاقرار بان موسى رسول الله لان المفهوم
من الاية في الجملة انه امن بانه موسى ولا يلزم منه الايمان

برها لتموسى كما لا يخفى ولا في قوله وانا من المسلمين للاحتياج
الى التنصيص على الايمان بالرسوم الملزوم منه الايمان
بجميع المرسلين والمتضمن للايمان بجميع المومن به الى يوم
الدين على وجه اليقين واما ما صححه البغوي ونقله
امام الحرمين عن الاكثر ونقل الحليمي الاجماع عليه من ان
ايمان المشرك يتم بشهادة التوحيد فمعناه انه لا يحتاج
الى التبري عن سائر الاديان وملل الطغيان لانه يتم بدون
الايمان بالنبي كما فهمه الشارح المغنى لفصوص ابن العربي
وبهذا يظهر عدم فائدة قوله فقد حصر ايمانه في المعبود
بحق منطوقا ومفهوما فانه صار بما ذكرنا كل ركن من الايمان
له معلوما واما قوله وانه قال ذلك بقالبه مضطرا على ذلك
فمردود لان امر القلب غير معلوم الا لعالم الغيب على ما
هنالك ثم قوله ونطق باللسان يحتاج الى تبيانه لانه
ليس بصريح في شأنه فالاحتمال جائز في عنوانه وقوله
واما النطق فظاهر غير ظاهر لانه تحت الاحتمال فلا يصلح
للاستدلال قوله واما الايمان بالقلب فلشهادة الجملة
الفعلية التي هي آمنت فيه ان الجملة الفعلية ليس لها دلالة
على الشهادة القلبية وكانت الجملة كما قال المؤكدة بمضمون
الجملة الاسمية اي لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
وفيه انها ليست مؤكدة ولها بل متعلقة بها وقوله وانا
فاللام مؤكدة بالجملة الاسمية التي هي وانا من المسلمين خارج
عن القواعد العربية اذ لم يقل احد بان كون انا حال كونه
مبتدأ مؤكد ولان لام التعريف مؤيد وهذا يدل على ان
طبعه سقيم وفهمه غير قويم ومع هذا قال من له طبع سليم
وعقل مستقيم يعلم ان هذا القول انما قاله عند استغاثته

مطلب ما صححه البغوي ومعناه

مطلب

المؤكدة [illegible]

عقائده

عقائده وفيه انه لم يقل احد انه قاله حال حضوره وازالته
فهمه وقوله الا انه حالة الغرق عند غمرات الماء وغشيانه
مع عدم ملايمته لما قبله من بيانه مخالف النص كلام الحق
حتى اذا ادركه الغرق قال وقد قال المحققون من المتكلمين
ان الايمان هو التصديق بالقلب وهو كذلك لكن لا يطلع
على التصديق الا الرب ومع هذا لا ينفع الايمان عند
المشاهدة والعيان قال وان الاقرار باللسان لاجراء
الاحكام اي على خلاف في انه شطر او شرط عند علماء
الاسلام قال فكيف من صدق بجنانه ونطق بلسانه
كلاهما بانفرادهما ممنوعان واعتبارهما مدفوعان لما
سبق لك بعض بيانه وسياتيك بقية برهانه قال وهذا
معنى قول الشيخ اي على فرض نسبته اليه والا فهو لا شك
انه افتراء عليه او له تاويل غامض لديه فقبضه عند
ايمانه يحتاج الى تحقيق ايقانه وقوله لم يكتسب شيئا
من الاثام اي المتعلقة بالاتمام والا فيتصور عنه الاثام
القالبية من مفاسد النية ومقاصد الطوية قوله فانه
لم يعش بعد ذلك اي ليظهر على ظاهره شيء من المعاصي
هنالك وليس الكلام في ذلك وانما هو في باب استطراد
المسالك وكذا قوله والاسلام يجب ما قبله في حق الخالق
الخلائق لا في حق الخلائق وكانه توهم ان اغراق فرعون
انما كان لحقوق العباد كاضلال الخلق وقتل الانفس
واسترقاق بني اسرائيل على وجه العناد فاعلم انه ورد في
صحيح مسلم عن عمرو بن العاص مرفوعا ان الاسلام يهدم
ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج
يهدم ما كان قبله قال الشيخ المعتمد المعتقد الامام

الكوثر لشيخ الاسلام يهدم ما كان قبله مطلقا مظلمة
كانت او غيرها صغيرة او كبيرة واما الهجرة والحج فانهما
لا يكفران المظالم ولا يقطع فيهما بغفران الكبائر التي
بين العبد ومولاه فيحمل الحديث على هدمهما الصغيرة
المتقدمة ويحتمل هدمهما الكبائر التي لا تتعلق بحقوق
العباد بشرط التوبة عرفنا ذلك من اصول الدين
فرددنا المجمل الى المفصل وعليه اتفاق الشارحين
انتهى وهذا مطابق لاطلاق قوله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وموافق لقوله
عز وجل يغفر لكم ذنوبكم وملائم لقوله سبحانه لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا واما ما جاء
في بعض الايات من قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم فمحمول
على الخطاب العام الشامل للمؤمن والكافر او على ان
من زائدة او على انها تبعيضية والمراد من بعض ذنوبكم
هو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذ في الاخرة
كما ذكره البيضاوي في سورة نوح عليه السلام فهذا دل
على جهل الجلال بما هنالك وصح قوله فانه قد تبين بحمد
ذلك لتقييده بذلك قوله ثم قال اي الشيخ علي بن محمد
وجعله اي الله ايمان فرعون على تقدير صحته اية اي
دلالة واضحة وعلامة لائحة على عنايته سبحانه لمن شاء
حتى لا ييأس احد من رحمة الله تعالى اقول لو اريد الدلالة
على ذلك وتحقق ايمانه هنالك لكان الله ابقاه وما
اهلكه في تلك المسالك بل انما الحاجة الى الهالك والمعاة
عريانا منفردا على ساحل البحر لكشف تزويره واماطة
الشبهة في امره والاظهار قدرته وغلبة قضائه وقدره

وبهذا ظهر وجه ابرازه على الخصوص فبطل قول صاحب شرح
الفصوص لولا وجود ايمانه لم يظهر وجه امتيازه عن
اتباعه واقرانه ثم فيه اشارة لطيفة وهي ان الخلاص
الصوري كان في مقابلة الايمان الاضطراري لان الله
لا يضيع اجر من احسن عملا اي ولو كان من الكفار مثلا
فان بعض اعمالهم مما هو في صورة افعال المؤمن من اطعام
الفقراء وغوث الضعفاء وصلة الارحام واحسان الايتام
يجازون بها في الدنيا بالنعم الصورية من المال والجاه وطول
العمر وكثرة الذرية وقوله اخذ بصيغة الماضي او الفاعل
من قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية ليس فيها
ما يدل على ما نحن فيه من الدلالة فان الكلام في عدم صحة ايمانه
لعدم شروط تحقق ايقانه والاية انما تدل على قبول التوبة و
النهي عن القنوط من الرحمة وكذا قوله وشيد اركانه بقوله
فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفيه ان
اليأس من رحمة الله هو ان يظن ان الله لا يغفر بعد توبته و
تحقق اوبته قال فلو كان فرعون ممن ييأس ما بادر الى الايمان
فيه ان عدم قبوله على تقدير تحقق اركانه لانه يئس من الحيوة
وتحقق عنده الممات ورأى عذاب الدنيا بل عقاب العقبى
ايضا مشاهدة وعيانا ولا يعد ايمان اليأس وحال اليأس
ايمانا فعلم بأس ما نفعه حال بأسه قال وهذا كلام ضعيف
اقول لكن اريد به كذب واسلوبه حق لكن اريد به باطل وبعيب
وما يجهله الا من لا يعرف اساليب الكلام ولا اشكال ان صاحب
الجهل المركب هو البعيد عن المقام في فهم المرام حيث نسب الائمة
الاعلام بل جميع اهل الاسلام الى الجهل بالكلام والدليل
على قبول الايمان قوله الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين

مطلب فيه اشارة لطيفة

وفيه ان الكلام في تحقق الايمان يترتب عليه القبول عند ارباب
الايقان فثبت العرش ثم انقش من امثال اهل البيان
مع ان الاية مصرحة على توبيخهم بتاخير الايمان الى الان العيان
مع تحقق عصيانهم كفرهم في سالف الزمان فلو كان ايمانه صحيحا
ما اتى بتوبيخه صريحا ولا عبرة بما احترع سابقا جاحا وهذا
مما علم من الدين بالضرورة والجاهل بهم تركب الامور المحظورة
قوله للقاعدة البيانية وهي اذا كان هناك نفي وقيد سلك
النفي على القيد ورفعه اقول هذه ليست كلية اذ قد يتوجه
النفي على القيد والمقيد جميعا في القضية كقوله تعالى لا يسألون
الناس الحافا وكقوله سبحانه وما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع قال وعلى هذا اي ما ذكر من القاعدة فالهمزة للانكار
بمعنى النفي وفيه ان الانكار هنا للتوبيخ والتقريع لما فيه
من معنى البديع فان التقدير امنت او تؤمن الان وهو
وقت الياس ورؤية الباس وقد اصررت على عصيانك
وكفرك وطغيانك قبل ذلك وكنت من المفسدين اي من اهل
الفساد فيما هنالك من زمان قبول ايمان السالك والجملة
حال من الفاعل في الفعل المقدر والمدخول عليه همزة الانكار
المقيد بالان المعبر عن زمان الاقرار فتامل ان كنت من
الابرار ليظهر لك البطلان ما ظهر من الفجار قال فيكون المعنى
ما عصيت الان بل جئت بايمانك عصيانك فيكون نفيا
للقيد اراد بالقيد جملة وقد عصيت فانه حال وظن انه للتحويل
وهذا منه تحريف للتنزيل وتصحيف للتاويل وباطل من
جهة العربية عند ارباب التحصيل فان العصيان المقيد
بقيد ذلك المحقق هنالك كيف يدخل تحت النفي ام كيف
يتصور الان اليه فيحصل التناقض الصريح لديه قال

توجه النفي في الكلام المقيد الى القيد ليس بكلي اذ قد يتوجه اليهما جميعا

ويجوز ان يكون القيد قيدا للنفي والمعنى حالة عصيانك
لم تكن بل زالت بايمانك وفيه ان هذا جهل بالكلام وتبعد
بالكلية عن مقام المرام فان مآل كلامه الى انه توهم ان النفي
دخل على الان او عصيت المقيد بقبلية الزمان فتارة نفى
القيد واخرى نفى المقيد فهو يخبط خبط العشواء لا يدري ما
في القدام ولا ما في الوراء وحاطب ليل لا يفرق بين ما فيه
الغث والسمين فالتحقيق ان المقدر كما قدمنا قبل
ذلك وجعل الهمزة للانكار لا يصح هنالك للاجماع حصول
الايمان في ذلك المكان وانما عدم القبول لقصور نفس
الايمان او فقد بعض الاركان قال واذا صح ايمانه عقلا
فيه انه لا يصح الايمان الا نقلا وليس للعقل فيه دخل اصلا
قال من غير معارض قطعي فيه ان المانع والنافي لا يحتاج
الى معارض ظني فضلا عن مناقض قطعي وانما المثبت عليه
البرهان كما هو معلوم عند الاعيان لا سيما وسند المنع
استصحاب الحكم الى اخر الزمان قال حكم بما قاله الشيخ
قدس سره ايمانه ثبت عندنا قطعا واراد هنا المعنى ثانيا
وسلم له ولم يكفره ثانيا ولم يتب عنه رابعا قال ومن
يحيي نحو اراد نفسه فانه ما نحى نحو غيره في المحبة بانه حكم
اعيان ما قاله الشيخ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه وهذا منه توهم سجع عليه رجع وتضمين عاليه
تضمين فانها كلمة حق اراد بها باطلا وهو ان كلام الشيخ
ومن يتبعه هو الحق وما عداه يكون ضلالا مع ان الاية لا يصح
الا ان يكون صفة للقرآن العظيم او نعتا لكلام الرسول
الكريم واما غيره فكل احد يقبل قوله ويرد كما ورد من احدث
في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد قال وايضا قال ابن هشام

في المغني الانكار الابطالي يقتضي ان ما بعد الهمزة غير واقع
وان مدعيه كاذب نحو فاستفتهم ألربك البنات ولهم
البنون قلت فيه حجة عليه حيث جعل الهمزة اولاً للانكار
مع ان ما بعد الهمزة للابطال غير واقعة في الاخبار فيفيد
نفي الايمان عنه مع الاقرار ثم قال متمماً لكلام المغني
والانكار التوبيخي يقتضي ان ما بعده واقع وان فاعله
ملوم نحو اتعبدون ما تنحتون انتهى والاية من قبيل
الثاني قلت هذا مطابق للمباني وموافق للمعاني فيكون معنى
الاية الآن آمنت فيه ان صوابه آمنت الآن لان الواقع
هو الايمان الموخر الى ذلك الزمان الملام عليه فكأن لسان
قال لا الآن ما آمنت صوابه لا ما آمنت الآن على مقتضى
كون الهمزة للانكار بمعنى الابطال مع انه لم يقل به احد كما
بينا بل قالوا انه وبخ على الايمان الآتي المقترن باليأس
واليأس الزماني وقد سبق له الاصرار على الكفر والكفران
والطغيان وقوله اذ ما بعد الهمزة واقع وهو العصيان
صوابه وهو الايمان وهذا منه مبني على ما سبق لقائله في الطغيان
قال والا يلزم الكذب في كلام الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً
اي وان لم تكن الهمزة التوبيخية واقعة على العصيان بل على
الايمان لزم الكذب في كلامه تعالى حيث اثبت له العصيان
بقوله وقد عصيت في نص القران وهذا منا قضة ظاهرة بين
كلاميه وقد وافقه بعينه بلا دليل لكن دفع ما توهمه هو ان
اثبات الايمان المقيد بالآن لا يعارض العصيان فيما مضى
من الزمان فلا يلزم الكذب في القران تعالى شانه وتعاظم
برهانه عن التخالف في كلامه ولو شيئاً يسيراً ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً قال واما ما قبلنا

ايمانا فلا دليل عليه من الاية باحدى الدلالات الثلاث
اقول قد تقدم لك ان قبول الايمان عند العلماء متوقف
على شروط واركان وهي مفقودة هنا كما اشرنا اليه سابقاً
وسيأتيك بيانه بالتفصيل لاحقاً قال ويجوز ان يكون
الهمزة من قبيل العتاب والتلطف في المقال كقول القائل
اتضرب زيداً وهو اخوك انا اقول هذا ايضاً من الانكار التوبيخي
مما يكون بعده واقعاً وفاعله ملوماً وضائعاً وقوله التعطف
عليه تعليل لما اشار اليه لكن لا يصح ان يكون المثال المذكور
نظيراً للاية فان الايمان معروف والمنكر تاخيره الموصوف
الى وقت اليأس مع الاصرار على المعصية قبل اليأس بل نظيره
قولك للسارق الماخوذ للعقوبة اتتوب الآن وطالما عصيت
في سابق الزمان قال بدليل قوله تعالى فقولا له قولاً ليناً
لعله يتذكر او يخشى ولعل من الله تعالى واجبة الوقوع
اذ الترجي في قوله سبحانه محال اقول كانه غفل عما قاله المحققون
من ان معناه باشرا الى الدعوة على رجائكما وطمعكما انه
يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف
وحاصله ان الترجي راجع الى المخاطبة قال وهذا الكلام هو
الذي نفعه في تلك الحالة حيث تذكر لطفه بعباده
فلم ييأس من رحمة الله تعالى فيه انه لم يسمع هذا الكلام ولا تفقه
في ذلك المقام واعلم انه مما يدل على عدم انتفاعه ونفي قبول
ايمانه انه لو صح ايمانه لقبله ولو قبله لما اهلكه كما هو عادة
الله فيمن قبله بل ولا اهلك قومه لكون ايمانه سبباً
لايمانهم ورجوعهم عن طغيانهم وعلى التنزل في شأنه
وقبول ايمانه امر موسى عليه السلام بتجهيزه وتكفينه و
ما يتلوه عليه ودفنه ولو فعل لبلغ الينا وما خفي علينا

عند ذوي الدراية لان الغرب منكر والاول معروف بخلاف الاية ح

لعل في الله سبحانه واجبة الوقوع

وايضا لو صح ايمانه بعد حجابه لم يكن يذمه الله في مواضع من كتابه
مع انه قد ثبت عنه عليه السلام وعن اصحابه الكرام واتباعهم
العظام من الاعلام ماهو صريح في المرام فقد اخرج ابن ابي
حاتم عنه في قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق الاية عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما خرج اخر اصحاب موسى ودخل اخر
اصحاب فرعون اوحى الله الى البحر ان اطبق عليهم فخرجت
اصبع فرعون بلا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل
قال جبريل فعرفت ان الرب رحيم وخفت ان تدركه
الرحمة اي الظاهرية الحسية المتعلقة بخلاصه من الغرق
في الحالة الاولية فان رحمته تعالى تعم النعم الدنيوية والاخروية
وفي الحقيقة خوف جبريل كان على بني اسرائيل قال فدسسته
بجناحي وقلت الان وقد عصيت قبل فلما خرج موسى واصحابه
قال من تخلف في المداين من قوم فرعون ما غرق ولا اصحابه
ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون فاوحى الى البحر ان الفظ
فرعون عريانا فهو قوله فاليوم ننجيك ببدنك لتكون
لمن خلفك اية يعني لمن قال ان فرعون لم يغرق وكان نجاته بحيث
ولم يكن نجاة عافية ثم اوحى الى البحر ان الفظ ما فيك
فلفظهم على الساحل وكان البحر لا يلفظ غريقا يبقى في
بطنه حتى ياكله السمك فليس يقبل البحر غريقا الى يوم
القيامة واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اغرق الله عز وجل فرعون قال امنت انه لا اله
الا الذي امنت به اسرائيل قال لي جبريل يا محمد لو رايتني وانا
اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة انتهى

فلفظه عريانا

شارح الفصوص حيث قال وجعل جبريل في فيه حال البحر
لا يغترم بعد تمام الايمان وانما يمنعه من النجاة عن الغرق
فهي الرحمة التي خاف جبريل ان تدركه من الحق لانه اذا نجا
ربما يتغير عن هذا الايمان والا فجبريل لا يرضى بالكفر
فان الرضى بالكفر كفر انتهى وهذا ظاهر البطلان فان جبريل
كيف يهين من ختم له بالايمان مع انه من المستغفرين لاهل
الايقان ام كيف يتصور ان يكون ادخال الحال في فيه سببا
للنجاة من الغرق في الحال ام كيف يتحقق التغير عن الايمان
لو نجا في المال فما هذه الا خيالات وزندقيات بالحاد في الشريعة
والطريقة فانه تعالى هو المعطي وهو المانع وهو العاصم في
الحقيقة واخرج الطيالسي والترمذي وصححه وابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه وابو الشيخ
والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لي جبريل لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في
في فرعون مخافة ان تدركه الرحمة وفي رواية لابن مردويه
حتى لا يتابع الدعا لما اعلم من فضل رحمة الله قلت فيه
اشارة الى عدم اعتبار ايمانه وانما خاف ان يدعو ويطلب
الخلاص فينجيه الله من فضله واحسانه وفيما ماء ايضا
الى ان اظهار ايمانه انما هو بمجرد دهشة حيث تحقق بالحال
لينفعه في الحال بلا تحقق ابتال لانه لو كان ايمانه بالقلب
على وجه الكمال لكان حشو فيه بالحال في الحال والله اعلم بالحال
واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل ما كان على الارض
شيء ابغض الي من فرعون فلما امن جعلت احشو فاه حماة

وانا اغطه خشية ان تدركه الرحمة واخرج ابن جرير والبيهقي
في شعب الايمان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل لو رأيتني يا محمد وانا
اغط فرعون باحدى يدي وادس في الحال في فيه مخافة ان تدركه
رحمة الله فيغفر له اي مغفرة صورية كما قال الله تعالى وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون واخرج ابن مردويه عن ابن
عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال لي جبريل ما غضب ربك على احد غضبه على فرعون
اذ قال ما علمت لكم من اله غيري واذ قال وانا ربكم الاعلى فلما
ادركه الغرق استغاث واقبلت احشو فاه مخافة ان
يدركها الرحمة فهذا الحديث يبين ان مراده بقوله آمنت
لم يكن الا الاستغاثة بالخلاص لا انه كان مراده الايمان
على وجه الاخلاص وبهذا يزول الاشكال من احتشاء جبريل
فمه بالحال في تلك الحال لانه لا يتصور مثل هذا الفعل من
جبريل الامين النازل على المرسلين لتحصيل ايمان الخلائق
بالخالق بعد صحة ايمانه وحصول ايقانه المستحق لاكرامه
واحسانه واخرج ابو الشيخ عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ما ابغضت شيئا من خلق الله
ما ابغضت ابليس يوم امر بالسجود فابى ان يسجد وما
ابغضت شيئا اشد بغضا من فرعون فلما كان يوم الغرق
خفت ان يعتصم بكلمة الاخلاص اي بدعوة الخلاص واستغاثة
الخواص فينجو فاخذت قبضة من حماة فضربت بها في فيه
فوجدت الله عليه اشد غضبا مني فامر ميكائيل فاتاه فقال
الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فهذا الحديث
صريح على اشتداد غضب الله وملائكته المقربين بجحوده

آمنت

آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من
المسلمين ولا يكون اشتداد الغضب الا على الكافر بالرب
لا على من خرج من الدنيا طاهرا مطهرا من الاقذار ولم يكتسب
شيئا من الاوزار فتأمل هداك الله الى طريق الابرار
وحماك عن سبيل الفجار والكفار واخرج ابن ابي حاتم
عن السدي قال بعث الله اليه ميكائيل ليعيره فقال
الآن وقد عصيت انتهى وهو لا ينافي ان جبريل قال له
ايضا هذا القول ثم هذه الاحاديث الصحيحة دالة على كفر
فرعون دلالة صريحة من انكرها يستحق التكفير والتعزير
والفضيحة هذا وقد قال القرطبي وانما فعل ذلك جبريل
عقوبة لفرعون على عظيم جرمه ولان الله تعالى علم انه
لو نجا لا يؤمن ولذا قال موسى عليه السلام ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم اي امنعهم عن الايمان كما قال ابن عباس رضي الله عنهما
مع انه حكم الرسل عليهم السلام استبعاد ايمان قومهم ولا
يجوز ان يدعو نبي على قومه بعدم الايمان الا باذن من الله
تعالى وقد استدل الماتريدية بالآية على ان الرضا بالكفر
انما يكون كفرا اذا رضي به لنفسه واما اذا رضي بكفر
غيره فلا ذكره في التأويلات ثم اعلم انه تعالى في ذكر
هذه القصة اشارة الى ان ايمان فرعون كان حال الغصة
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك اي لعنته او سخطه او قوله
هؤلاء في النار ولا ابالي لا يؤمنون اي ايمانا نافعا وعن
عذاب النار دافعا ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب
الاليم اي فيؤمنوا حينئذ ايمانا لا ينفعهم وعن العذاب
لا يدفعهم وفيه دلالة على ان الكفار كلهم يؤمنون ايمان البأس

ايمان فرعون حال الغصة

حال اليأس ولا يعتبر منهم ذلك الايمان لما سبق البيان •
وقد نقل الامام الحافظ الدين النسفي في شرح عقيدته
عن الامام ابي حنيفة انه لا يدخل النار الا مؤمن فقيل له
في ذلك فقال انهم حين يدخلون النار لا يكونون الا مؤمنين
وقد قال تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا •
بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن •
فلما رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا •
بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا •
سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون
ثم قال تعالى في هذه السورة عقيب هذه القضية فلولا كانت
قرية امنت وهو معناه فلم يكن اهل قرية امنت عند معاينة •
العذاب فنفعها ايمانها اي حال اليأس الا قوم يونس •
فانه نفعهم في ذلك الوقت فالاستثناء متصل فيفيد •
حصر النفع في حقهم دون غيرهم او الاستثناء منقطع وتقديره
لكن قوم يونس لما امنوا حين رأوا العذاب عيانا او دليل •
العذاب برهانا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا •
ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء اجالهم فهذا اشارة
والله اعلم انه لو كان ايمان اليأس مع عدم نفعه في الاخرة
سببا لكشف العذاب في الدنيا لغير قوم يونس لحو بالاولى •
لكشف عن فرعون لكن لن تجد لسنة الله تبديلا واذا •
عرفت هذا القال وتبيين لك الحال عن المحال تبيين لك •
ابطال ما قال الجلال بطريق اهل الجدال واما قضية قوم •
يونس فلا ينافي ما قلناه اما اولا فانها تفيد نفي الايمان •
في كشف الخزي في الحيوة الدنيا مع ان الاستثناء منقطع •
ثم قال والتوبيخ المأخوذ من الآن لدلالة على انه لا يفيد فانه •

فانه كم من توبيخ في القرآن في المؤمن العاصي قلت بينهما بون
بين وفرق هين لان فرعون وبخ على استمرار كفره
الى اوان يأسه من عمره بخلاف المؤمن فانه لو وبخ على
عصيانه لعظم على بقاء ايمانه قال وكذا التكرار في
ذكر فرعون وذمه ولعنه في القرآن مشحون بذكر ذمه
فرعون في مواضع متعددة في قصة موسى عليه السلام •
منها كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود •
وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة اولئك •
الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وقوله
سبحانه كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود •
وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم •
تبع كل كذب الرسل فحق وعيد فهذا نص صريح و •
دليل صحيح على كفر فرعون اللئيم وتخليده في عذاب •
الجحيم حيث اخبر سبحانه بعد موته عن تكذيبه المرسلين و •
ادرجه مع المكذبين ثم اكده بقوله كل كذب الرسل •
لان تكذيب موسى كتكذيب الكل ثم بين ان تحقق الوعيد •
والعذاب الشديد حاصل لهم وواقع بهم وقد ابعد عن المعنى •
من حمل العقاب على عذاب الدنيا مع انه يلزم منه عذاب •
الاخرى وكذا صرح بالعقبى اماكن مختلفة منها قوله تعالى •
واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا •
لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف •
كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ••
ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ••
ويوم القيمة هم من المقبوحين فهذه الاية لو لم يكن غيرها ••
في القرآن فكفت الدلالة البرهان على كفر فرعون ••

بيان ميقات القران

ورود اللعين في فرعون

وكذا صرح بلعنه فهو مليم

بلغ

الملعون بالطغيان حيث لم يفرق بينه وبين جنوده
في جميع ما ذكر من الشأن بل صرح بخصوصه في آية أخرى
حيث قال فأخذناه فنبذناهم في اليم وهو مليم أي آت
بما يلام عليه من الكفر والعناد العظيم قال فإنه قال سبحانه
إلا من تاب وآمن الآية وفيه أنه لم يثبت توبته وإيمانه
ولم يذكر أحد بعد التوبة وإحسانه قال واللعن في القرآن
في حق المؤمنين في غير موضع كثيرة وهو نقل غير صحيح
بل سيئة كبيرة نعم جاء ألا لعنة الله على الظالمين وليس
ذلك مختصا بالمؤمنين مع أن البحث لعن شخص معين
لم يكن كافرا أو وجد مبيّن ألا ترى أن المحققين من أهل
السنة والجماعة جوزوا لعن قاتل الحسين رضي الله عنه
ولم يجوزوا لعن يزيد بعينه مع أن الإمام أحمد قال بردته
لكونه لم يعلم يقينا أنه مات على كفره ثم قوله منها أي
من الآيات التي فيها لعن المؤمنين ومن قتل مؤمنا
متعمدا الآية وفيه أنه تقدم أنه يجوز لعن الفسقة
وأكلة الربوا وشربة الخمر وفعلة الزنى بالعموم لا بخصوص
فرد معين لم يعرف كفره عند خروجه من الدنيا
بدليل يقيني مع أن الآية المذكورة مؤولة عند أهل
السنة والجماعة ومحمولة على من قتل مؤمنا متعمدا من
حيث أنه مؤمن أو اعتقد جواز قتله أو استحله وهو
قال وكذا في الحديث المشرف على قائله أفضل الصلوة وأكمل
التحيات يعني حديث لعن الله آكل الربوا وموكله ولعن
الله شارب الخمر وبائعها وأمثالهما وقد عرفت ما فيهما
قال ولا يقول أهل السنة والجماعة بأن المؤمن يخرجه
ذلك أي اللعن عن إيمانه فقد عرفت الفرق بين الملعون

وجنوده صح

في مواضع

بنفسه

بنفسه بخصوصه وبين جنس الملعون بوصفه قال وفرعون
قد دخل تحت قوله إلا من تاب وآمن فإن القرآن
نطق بإيمانه وفيه أنه ما وقع توبته وإيمانه إلا حين
لم ينفع إيقانه فهو غير معتبر كما قدمنا تبيينه نقلا
وبرهانه عقلا قال وأما قوله يأخذه عدو لي فإن اسم الفاعل
من جملة المشتق حقيقة حال التلبس بالمعنى أو حين الإخبار
لا حال النطق على الأصح عند الأصوليين وفي غيره مجاز
والمجاز لا بد له من قرينة على أنه مات على الكفر فلا بد
للقائل بالكفر من إبرازها لنتكلم عليها مع أن المجاز
لا يعارض الحقيقة قلت أبعد تسليم المقدمات قد
قدمنا الآيات والأحاديث البينات على كفر فرعون
فالمتكلم على إيمانه يبقى بلا عون وقد علم أن سبق كفره محقق
في أول أمره فمدعي إيمانه يحتاج إلى قرينة على أنه مات
على الإيمان وخرج عنه غريقا في الكفر والطغيان
مع أن قوله آمنت الآن الموجب على تأخير الإيمان إلى وقت
العيان أقوى قرينة نطق بها القرآن ثم قال وللقائل
أن يقول قوله عدو لي من باب المشاكلة لأنه عدو
لموسى عليه السلام حقيقة وليس بعدو لله حقيقة وفيه
أن هذا غفلة عظيمة وزلة جسيمة شبيهة الجهال
بالقواعد الشرعية النقلية والتغافل في المقاصد الفلسفية
العقلية وبيانه أن كل من يكون عدوا لموسى أو لغيره من الملائكة
والأنبياء فهو عدو لله تعالى كما أخبر الله به في كتابه و
بينه في خطابه من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين قال البيضاوي
أراد بعداوة الله مخالفته عنادا أو معاداة المقربين

وعدو له

من عباده ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى
عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر ثم قال
واما الذي احتج بقوله حتى اذا حضر احدهم الموت الآية
يعني قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين
يموتون وهم كفار وقال فالمراد به ملائكة الموت اي على
حذف المضاف قال كما هو مصرح به في كتب التفاسير لعله
في غير المشاهير والمعروف علامته وما آلهما واحد ولا آية
لنا شاهدة ومن الكون نحو معاندة فان قوله تبت الآن
بعينه مثل قوله آمنت الآن حيث لا ينفعه التوبة والايمان
في ذلك الوقت والزمان لحصول العيان اما بنفس الموت
او بملائكة الرحمن قال ولئن قلنا المراد نفس الموت فالمراد
انما وصلت الروح الى الغرغرة قلت قد جاء الحق وزهق
الباطل فهذا هو الصحيح الوارد في الحديث الصحيح بالتصريح
ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر رواه الامام احمد و
الترمذي وابن ماجه عن ابن عمر قال الامام محيي السنة
في معالم التنزيل وليست التوبة للذين يعملون السيئات
اي المعاصي حتى اذا حضر احدهم الموت اي وقع في النزع
قال اني تبت الآن وهي حالة السوق حين تساق الروح
لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وكذلك لم ينفع ايمان فرعون
حين ادركه الغرق انتهى وظهوره لا يخفى نحو دليل لنا
لا علينا وان تعلق به من حوالينا قال وحينئذ لا يكون
دليلا قطعيا بعدم قبول ايمان فرعون قلت وهذا
مكابرة ومعاندة ظاهرة وقوله فانه ليس بمعلوم انه ما قال

هذا الكلام الا عند الغرغرة قلت قوله تعالى الآن صريح
في هذا البيان ثم العجب من انقلاب حاله من دعوى
اثبات ايمانه الى منع حصول كفرانه مع ان الكفر محقق
له فيما سبق ويكفيه الاستصحاب فيما لحق فمجرد المنع
مردود عند اهل الحق قال بل آية آمنت انه لا اله الا
الذي آمنت به بنو اسرائيل الآية قرينة بانه قال ذلك
غير حال الغرغرة بشهادة طول الكلام مع طول الملائكة والله
لا يخاطب جمادا قلت هذا الكلام يدل على جمودة فهمه
وجمودة طبعه حيث لم يعلم ان الغرغرة قابلة لان تكون
في ازمنة قصيرة او طويلة ثم قوله والله لا يخاطب جمادا
كلام من لا يعرف الكلام اما اولا فقد تقدم ان المخاطب
انما هو جبريل وميكائيل وثانيا ان الله يخاطب الجماد
وغيره قال تعالى للسماء والارض ائتيا طوعا او كرها
بل ولا يتحرك ذرة ولا يسكن الا بامره تعالى وثالثا
ان الميت لا يصير جمادا بالموت بل كما قال علي كرم الله
تعالى وجهه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقد خاطب
النبي صلى الله عليه وسلم كفار قليب بدر وهم موتى
بقوله قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما
وعدكم حقا وفي رواية قال عمر بن الخطاب يا رسول الله
كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع
لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا قال
وايمان البأس الذي لا ينفع شرعا هو الايمان يوم القيمة
وهو سنة الله الشامل قلت ايراد هذا الكلام بصيغة
الحصر يدل على انه غير عارف بالشريعة الشاملة للكتاب
والسنة بل لقواعد العقائد المعتبرة فان ايمان

اليأس المجمع عند العلماء الذي هو ما تقدم من انه عند
حضور علامات الموت او مشاهدة العذاب الدنيوي
او الاخروي ثم قال والا يلزم الكذب في كلامه تعالى
حيث قال فلولا قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم
يونس الاية اقول قد عرفت معنى الاية فيما سبق على ما
ذكره اهل الحق ولا يلزم الكذب في الكلام المطلق والاستثناء
المحقق قال واما في الدنيا فانه مقبول بدليل
قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية
فلم يقيد وقتا دون وقت ولا شخصا دون شخص
ودخل ايمان اليأس عموم قلت الاصل المعتمد والفصل
المعين حمل المطلق على المقيد والمجمل على المبين [illegible]
قوله ودخل ايمان اليأس يناقض قوله هو الايمان يوم
القيمة فيلزم ان ينفعه حينئذ الندامة وقد تنفع عند
الملامة وهو مخالف لاجماع الملة فضلا عن اتفاق
الائمة قال وقد تقدم قوله انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون وما عليها من الكلام قلت وقد
تقدم ما عليها من الكلام وانه لا دخل لها في المقام و
لا يحصل بها المرام قال وقصة اسامة تقتضي ان ايمان
اليأس مقبول شرعا قلت هذا جهل بالفرق بين الاكراه
واليأس بالاشتباه فان الاول مقبول اجماعا كما ان
الثاني مردود اتفاقا مع انه لم يعرف ان صاحب اسامة
كان مؤمنا سابقا واظهر الاسلام عند السيف لاحقا
او كان في ايمانه منافقا فيكون لقوله هلا شققت
قلبه موافقا قال واما قوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به فالمعنى ان الله لا يغفر للمشرك ما دام على شركه وما

عليه

عليه قلت هذا انما اجمع عليه الائمة لكن يوهم ايراده
الاية للجاهل بالرواية والدراية ان القائلين بكفر فرعون
استدلوا بها واطلقوا الحكم فيها وهو باطل لا يقول به الا
عاطل قال بدليل قوله عليه السلام الا ومن اشرك ثلاثا
لما سئل حين تلي الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
الاية بعد ان قال ما احب ان يكون لي الدنيا وما فيها
بها اي بهذه الاية رواه الطبراني والبيهقي قلت هذا امر
ليس فيه النزاع بل قام عليه الاجماع وهو ان المشرك
وغيره اذا آمن وتاب امن من العقاب وحصل له
الثواب لكن بشرطه المعتبرة في الباب منها عدم اليأس
ورؤية العذاب وهذا هو المتنازع فيه فادخال ما عداه
ليس من شان النبيه قال وهو قريب من قوله عليه السلام
وان زنى وان سرق وفيه ان هذا وهم محقق لان المراد
بقوله وان زنى وان سرق ان المؤمن ولو زنى وسرق دخل
الجنة لانه حصل له شجرة الايمان ووصل الى ثمرة الجنة
بخلاف الاية فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر الا ومن
اشرك دفعا للتوهم ان المشرك ليس داخلا تحت النهي
عن القنوط فافهم الفرق لئلا تقع في الاغلوط قال
واما قوله ربنا اطمس على اموالهم يعني وما بعده وهو
واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم فدليل لنا لا علينا قلت قدمنا انه دليل
لنا لا علينا ويتعلق بعض حواليه الينا لكن جوابه راجح لدينا
ورده سهل لدينا وبيانه ان موسى وهارون عليهما السلام
بعد ما يئسا من ايمان فرعون وقومه اللئام دعوا عليهم
بقساوة قلوبهم حتى لا يؤمنوا الا بعد رؤية العذاب بالمعاينة

حين لم يحصل لهم المنفعة ولا اشكال ان دعائهما مستجاب
لان كل نبي يجاب وقال تعالى قد اجيبت دعوتكما قيل
قيل كان اربعين سنة بين دعائهما واجابتهما وفي
الاشارة بقوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون اي الذين يستعجلون فيما يطلبون قال
فان الاستجابة انما هو في حق فرعون فانه ما آمن الا هو
لما عاين الغرق قلت هذا حصر باطل لانه لا يحيط بعلمه
عاقل على ان اقتضاء ان ايمان اليأس كحال كافر حاصل
وتخصيص الشيء بالذكر لا يلزم نفي ما عداه مع ان الاجابة
في حق فرعون كافية في المدعى على ما لا يخفى قال فكان الغرق
هو العذاب الاليم في حقهم يوم القيمة قلت لا طائل
تحتها لان العلامة قال بل قال البيضاوي في قوله تعالى
وحاق بآل فرعون سوء العذاب هو الغرق مع انهم ما آمنوا
فلا يكون الا الاستجابة لقوله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم وفيه ان الجواب سبق على وجه الصواب مع ان هذا
النقل عن البيضاوي خطاء وافتراء في الكتاب فان
عبارته رحمه الله فوقاه الله اي حفظ مؤمن آل فرعون سيئات
ما مكروا وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون اي بفرعون
وقومه واستغنى عن ذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك
سوء العذاب اي الغرق النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
عرضهم على النار احراقهم بها وذكر الوقتين يحتمل التخصيص
والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم
تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة
قيل لهم ادخلوا آل فرعون اي يا آل فرعون اشد العذاب
عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ

حمزة ونافع والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر
الملائكة بادخالهم النار انتهى فتأمل فيه وانظر كلام
هذا القائل بحسب اللفظ والمعنى يتبين لك الحال وبه ايضا
يندفع ما قال الجلال واما قوله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
فلا دلالة فيه لدخوله النار فان المضاف غير المضاف اليه
فيه ان هذا مما لا يختلج الكلام عليه لوضوحه عند عارف
العوامل بل عند رعي الحوامل ثم من الغريب انه يتبين بالمثال
لاظهار الحال فقال الا ترى انك اذا قلت ضربت
غلام زيد دل على ان زيدا ليس بمضروب وهذا خطاء
فاحش لانه لا دلالة فيه على نفي ضرب زيد اصلا
لا عقلا ولا نقلا بل هو مسكوت عنه نعرف حكمه من
دليل آخر يكون منفصلا ثم كلام العلماء والفضلاء ليس
في كل مضاف على ما هو مقرر عند العقلاء والنبلاء بل
في ان لفظة آل كثيرا ما يقع مقحما كما في قوله تعالى وبقية
مما ترك آل موسى وآل هرون اي انفسهما على ما صرح به
البغوي والقاضي وغيرهما من انه قد يراد بالآل هو
والله وعكسه ما ورد في القرآن من آل فرعون كقوله تعالى
واذ نجيناكم من آل فرعون واغرقنا آل فرعون ولقد
اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم
يذكرون الى ان قال فارسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فانه لا اشكال
ان فرعون مشارك معهم في جميع الحالات لجمهور المفسرين
وعامة المحققين قالوا في قوله تعالى واغرقنا آل فرعون
اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان
اولى به وقيل متخصص كما روي عن الحسن البصري انه كان

يقول اللهم صل على آل محمد اي شخصه واستغنى بذكره
عن ذكر ابتاعه وكذا قال صلى الله عليه وسلم اللهم صل
على آل ابي اوفى حين جاءه ابو اوفى بالصدقة امتثالاً
لقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وزيادة
للاعيان — اليه حتى ادخل الى في الصلوة عليه هذا ولم يقل احد بان
المراد به فرعون وحده حتى يتوجه اعتراض شارح الفصوص
بانه لو اريد باك فرعون نفس فرعون لم يصح قوله ادخلوا
آل فرعون بصيغة الجمع قال وكذا قوله فاوردهم النار
اي صيرهم واردين النار فانه السبب معنى فلا يلزم من
دخولهم المسبب عن اضلاله دخوله وفيه انه يلزم بطريق
البرهان في الاستدلال فان دخول المضل اولى من دخول
الضال الجمعه بين الضلالة والاضلال هذا مع ان ما قبله
ينادي على عذابه قبلهم حيث قال تعالى يقدم قومه اي
يتقدمهم يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا
الى الضلال والبوار ثم قال تعالى واتبعوا اي هو وقومه
في هذه لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا والاخرة
قال ولئن سلم دخول النار فهو بسبب ظلم العباد قال
شارح الفصوص من اضلاله قوما غير محصورين وقتله
اولاد بني اسرائيل واسترقاقهم وغير ذلك وكونه اماما
داعيا الى النار وبما تقدم منه من الكفر والظلم الذي صار
سنة منه لمن بعده فكان ذلك ايضا من حقوق الخلق انتهى
وسخافته حيث لم يفرق بين حق الخالق والخلق لا تخفى وقد
عرفت مما سبق ان ظلم العباد معفو عمن اسلم بعد العناد وعلى
تقدير التسليم في بعض الحقوق والعباد كيف يتصور تقدم
الفاجر على الكافر في العذاب قال وليس في القران ولا في السنة

دليل صحيح يدل على التخليد قلت الكتاب والقران مشحونان
من الدليل على تخليد من كفر في النار ولا يلزم تخصيص كل واحد
من الكفار وقد ثبت كفره نابتا ولاحقا بالكتاب والاخبار
عند العلماء الاخيار ولا يضرهم تردد بعض من لا علم له
من الفجار قال واما قوله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى
فان النكال التي بمعنى القيد والتي بمعنى العذاب سواي قيد
اعظم من الظلم على العباد في الدنيا والغرق وفي الاخرة
تقدم قومه من الفضيحة بين الخلايق اقول هذا كلام ساقط
الاعتبار في نظر النظار فان قوله تعالى اخذه بمعنى عاقبه
بالوعيد وان اخذه اليم شديد ثم قوله النكال التي بمعنى
القيد غير سديد اذ المشهور في اللغة ان النكال بالكسر القيد
من النار او القيد الشديد وجمعه انكال ومنه قوله تعالى
ان لدينا انكالا وسيأتي معنى النكال وتقدم ان ظلم العباد
معفو عن الكافر فلا يعاقب عليه لا في الدنيا ولا في العقبى
مع انه لا يعرف ان الله تعالى عاقب احدا في الدنيا على ظلم
العباد لا سيما اذا اسلم وانقاد وترك العناد وكذا قوله
التي بمعنى العذاب غير معروف ففي القاموس نكل عنه كضرب
ونصر وعلم نكولا نكاه عما فعله والنكال والنكل بالضم والمنكل
كمقعد ما نكلت به غيرك كائنا ما كان ولذا قال البيضاوي
قوله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اي اخذا منكلا
لمن راه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق
او على كلمته الاولى وهي هذه يعني انا ربكم الاعلى وكلمته
الاخرى ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما
ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله وفي تفسير
البغوي قال الحسن وقتاده عاقبه الله وجعله نكال

دليل

الاخرة والاولى أي في الدنيا بالغرق وفي الاخرة بالنار
وقال مجاهد وجماعة من المفسرين اراد بالاخرة والاولى
كلمتي فرعون وكان بينهما اربعون سنة انتهى وقد بدع شارح
الفصوص وخاب واجاب بما خرج به عن صوب الصواب
بان المواخذة على الكلمتين انما هي مواخذة دنيوية على كفره
السابق انتهى وهو مخالف للاجماع والسنة على ان الايمان
اللاحق يمحو الكفر السابق فانه في حق الحالي بل القول بانه يجب
اضحاك الخلايق ثم قال واذا عرفت ذلك عرفت ان كلام
الروضة لا يكون دليلا فان فرعون ما قال ذلك الا وهو حركته
حركة مذبوح لما تقدم وحاصل كلامه دفع ما ذكره العلماء
الكرام من صاحب الروضة وغيره من الفقهاء العظام في سبب
عدم قبول ايمان فرعون مع اظهار الاسلام انه الجئ الى الايمان
والايقان ولا قدرة له على التصرف في نفسه بعد العيان
فهذا هو المعنى في عدم اعتبار ايمان اليأس عند ارباب الاتقان
وقد ذكر الامام حجة الاسلام ان المحتضر حال النزع عند
مشاهدة ناصية ملك الموت ينكشف له ما في اللوح فتصير العلوم
النظرية ضرورية انتهى وبه يظهر سخافة عقل الجلال حيث قال
مع انه لا دليل قطعي على انه ما كان يحسن الشهادة ولا على
عدمها ويقرب منه ما اجاب شارح الفصوص عن مفهوم
النصوص مما لا ينبغي ذكره عند العوام على الخصوص قال وبالجملة
فالآيات في آمنت محتملة وفيه ان الآيات مصرحة في آمنت
فانها موهمة غير مصرحة لا يلتفت اليها ولا يبنى الحكم عليها وقوله
والشيء اذا طرقه الاحتمال سقط منه الاستدلال حجة عليه
اذ جعله دليلا لما ذهب اليه والا فقد ثبت كفره ابتداء بالاجماع
وحكم الاستصحاب معتبر بلا نزاع فالمدعي لايمانه يحتاج الى بيانه

والاتيان بدليله وبرهانه فانا ما نعول على ايقانه بالموانع
متمسكين بالادلة القواطع منها ما سبق في اثناء ما سبق
من المحكمات الجوامع ومنها ان مقصود فرعون بهذا الايمان
دفع العذاب الدنيوي لا نفس الايقان وقد فهمت هذا
ايضا مما سبق ان كنت من اهل العرفان واغرب من خالف
النصوص ممن شرح الفصوص حيث قال وقد قالوا ان نية
التبرد لا يغتفر بالنية المعتبرة في الوضوء انتهى ولا يخفى انه
ان اراد ان نية التبرد كافية في النية المعتبرة للصحة او المثوبة
فهو مخالف لاجماع ائمة الامة لعدم صحة الوضوء حينئذ عند
الشافعية واتباعهم ولعدم الثواب المترتب على سنية النية
عند الحنفية واتباعهم وان اراد ان انضمام نية التبرد
لا يضره فليس الكلام فيه ليقال انه يوافقه او ينافيه والحاصل
ان المانع لايمانه يكفيه عدم تحقق ايمانه بخلاف المثبت
فانه يحتاج الى دليله وبرهانه ومنها ان عند اليأس وضيق
الحال وتشتت البال لا يمكن للعبد الاستدلال وهذا انما
عند جمع من الفقهاء المعتبرين وبعض من فضلاء المتكلمين
واما الجمهور منهم ومنهم الاشعري فان ايمان المقلد صحيح
وفعله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه رضي الله عنهم دليل
صريح ثم حكم عن الاشعري ان تارك الاستدلال عاص
بكل حال فليس ايمان المقلد على وجه الكمال ثم المقلد انما
هو من نشأ في بادية او شاهق جبل ومغارة في الحال الضائع
لم يتفكر في العالم والصانع واما قول المعتزلة لا يكون
مؤمنا ما لم يعرف كل مسألة بحجة عقلية يمكن معها دفع
الشبهة النفسية فباطل لانه يكاد يلحق بالامور الضرورية
لكون اكثر اهل الاسلام قاصرين او مقصرين ولم يزل

القضاة وغيرهم من المجتهدين يجرون عليهم احكام المسلمين
ومنها ما روي عن الامام احمد بن حنبل والدارمي والبيهقي في
شعب الايمان وابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط
والكبير وقال المنذري اسناده جيد عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه ذكر الصلوة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا
وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له
نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون
وهامان وابي بن خلف ومنها قوله تعالى وقارون وفرعون
وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض
وما كانوا سابقين اي فائتين عذابنا فكلا اي فكل المذكورين
اخذنا اي عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
كقوم لوط ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم
من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه ولا يوجد منقولا
ولا معقولا ادخال من مات على الايمان مع من اصر على
البطلان في التعذيب الدنيوي والاخروي سيان ومنها
ما علم بالاضطرار من الملل انه اكفر الخلق وانكر الحق
وانعقد عليه الاجماع وامتلاء بذمه الالسنة والاسماع
حتى كون اسمه في الاطباع انه لم يحصل الايمان لفرعون لكونه
من الدهرية فمثل هذا الاعتقاد الفاحش لا تزول ظلمته
الا بنور الحجة القطعية وهو انما ضم ظلمة الى ظلمة ولذا لم
يقل امنت بالله وانما قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به
بنوا اسرائيل فكانه اعترف بانه لا يعرف الله الا انه سمع بني
اسرائيل انهم اقروا بوجوده تماما اجيب بان الحليمي نقل
اجماع العلماء على قبول ايمان الدهري باقراره وتصديقه بمجرد

وجود الصانع ونقله امام الحرمين عن الاكثر وصححه البغوي
فهو محمول على ان الحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر ثم رأيت
شارحا للفصوص تكلم في هذه المسألة معارضا للنصوص
آتيا بكلام متعارض فظهر بطلانه للعموم والخصوص وهو ان
المؤاخذة على الكفر السابق كان قبل هذا الايمان فلم يجبها هذا
الايمان وانما يجب ما بعده من المؤاخذة الاخروية والمؤاخذة
الدنيوية على الكفر لا يستلزم المؤاخذة الاخروية ثم قاس
بمقاله الكاسد بالقياس الفاسد قائلا بمجرد الايمان لكن
لا يؤاخذ بذلك الكفر في الاخرة انتهى وبطلانه لا يخفى ثم
قال الجلال واما من يقول بكون الشيخ محيي الدين من الملاحدة
فجهله ينادي عليه بالالحاد اي بالميل عن طريق الحق الى صوب
العناد قال حيث تكلم فيمن لا يصل الى كنه كلامه اساطين
الفضلاء اقول اما علماء الظاهر فلعدم معرفة اكثرهم باصطلاح
الصوفية واما علماء الباطن فلان الغالب عليهم عدم الاطلاع
على القواعد العربية لا سيما وقد دقت اشاراته بعد
ما حققت عباراته ولذا قال وعجزت افكارهم عن فهم مرامه
قدس سره والعجب انه اي المنكر تكلم بما لا يعلم حيث لم يعرف
اصطلاحهم ومن لم يعرف شيئا انكره قلت ليس فيما سبق
شيء من مصطلحات الصوفية وانما هو منافي الايات
القرانية بالاصطلاحات العربية والقواعد الكلامية نعم
انكر عليه جمع في بعض الكلمات الفصوصية وبعض العبارات
الفتوحية التي بظاهرها غير مطابقة للعقائد الحقية فاطلق
عن الاصطلاحات الصوفية من الدلالات الرمزية والاشارات
السرية والعبارات الدقيقة الخفية الله تعالى اعلم بما اراد
القائل بها في النية من المقاصد الدينية او المطالب الدونية

فان اسرار الكافر واستر فاقد يؤاخذ على كفره باقيه بعد الايمان املا يعتق صح

العلماء وسلاطين صح

قال الشيخ يعني بذلك سعة رحمة الله وهذا القائل يقول
بعدم سعة رحمة الله ويقنط عباده ويحثهم على اليأس
من روح الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
هذا كلام نشأ من كمال الضلال الجلال حيث نسب جمهور العلماء
على زعمه الى انهم ينكرون سعة رحمة الله ويقنطون عباده
ويحثونهم على اليأس من رحمة الله وهذا كفر صريح على تقدير
ثبوته عنه وعدم توبته منه وافتى بعضهم بان الشيخ معتقد
الاجلة من المشايخ السنية لا سيما السادات النقشبندية
والقادة الشاذلية ويعتقد معظم الائمة الحنفية من
العلماء الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية ومنهم
واستاذنا الاكرم واستاذنا الافخم واسطة عقد العلاقة
البكرية المبدع للعوارف البكرية السارية على جنانه الجارية
على لسانه في ازمنة العشية والبكرة مولانا الشيخ شمس الدين
محمد البكري قدس الله تعالى سره السري المعروف من طريقة
الجنيد والسري نفعنا الله تعالى بعلومهم في الدنيا
وحشرنا تحت اعلامهم في العقبى فانه كان يعظم الشيخ
في مجالسه الشريفة ويذكر محاسنه المنيفة وقد اغرب فيه
الشيخ المحدث عمدة الحفاظ المحدثين وخاتمة الائمة المتاخرين
وزبدة العلماء الكاملين مولانا جلال الدين السيوطي
فصنف رسالة سماها تنبيه الغبي في تنزيه ابن العربي مصدرة
بقوله مسئلة في ابن العربي وما حاله وفي رجل امر باحراق
كتبه وقال انه اكفر من اليهود والنصارى ومن ادعى
لله ولدا فما يلزمه في ذلك الجواب اختلف الناس قديما
وحديثا في ابن العربي ففرقة تعتقد ولايته وهي المصيبة
ومن هذه الفرقة الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله من ائمة

فيه نقصان في بعض النسخ

استاذنا الاعظم

المالكية

المالكية والشيخ عفيف الدين اليافعي فانهما بالغا في الثناء
عليه ووصفاه بالمعرفة وفرقة تعتقد ضلالته ومنهم
طائفة كثيرة من الفقهاء وفرقة شكت في امره ومنهم
الحافظ الذهبي في الميزان وعن الشيخ عز الدين بن عبد السلام
فيه كلامان الحط عليه ووصفه بانه القطب قال وقد
سئل شيخنا شيخ الاسلام بقية المجتهدين شرف الدين
المناوي عن ابن العربي فاجاب بما حاصله ان السكوت
عنه اسلم وهذا هو اللائق بكل ورع يخشى على نفسه والقول
الفصل عندي في ابن العربي طريقة لا يرضاها فرقتا
اهل العصر لا من يعتقده ولا من يحط عليه وهي اعتقاد
ولايته وتحريم النظر في كتبه فقد نقل عنه هو انه قال
نحن قوم يحرم النظر في كتبنا وذلك ان الصوفية تواضعوا
على الفاظ اصطلحوا عليها وارادوا بها معاني غير المعاني
المتعارفة منها فمن حمل الفاظهم على معانيها المتعارفة بين
اهل العلم كفر او كفر نص على ذلك الغزالي في كتبه وقال
انه شبيه بالمتشابهة بالقران والسنة من ان حمله على
ظاهره كفر وله معنى سوى المتعارف منه فمن حمل ايات
الوجه واليد والعين والاستواء على معانيها المتعارفة
كفر قطعا والمتصدي لتكفير ابن العربي لم يخف من سوء
الحساب وان يقال له هل ثبت عندك انه كافر فان قال
كتبه تدل على كفره فامن ان يقال له هل ثبت عندك بالطريق
المقبول في نقل الاخبار انه قال هذه الكلمة بعينها وانه
قصد بها معناها المتعارف والاول لا سبيل اليه لعدم
سند يعتمد عليه في مثل ذلك ولا عبرة بالاستفاضة الان
اذ على تقدير ثبوت اصل الكتاب عنه فلا بد من ثبوت

كل كلمة كلمة لاحتمال ان يدس في الكتاب ما ليس من كلامه
من عدو او ملحد والثاني وهو انه قصد بهذه الكلمة كذا
لا سبيل اليه ايضا ومن ادعاه كفر لانه من امور القلب
التي لا يطلع عليها الا الله تعالى وقد سئل بعض الاكابر

سؤال

بعض الصوفية في عصره ما حملكم على ان اصطلحتم على هذه
الالفاظ التي يستشنع ظاهرها فقال غيرة على طريقتنا
هذه ان يدعيه من لا يحسنه ويدخل فيه من ليس من اهله
والمتصدي للنظر في كتب ابن العربي او اقرائها لم ينصح
نفسه ولا غيره بل غش نفسه وغش المسلمين كل الغش
لا سيما ان كان من القاصرين في علوم الشرع والعلوم الظاهرة
فانه يُضل ويُضل وعلى تقدير ان يكون المقري لها
عارفا فليس من طريقة القوم اقراء المريدين كتب الصوفية
ولا يؤخذ هذا العلم من الكتب وما احسن قول بعض
العلماء وقد سئل له مريد ان يقرأ عليه تائية ابن الفارض
فقال له دع عنك هذا من جاع جوع القوم وسهر سهرهم
رأى ما رأوا والواجب على السائب المستفتي عنه التوبة
والاستغفار والخضوع لله والانابة اليه حذرا من ان
يكون اذى وليا لله فيؤذنه الله بحرب وان امتنع
من ذلك وصمم فتكفيه عقوبة المخلوقين وماذا عسى
ان يصنع فيه الحاكم او غيره هذا جوابي في ذلك والله
اعلم انتهى وقد رايت صورة فتوى نسبت الى الامام
المحدث ملك المحدثين شيخ مشايخنا شهاب الملة
والدين احمد بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى ما تقولون
رحمكم الله يا سيدي في الشيخ محيي الدين ابن العربي في قضية
فرعون وايمانه الذي اشار اليه في الفصوص وغيره فاجاب

صورة فتوى

فتوى ابن حجر في قضية فرعون

الشيخ بسم الله الرحمن الرحيم اللهم احفظ لساني
من الافتراء والزلل وجنبني من الخطأ والخلل بحرمة
نبيك محمد عليه السلام فاذا كان ذلك الفعل من المقدر
عند الله ووقوعه في هذا المحل سلب الله عن هذا العبد
عقله ولم يعطه الاعتبار واعماه حتى يظهر ذلك الفعل
في محله فاذا ظهر بحكم هذا الجزء الباطن رد الله تعالى
عقله عند موته واعتبر واستغفر ربه وخر راكعا واناب
وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا اراد انفاذ
قضائه وقدره سلب عن ذوي العقول عقولهم حتى اذا
مضى قدره فيهم ردها عليهم ليعتبروا اما في حضرة الشيخ
نقول هو بحر مواج لا ساحل له ولا يسمع لموجه غطيطه
بل كلامه بكر صهباء في لجة عمياء الخاتمي الذي لا نعت
يضبطه ولا مقام ولا حال تعينه من قال ان له نعتا فليس له
علم به عنانه بيده وهكونه حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اجمعين والذي اعتقده
في الشيخ ما قاله العلماء في فتاويهم كالشيخ مجد الدين
الفيروزابادي صاحب القاموس والبيضاوي وغيرهما
في حقه الذي اعتقده وادين به ان الشيخ محيي الدين ابن العربي
امام اهل الشريعة علما ورسما ومربي اهل الطريقة عملا وعلما
وشيخ مشايخ اهل الحقيقة ذوقا وفهما قال صاحب القاموس
وهو الذي فسر القرآن العظيم في نيف وسبعين مجلدا
حتى بلغ قوله جل وعلا وعلمناه من لدنا علما ثم استأثر الله
سبحانه بقبض روحه عند هذه الكلمة الشريفة وهذا
اعظم برهانه واتم دليل وبيان واقوى حجة على انه كامل
موحد ولا ينكره الا جاهل او جاحد معاند وما على اذا ما قلت

معتمدي دع الجهول يظن العدل عدوانا فالله والله
والله العظيم ومن اقامه حجته لله برهانا كل الذي قلت
بعض مناقبه ما زدت الا لعلي زدت نقصانا انتهى
ثم الذي اعتقده انا ان الشيخ لم يرد اثبات ايمان فرعون
بدليل ما سبق عنه في الفتوحات المكية وانما قصد ان الادلة
في كفره بانفرادها ليست قطعية ولهذا قال في الفصوص
وامره الى الله وهذا ليس فيه محظور يوجب كفره بلا اشتباه
وغايته انه وقع له زلة قلم او لغزة قدم حصل له بعده الانتباه
كما هو شان المحفوظين من اولياء الله وقد سئل سيد الطائفة
جنيد البغدادي هل العارف يزني فاطرق مليا ثم قال
وكان امر الله قدرا مقدورا مع احتمال ان لا يكون من كلامه
او لا يكون المفهوم الظاهر مرادا او تاب الى الله حال حياته
فالتسليم اسلم واقول قد افتى بخلافهم كثير من الائمة الجامعين
لعلم الاحكام والاصول الدينية مما اسلفنا بيان بعضها
اثناء الكلام في التنبيه على اصل المرام والحمد لله العلي الاجل
والصلوة والسلام على سيدنا محمد النبي الاكمل وعلى آله واصحابه
الكمل المتبعين بالوبل ثم رايت ان الحق به تذييلا ليكون
للمتتبع تكميلا وهو ما ذكره العلامة البرهي في تاريخه الذي
جعله ذيلا على تاريخ الجندي والخزرجي في اثناء ترجمة
الامام رضي الدين ابن الخياط انه اتفق بين جماعة من
الفقهاء وجماعة من الصوفية مشاجرة في مسائل اشكلت
في كتب ابن عربي فانكرها جماعة فقهاء ذلك الوقت وكفروا
من اعتقدها وانهوا عن الاشتغال بكتب ابن عربي وقررها
جماعة من الصوفية وقليل من الفقهاء ووجهوا الكلام المشكل
بوجوه فاشتدت المشاجرة بين الفريقين حتى ارتفع الامر

الى سلطان الوقت الناصر احمد بن اسماعيل الرسولي فارسل قاصدا
الى الامام رضي الدين بن الخياط بسؤال هذا لفظه ما يقول
الفقيه في الكتب المنسوبة الى ابن عربي كالفتوح والفصوص
وهل يباح تعلمها وتعليمها واظهارها بين الناس واعتقاد
ما فيها وهل مخالفتها للسنة مخالفة شنيعة ام هي من جملة
العلوم النافعة الشرعية تفضلوا بالجواب فان شيخنا الامام
مجد الدين الشيرازي نفع الله تعالى به لما سئل عن ذلك اجاب
بما يقتضي تفضيلها على ما اشتهر من كتب العلوم النافعة
ولم يقر ذلك في القلب فاوضحوا الجواب فاجاب الفقيه رضي الدين
بن الخياط رحمه الله بما فيه انه قد لاح لابن الخياط انه لا ياخذه
في الله لومة لائم وان كتب ابن عربي لا يحل تحصيلها ولا اقراؤها
ولا استماعها وانها مردودة على مصنفها وان من اعتقد دين
الله ودين رسوله صلى الله عليه وسلم ونظر الى مواقع التنزيل
والتاويل وجب عليه الاضراب عنها وتسفيه الناظر فيها
اذ هي مخالفة لشريعة سيد المرسلين واقوال الصحابة و
التابعين وفي الحديث النبوي من احدث في ديننا ما
ليس عليه امرنا فهو رد وعلى مولانا السلطان العمل
بمحو هذه الفتوحات والفصوص وما جرى مجراهما والانكار
على من اراد اظهارها واشاعة الامر في نقلها لينال
بذلك افضل المراتب على ما خوله الله وما اظن مولانا
مجد الدين اقدم على ما اقدم الا لعدم الامعان في النظر
في كتبه والى حالته فانه ليس فيها الا ايهام الاطلاع على
اسرار ربانية وعلوم لدنية مع المبالغة في توهين الشريعة
ورفض سنة سيد المرسلين [illegible] فمن ابن علم
ان دعوته تخرق السبع الطباق وتخترق بركتها فتملا

صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
الآفاق والانبياء [illegible] كانوا
خائفين مشفقين من ان لا يستجاب دعاؤهم وقد مكث
النبي صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على من قتل اصحابه
ببئر معونة ودعا على اناس من قريش فنزل قوله تعالى
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم اجل فرتبته سيد
المرسلين ولقد قضيت العجب من الشيخ محيي الدين في تصنيفه
كتابا مجلدا في تكفير النعمان وهو شيخ الاسلام وشيخ
اصحابنا الصوفية التهامية وشيخ مذهبهم فكيف ساغ له
تكفيره مع ان علمه قد ملأ الخافقين وعمله لا يصير عليه الا
من قد مكنه الله تعالى مثل تمكينه حتى مكث اربعين سنة
يصلي الصبح بوضوء العشاء ولم يسغ له تكفير ابن عربي
وقلامة ظفر الامام ابي حنيفة خير من ملء الارض من
مثل ابن عربي هذا شيء لا يعتري فيه فريدين بين يدي الله
تعالى وانا انشد الله والاسلام ومولانا مجد الدين
هل الامام ابو حنيفة دون ابن عربي حتى كفره واطنب
في وصف هذا المذكور وخرج فيه الى حد يعتقد الجاهل
انه افضل الخلائق وقد تعجبت من المشايخ الصوفية حيث
اباحوا عرض امامهم ونحوها للتكفير ليبالغوا غرضهم في نصرة
ابن عربي وليس هذا ابدعا من فعل ابن عربي فهو من اغلى
الغلاة وليس يبلغ عشر عشير الحلاج وقد صلب لغلوه وزندقته
وتهاونه في شأن العزيز الكريم وقوله انا الله كيف وقد
اعتقد ابن عربي ان الرياضة اذا كملت اختلط ناسوت
صاحبها بلاهوت الله تعالى هذا مذهب الرجل وقد صرح به
في كتابه الفصوص وهذا عين مذهب النصارى حيث
قالوا امتزجت الكلمة بعيسى امتزاج الماء باللبن فاختلط

ونظيره قوله في الفصوص ان مثل دعى
الالوهية فهو صادق في دعواه
[illegible]

ناسوته بلاهوت الله تعالى حتى ادعوا انه ابن الله تعالى عن قول
الزائغين ولو نظرت السادة الصوفية في التحقيق لكانت
كتب حجة الاسلام وكتب السهروردي كافيتهم واما
قول مولانا مجد الدين ان ثمة طائفة من اهل النهى يعظمون
النكير على ابن عربي سبحان الله كيف ينسب شيخ الاسلام
ابن عبد السلام الى ذلك ان كان ممن ينكر عليه بل صاحبه
يعني صاحب الشيخ محيي الدين الامام البلقيني رحمه الله تعالى
حين امر باحراق كتب المذكور فاحرقت بامره وامر سلطان مصر
وكيف يقول مولانا مجد الدين انه يدين الله تعالى في حقه
وهو يبيح المكث للجنب والحائض في المسجد هكذا ذكره
في كتبه وقد قال سيد المرسلين لا احل المسجد لجنب ولا حائض
فهذه مصادمة لقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
وفي مخالفته ما فيها قال هذا آخر ما اردت وضعه هنا
وليس ذلك تعصبا لا والله بل ذبا عن دين رب
العالمين ونصيحة لعامة المسلمين كتب ابن الخياط عفا
الله عنه جاوب الشيخ مجد الدين رحمه الله تعالى اللهم ارنا
الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا
اجتنابه وقد ذكرت معتقدي في الشيخ محيي الدين ابن عربي
بعد مواظبتي على مطالعة كتبه ومصنفاته التي يشرح صدور
العارفين ويتنور عيون المحققين النظر فيها والتأمل
في حقائقها ومعانيها واقتطاف اطايب ثمراتها ومجانيها
وهو شيخ المحققين وامام العارفين هذا الذي نعرفه منه
ونتحققه وندين الله به ومن نظر في اول كتاب الفتوحات
ومعتقده واتباعه السنة النبوية واقتفائه الاحاديث
عرف انه كان ممن شرح الله صدره بنور العلم اللدني وقول الفقيه

مخالفته ما كه

جواب الشيخ مجد الدين

الفقيه رضي الله انه لا يحل النظر في كتبه ولا قراءتها ولا
سماعها الى اخر مقالته ليس هو منفرد في ذلك بل هو قول
جماعة من فقهاء الظاهر الذين ينطقون بهذا واكثرهم
ايضا يعتقد خلافه وانما ينطقون بموافقة عقول العامة
العاجزين عن فهم شيء من معاني كلام الشيخ وحقايقه
فانهم متى سمعوا كلاما انكروه او يدعوا ويشنعوا الحافظ
الامة ابو هريرة رضي الله عنه يقول حفظت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعائين من العلم فبثثت احدهما
فيكم واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم
هكذا في صحيح الامام ابي عبد الله البخاري اراد به علوم
الحقيقة التي ليست من شان اهل الظاهر الذي لا ينكر بعضهم
شيء من ذلك لان ذلك خاص بمن خصه الله تعالى
من الصديقين والادباء المقربين فالظاهري المنكر معذور
من هذا الوجه وقول الفقيه رضي الدين اني صنفت
كتابا مجلدا في تكفير النعمان كيف استحل من الله ان يجري
قلمه بهذه الفرية التي تكاد السموات يتفطرن منها ولعل هذا
كتاب كتبه بعض يهود جيلي ونسبه الى تيموريجا وترويجا
لبكاء بالبلد وهل انا الا اول من بالغ في تعظيم مذهبه
وتصنيف كتاب جليل في طبقات فيها مذهبه وذكر
فضائلهم وبيان محل اقدارهم وهذا الكتاب موجود
بين اظهر المسلمين شاما ومصرا ويمنا وشرقا وغربا واما
كتاب التكفير المكذوب كان في خزانة كتب الفقيه
فليظهر تخريفه وتكفير مصنفه وان كان الفقيه يظن
ان احدا من خدام العلم في محضرنا عارفا بمناقب الامام
النعمان وفضائله عالما بجلالة قدره وضياء الله كمعرفتي

بذلك

بموافقة

قول ابي هريرة رضي الله عنه حفظت الخ

بذلك وعلمي به وصدق عقيدتي فيه فان ذلك من بعض الظن
واما مبالغته في تكفير الشيخ محيي الدين فقد بطنا عذره
فيه واما احتجاجه بقول الشيخ عز الدين ابن عبد السلام
شيخ مشايخ الشام فغير صحيح بل كذب وزور وفقد دونا
عن شيخ الاسلام صلاح الدين العلائي عن جماعة من المشايخ
كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال كنا في مجلس
الدرس بين يدي الشيخ عز الدين عبد السلام فجاء في
باب الردة ذكر لفظ الزنديق فقال بعضهم هل هي عجمية
ام عربية فقال بعض الفضلاء انما هي فارسية معربة
اصلها زن دين اي دين المراة وهو الذي يبطن الكفر
ويظهر الدين فقال بعضهم مثل من فقال اخر الى جانب
الشيخ مثل ابن عربي بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يرد عليه
قال الخادم وكنت صائما ذلك اليوم فاتفق ان الشيخ
دعاني للافطار عنده فحضرت ووجدت عنده اقبالا
ولطفا فقلت يا سيدي هل تعرف القطب الفرد الغوث
في زماننا فقال ما لك ولهذا كل فعرفت انه يعرفه فتركت
الاكل وقلت لوجه الله عرفني به فتبسم رحمه الله وقال
الشيخ محيي الدين بن عربي فاطرقت ساكتا متحيرا فقال ما لك
فقلت يا سيدي قد حرت قال لم قلت اليس اليوم ذلك
الرجل الى جنبك قال في ابن عربي ما قال وانت ساكت قال
اسكت ذلك مجلس الفقهاء هذا الذي روي لنا بالسند
الصحيح عن شيخ الاسلام عز الدين ابن عبد السلام واما
قوله من اضراب الشيخ عز الدين بن عبد السلام فكثير كان الشيخ
كمال الدين الزملكاني من اجل مشايخ الشام ايضا
وكان يقول ما اجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ ابن عربي حاله

معنى لفظ زنديق

لاجل كلمات والفاظ وقعت في كتبه وقد قصرت افهامهم عن
درك معانيها فلما توفي فلاح لهم سخطهم وابين مقاله بحيث
يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم وهذا الامام القطب
سعد الدين الحموي سئل عن الشيخ محيي الدين لما رجع من الشام
الى بلده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته بحراً زخاراً
لا ساحل له وهذا الشيخ صلاح الدين الصفدي له كتاب
جليل وضعه تاريخ علماء العالم في مجلدات كثيرة وهو موجود
في خزانة السلطان فلينظر في باب الميم ترجمة محمد بن علي
بن عربي ليعرف مذهب اهل العلم الذين باب صدقهم مفتوح
لقبول العلوم الدينية والمذاهب الربانية وقوله في كثير من
الكتب المصنفة كالفصوص وغيره انه صنفه بامر من الحضرة
الشريفة النبوية وامره باخراجه الى الناس قال الشيخ حافظ
الدين الذهبي حافظ الشام ما اظن ان المحيي يتعمد الكذب
اصلا وهو من اعظم المنكرين واشدهم على طائفة الصوفية
ثم ان الشيخ محيي الدين كان مسكنه ومظهره بمدينة دمشق
فاخرج هذه العلوم اليهم ولم ينكر عليه احد شيئاً من ذلك
وكان قاضي القضاة الشافعية في عصره شمس الدين الخوبي
يخدمه خدمة العبيد وقاضي القضاة المالكية زوجه ابنته
وترك القضاء بنظرة واما كراماته ومناقبه فلا تحصيها
مجلدات وقول المنكرين في حق مثله هباء لا يعبأ به وقد
انكروا على من هو اجل منه كالشيخ ابي يزيد البسطامي ونظرائه
مثل الشيخ ابي عبد الله بن خفيف فلم يضرهم انكارهم ولم ينقص
اقدارهم فان رجع الفقيه الى الله تعالى عن انكاره وتاب
الى الله عن افترائه على من هو على حق بدا والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم كتبه الملتجي الى كرم الله تعالى محمد الصديقي انتهى

مطلب محمد بن علي بن عربي

كلام

كلام الشيخ مجد الدين الشيرازي رحمه الله قال ثم ان الشيخ
مجد الدين انشا بعد ذلك جواباً مبسوطاً نحو كراس
وجعله معروضاً على السلطان وبالغ في الاعتراضات
على جواب ابن الخياط وعظم ابن عربي وقال فيه انه كان
حين كتب الجواب الاول مختصراً في حالة مرض منعه من البسط
فوقف الامام ابن الخياط على الجواب المبسوط فانشا جواباً
مبسوطاً نحو كراسين انتصر فيه لتقرير جوابه ونقض
على الشيخ مجد الدين حججه التي اتى بها واستند ابن الخياط
على نقض ما اتى به الشيخ مجد الدين بما يقبله النقل و
العقل فاثبات ذلك جميعه بهذا التاريخ خروج
عن الاختصار وكان الشيخ القاضي شهاب الدين احمد
الرداد من اهل زبيد ممن يعتقد مذهب ابن عربي و
كذلك الشيخ المزجاجي وجماعة من اهل والمتصوفة باليمن
فتعصبوا مع الشيخ مجد الدين ثم ان الامام رضي الدين
بن الخياط توفي الى رحمة الله وتصدى الكرماني للتدريس
بكتب ابن عربي ونحوها فانتدب للرد عليهم جماعة اجلهم
الامام شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر المقري والامام
جمال الدين محمد بن نور الدين من اهل موزع فتصدى
كل منهما بالرد على ابن عربي بالنثر والنظم وصنفا في ذلك
تصانيف كثيرة مما هو مشهور لا يسع هذا المختصر ذكره فاما
الامام شرف الدين اسماعيل فانه لحقه من الناس تعب اخفى به
الى ان انتقل من زبيد الى بيت الفقيه واما الامام محمد
بن نور الدين فانه قام بنصرته الامير بدر الدين محمد بن
زياد الكاملي ثم آل الامر الى الاصلاح وتسكين الفتنة
ورجوع الامام شرف الدين اسماعيل المقري الى زبيد ومنع

مطلب ذكر المقري

السلطان كل الحذر التعصب ثم اخذ شيئاً من كتب ابن عربي
فتركها في خزانته ثم مضت مدة توفى الله بها الشيخ احمد
الرداد وابن نور الدين والسلطان الناصر واستقام
بعده ولده المنصور ووافق وصول الشيخ شمس الدين
الجزري الى اليمن سنة ثمان وعشرين وثمانمائة فاراد الامام
شرف الدين اسماعيل المقري ان يشهر مقالته بتعطيل
ابن عربي ومصنفاته ومنع الكون في المتمذهب عن مذهب
ابن عربي فانشاء سؤالاً الى الامام الجزري مثاله بسم الله
الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
الاتمان الاكملان على رسوله سيدنا محمد خاتم النبيين
وافضل المرسلين صلى الله عليه وسلم اجمعين وعلى آل
كل منهم وصحبهم اجمعين اما بعد فانه لما قدم مولانا
وشيخنا شيخ الاسلام وامام الائمة الاعلام الى اليمن
كان احب قادم قدم بعد الغيبة على اهله فانزلوه بقلوب
وعدتهم آمالها بالفائدة الى قريب وما وفت القلوب بمجالسه
ونشر من فضائله وفواضله ما عم سائل الفضائل عن فضائله
بالعبارات الشافية والاسانيد العالية وظهرت بركات
مجالسه المعمورة بالتقوى المشحونة بالخاصة من اهل العلم
والفتوى وايقظ النفوس من رقدتها واحيى القلوب بعد
مماتها فلما ازمع للرحلة وتجهز للنقلة اوجع بنقلته كل قلب
وادمع كل مقلة وحصل التاسف على تلك المجالس التي عمرت
القلوب بها والايام التي لا تنسى مآثرها على ممر الحقوق فزاده
الله مما زوده من التقوى واكرم نزله حيث ما نزل وماواه
حيث ما اوى وقد بقي علينا ايها الشيخ الامام تمام لنسالك
امرهم في دين الله حدث في اليمن من مدة وهي كتب ابن

عربي

مطلب الامام شرف الدين اسماعيل المقري سأل الشيخ شمس الدين الجزري سؤالاً فانظره راجعه

عربي فانها وقعت في يد طائفة من المتصوفة فامنوا بها
وصدقوها واجمعوا في الحث على العمل بها واطبقوا
وفتنوا طائفة من العوام وقالوا هذا كلام باطن لا يعرفه
الا اهل الالهام ولبسوا على الناس حتى اصغى الجاهل الى
اقوالهم الى ان كل شيء هو الله وان الخالق هو المخلوق والمخلوق هو
الخالق وان الالوهية بالجعل ممن جعلته الهاً فقد
عرفته وما عرفك وان المنفي في لا اله الا الله هو المثبت
فجعلوا كلمة الشهادة ما لا معنى له ولا فائدة تحته
واشباه هذا من كلامهم مما لا يحصى كثرة فاجتبا قال
البعيد ان يكون لكم في دفع هذه الشبهة التي لا يخفى
وضوح كفرها ولا يشك في شيء من امورها ما يكون سبباً
لهداية من وقع في هذه الضلالة وتطهيراً لمن تدنس
في هذه الرذالة فمن سمع حث هؤلاء القوم على احسان
الظن بهذا الرجل وتعظيمهم اياه وسكوت العلماء
عنهم اغتروا به واشربت قلوبهم محبته وعظمت
في عيونهم حرمته فظنوا كلامه صدقاً وايماناً حقاً
وهو في كتابه يأمر بعبادة الاوثان والتنقل في الاديان
بقوله اياك ان تقتصر على معتقد واحد فيفوتك
خير كثير فاجعل نفسك هيولى لسائر المعتقدات
فما احسنت اصول حمية في الله ولا غيرة ممن هذا باسمائهم
وهم في الحق اشد شيء في الاموات فما كتبنا الا كتم دين
في الاسلام ومصيبة اصيب بها كثير من الانام فهل يجب
على ملوك الاسلام وخلفاء رسول الله عليه الصلاة
والسلام ان يطهروا الارض من اوضار هذه الكتب
المباينة للدين المعترضة لادخال الشك على قلوب

مطلب اقوال ابن عربي الكاسدة

مطلب جواب الجزري

المسلمين افتونا ماجورين لازلتم بالمعروف آمرين وعن
المنكر ناهين فاجاب مولانا شيخ الاسلام محمد بن محمد بن
محمد بن علي بن يوسف الجزري الحمد لله وبه توفيقي نعم يجب
على ملوك الاسلام وخلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سائر الانام ومن قدر على الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر من العلماء والحكام ان يعدموا الكتب المخالفة
لظاهر الشرع المطهر من كتب المذكور وغيره ويمنعوا
من ينظر فيها او يشتغل بها منع تحريم لا منع كراهة
ولا يلتفت الى قول من قال ان هذا الكلام المخالف للظاهر
ينبغي ان يؤول فانه غلط من قائله وكيف يؤول كلام
الرب حق والعبد حق يا ليت شعري من المكلف ان قلت
هذا عبد فذاك رب او قلت رب انى يكلف وقوله ما
عرف الله الا المعطلة والمجسمة لان الله تعالى يقول ليس
كمثله شيء فهذا دليل المعطلة وهو السميع البصير دليل
المجسمة وقوله ما عبد من عبد الا الله لان الله تعالى
يقول وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقوله كل موجود
يفتقر اليه والله تعالى يقول يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله فكل ما يفتقر اليه هو الله حتى الخلال يفتقر اليه
في خلال الاسنان وقوله في فرعون قبضه الله طاهرا مطهرا
لم يقترف ذنبا والله تعالى يقول فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين وقال
صلى الله عليه وسلم من ترك الصلوة ثلاثة ايام عامدا متعمدا
دخل النار خالدا مخلدا وحشر مع فرعون وهامان وقارون

تخليل

وابي بن خلف رواه الامام احمد وغيره واقواله المخالفة
للشريعة كثيرة واكثرها متناقضة ومن نظر كتاب
الفتوحات رأى فيها العظائم وهذا الذي ذكرته مما
حضرني الآن ذكرته بالمعنى واحسن ما عندي في امر هذا
الرجل انه لما ارتاض غلبت عليه السوداء فقال ما قال فلهذا
اختلف كلامه اختلافا كثيرا وتناقض تناقضا ظاهرا
فيقول اليوم شيئا ويقول غدا خلافه وذلك ما تخيل اليه
السوداء والله اعلم ومن يكون كذا فهل يجوز النظر في كلامه
فضلا عن نقله على انه مقلد به والظانين به خيرا احد
رجلين اما ان يكون سليم الباطن لا يتحقق معنى كلامه
ويراه صوفيا ويبلغه اجتهاده وكثرة علمه فيظن به
الخير واما ان يكون زنديقا اباحيا حلوليا وحدة
الوجود ويأخذ ما يعطيه كلامه من ذلك ويظهر الاسلام
واتباع الشريعة وفي نفس الامر لا يعتقد شيئا ولقد جرى
بيني وبين كثير من علمائهم بحث افضى بي الى ان قلت اجمعوا
بين قولكم وبين التكليف وانا اكون اول تابع لكم ولكن
ان اهل زمانه ومعاصريه اخبر به من غيرهم ولقد حدثني
شيخنا الامام المصنف شيخ الاسلام الذي لم تر عيني مثله
عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير من لفظه غير مرة قال
حدثني شيخ الاسلام العلامة قاضي القضاة تقي الدين
ابو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي قال حدثنا الشيخ الامام
العلامة شيخ الشيوخ وقاضي القضاة علاء الدين علي بن
اسماعيل القونوي قال حدثني شيخ الاسلام وقاضي القضاة
ابو الفتح محمد القشيري المعروف بابن دقيق العيد القائل
في آخر عمري لي هذا اربعين سنة ما تكلمت كلمة الا واعددت

مطلب

يعتقده

الشرع

لها جوابا بين يدي الله تعالى قال سألت شيخنا سلطان
العلماء ابا محمد عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي عن
ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم
فرجا كذا حدثنا شيخ ابن كثير من لفظه وكذلك رأيت
ذلك في كلام الشيخ تقي الدين بن السبكي وفيه زيادة رواها
بعضهم عن ابن عبد السلام وهو انه وقع بيني وبينه كلام
في وجود الجن فانكر وجودهم ثم رأيته بعد ذلك فقال
رجعت عن ذلك القول واني قد تزوجت بجنية وولدت
لي وغضبت علي فشجتني في وجهي وهذه الشجة منها
واشار الى وجهه وبالجملة فالذي اقول واعتقده وسمعت
من اثق به من شيوخنا الذين هم حجة بيني وبين الله تعالى
ان هذا الرجل ان صح عنه هذا الكلام الذي في كتبه
مما يخالف الشرع المطهر وقاله وهو في عقله ومات وهو
معتقد ظاهره فهو انجس من اليهود والنصارى فانهم
لا يستحلون ان يقولوا ذلك وانما يؤول كلام المعصوم
ولو فتح باب تاويل كل كلام ظاهره الكفر لم يكن في الارض
كافر مع ان هذا الرجل يقول في فتوحاته وهذا الكلام
على ظاهره لا يجوز تاويله ونحو ذلك مما هذا معناه
فالواجب على من قدر على اعدام كتبه التي تخالف الشرع
المطهر وكذا اعدام كتب غيره المخالفة للشريعة المطهرة
ويثاب على ذلك الثواب الجزيل بالقصد الجميل ويأثم على
ذلك اذا قدر على ذلك ولم يفعله وكذلك يجب على [illegible]
من يبحث في تصحيح ذلك واعتقاد ظاهره والتاديب
البليغ الزجير ردع امثاله من الملحدين والله تعالى
اعلم وسرعة السفر يمنع من الزيادة على هذا القدر والله تعالى

لا يؤول كلام غير المعصوم

يحينا

يحينا على التمسك بالسنة ويميتنا على ذلك بمنه وكرمه
كتبه محمد بن الجزري عفا الله عنه مرتجلا قلت ثم
ان الشيخ الجزري وكافة فقهاء مدينة تعز وقضاتها
وجماعة من فقهاء زبيد وغيرهم ممن وفد على الشيخ الجزري
للاجازة منه حضروا الى مدينة تعز بالمدرسة الاشرفية
محضرا حافلا لم يكن مقدم المدرسة الاشرفية يسعهم وكنت
ممن حضر ذلك المجلس فختم الفقيه بدر الدين حسن كتاب النشر
في القراءات العشر مصنف الشيخ الجزري واجاز الشيخ الحاضرين
ولما انقضى ذلك امر الامام جمال الدين محمد الاكوع ابن
الفقيه رضي الدين بن الخياط تلميذ الفقيه شرف الدين
اسماعيل بن عبد الله بن الامام الوحي ان يرقى الكرسي
ويقرأ هذا السؤال والجواب بمحضر كافة من حضر الختم فقرأه
جهرا وكان جهوري الصوت فلما فرغ من قراءته التفت
الشيخ الجزري الى اكابر الفقهاء الحاضرين فقال لهم ما
تقولون في ذلك فكل منهم صحح الجواب وانفض المجلس
ثم ارسل بهذا الجواب الى الغائبين عن ذلك المجلس في جميع
اقطار اليمن وصححوه ومنهم من زاد عليهما لا نطيل بذكره
ثم رفع الامر الى السلطان المنصور وهو حينئذ بمدينة
تعز فورد امره على قاضي الاقضية في احضار الفقهاء
الجميع وكان القاضي شرف الدين اسماعيل ابن ابي بكر المقري
بمدينة تعز فلما حضر الفقهاء امر السلطان بمقتضى الجواب
فاحضر المتصدي لنشر كتب ابن عربي وتدريسها واعتقادها
وهو الشيخ جمال الدين محمد الكرماني واحضر السيف والنطع
ليضرب عنقه ان لم يتب ويرجع عن مذهب ابن عربي
فلما احضر وقام عرض عليه التوبة تاب ورجع عما نسب اليه

بلغ

من ذلك فقبل قاضي الاقضية توبته وافتى الحاضرون
بصحة توبته ورفعوا عنه السيف ثم انفرد القاضي شرف
الدين المقري بعدم قبول توبته وقال لا ينفعه التوبة
في هذه الساعة واستدل بقوله تعالى فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما رأوا بأسنا واستحسن السلطان قول القاضي
شرف الدين ولكن لا يمكننا العمل بخلاف ما اجمع عليه
الفقهاء بل رفع عنه السيف وانقطع قول القائلين
بمذهب ابن عربي وانحسمت مادة الشبهة ومن العجايب
ما اسنده الشيخ مجد الدين الذي حكينا رده على الامام
بن الخياط الذي بلغ به الى الامام عز الدين بن عبد السلام
ثم السند الذي حكاه الجوزي الذي بلغ به الى ابن عبد السلام
كون اهل السند الاول حكوا عن ابن عبد السلام بما يعارض
ما حكاه عنه الجوزي بسنده الذي يقطع بصحة ما قاله
الامام الجوزي فانه سمى رجال السند واسند الشيخ مجد الدين
سنده الى خادم الشيخ وهو مجهول والمعلوم يقضي به على
المجهول وقد اطنبت بما ذكرته مما اتفق بين الفقهاء والصوفية
في امر ابن عربي وانا على الحقيقة مختصر فقد تقدم ان الامام
جمال الدين محمد نور الدين ناظر جماعة ممن قال بمذهب ابن
عربي واتفق امور تقدم ذكرها ثم ان ابن نور الدين صنف
مجلدا كاملا في الرد على ابن عربي سماه كشف الظلمة عن هذه
الامة فمن رام الانصاف عدل عن التطويل واما الكتاب
الذي صنفه مجد الدين الذي قال ابن الخياط ان مجد الدين
كفر الامام ابا حنيفة فقد وقفت عليه وتحققته فوجدته
كتابا يتضمن تعداد المسائل التي شنع بها على الامام ابي ح
واصحابه ولم يكن فيه تكفير الامام ابي حنيفة وانما فيه التشنيع عليه

ومن العجايب

مطلب ما اتفق بين العلماء في امر ابن عربي

وعلى اصحابه في المسائل التي خالف فيها مثل قول الامام ابي حنيفة
اذا اباح ستر زوجته جاريتها فوطئها لم يجب عليه الحد وقوله
اذا وطئ امرأته المطلقة ثلاثا قبل ان تتزوج بغيره فلا
حد عليه وقوله اذا تزوج امرأة خامسة مع العلم بتحريم ذلك
فوطئها فلا حد عليه فجمع الشيخ مجد الدين مسائل كثيرة من
ابواب متفرقة من كتب الفقه مجلدا وجعل اول كل سطر حرفا
بالاحمر اذا اجمعت الحروف من اول كل سطر الى ما بعده كان
مجموع ذلك مدحا للسلطان وكان القاضي شرف الدين اسمعيل
المقري جعل كتابه عنوان الشرف مثل ذلك وزاد عليه الذي
في وسط السطور واخرها فاما الامام رضي الدين بن الخياط
رحمه الله تعالى لم يقف على هذا الكتاب بل انهي اليه التكفير
ولم يصدر من الامام مجد الدين غير ذلك وقد رأيت مكاتبة
من الامام نفيس الدين العلوي الى الامام ابن ظهيرة مدرس
مكة ينهي اليه ذلك وعلى الجملة فقد انتقد على الشيخ مجد الدين
بشيء من ذلك المصنف فالله تعالى يغفر لنا ولهم ولجميع المسلمين
قلت وقد تقدم انه انكر التكفير بنفسه وصرح بنفيه فسلمنا
له استسلامه وابطلنا كلامه على ما يقتضي مرامه من الطعن
في اجتهاد الامام الاعظم والهمام الاقدم الافخم الذي اعترف
الشافعي بفضله على ان الناس كلهم عيال ابي حنيفة في فقهه
وقد اجبت برسالة مستقلة عن المسائل المذكورة بالادلة
الثابتة بالكتاب والسنة على ما هو في الكتب المبسوطة مسطورة
وكذا اجبت عما ذكره امام الحرمين في الطعن على الحنفية المتمسكين
بالملة الحنيفية وكذا عن حكاية القفال المشهورة في هيئة
الصلاة الشافعية وكيفية الصلاة الحنفية وما ذكر من
الكلمات الشنيعة والمهملات الفظيعة وبينت وجه جهالتهم

وجهة ضلالتهم واستدللت كل مسئلة الى الكتاب والسنة
والاحاديث الصحيحة والاثار الصريحة مما يقتضي تكفير
المنكرها والمستهزي بها والمشنع عليها وذكرت بعض مسائلهم
التي ظاهرها مطعون في قائلهم وصورت صورة بدعة
وهيئة شنيعة لطهاراتهم وكيفية صلاتهم باعتبار
خواصهم وعامتهم جزاء لقباحتهم وكثرة وقاحتهم و
المستبان ما قالاه فعلى البادي فيما ابداه وسميت
الرسالة بالتشنيع لطبقة الحنفية لتشنيع طائفة
الشافعية والله تعالى يهدينا الى المتابعة النبوية
المصطفوية هذا واما ما ذكره الشيخ محمد الدين في فتواه
من ان ابا هريرة اراد بالوعاء الذي لم يبثه علم الحقيقة
فغير صحيح لانه يلزم منه انه صلى الله عليه وسلم خصه بعلم
لا يجوز افشاؤه لكونه مخالفا لظاهر الشريعة واجمع الفقهاء
والصوفية ان كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهي زندقة
بل الصواب انه سمع منه صلى الله عليه وسلم بعض احاديث
في مذمة بني امية وكان يخاف على نفسه منهم اذيته
فما اظهر شيئا من ذلك وذكره لبعض الخواص لئلا يدخل
تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كتم علما الجم بلجام من نار
واما قول السيوطي انه انتصر له جماعة منهم العلامة قاضي
القضاة شمس الدين البساطي المالكي ذكر ابن حجر في حوادث
سنة احدى وثلثين وثمانمائة انه حضر مجلسا عند الشيخ علاء
الدين البخاري في ذمه وتكفير من يقول بمقالته فانتصر له
البساطي وقال انما ينكر الناس عليه ظاهر الالفاظ التي
يقولها والا فليس في كلامه ما ينكر اذا حمل لفظه على مراده
بضرب من التاويل وكان من جملة كلام الشيخ علاء الدين

مطلب الرسالة المسماة بالتشنيع لطبقة الحنفية للبصيم

في بيان مراد ابي هريرة بقوله حفظت الخ

الانكار

الانكار على من يعتقد الوحدة المطلقة فاستشاط البخاري
غضبا واقسم بالله ان لم يعزل السلطان البساطي
من القضاء ليخرجن من مصر واكثر من كاتم السر ان يسال
السلطان في ذلك فهم السلطان ان يوافقه واراد ان
يقرر الشهاب بن تقي مكان البساطي فاحضره واحضرت
خلعته ثم بطل ذلك في المجلس قلت هذا من بركة الانتصار
لاولياء الله تعالى واستمر البساطي في منصبه ولم يتفق له
عزل قط الى ان مات بعد احد عشر سنة من هذه الواقعة
اقول ان عدم عزله ليس فيه دليل على فضيلته بل هو نقصان
درجات الاخرة واما العقبة فلم يذكرها تماما تلبيسا
وتدليسا وانما ذكر البرهان البقاعي استقبال البساطي
لما يمكن تاويل كلامه قال له البخاري كفرت وسلم له من كان
في ذلك المجلس وغيرهم تكفيره له بمجرد قوله يمكن تاويل كلامه
وما طعن احد منهم فيه بكلمة وقد كان منهم حافظ العصر
قاضي الشافعية بمصر شهاب الدين احمد بن حجر وقاضي القضاة
زين الدين عبد الرحمن التفهني الحنفي وقاضي القضاة محمود
العيني الحنفي والشيخ يحيى السيرامي الحنفي وقاضي القضاة
محب الدين احمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي وزين الدين
ابو بكر القمني الشافعي وبدر الدين محمد بن الامانة الشافعي
وشهاب الدين احمد بن تقي المالكي وغيرهم من العلماء والرؤساء
وما خلص البساطي من ذلك الا بالبراءة من اعتقاد الاتحاد
ومن الطائفة الاتحادية وتكفيره لمن يقول بقولهم ثم
ان كان من ذكرهم يساوون من حضر تكفير البساطي ورضي
ممن ذكرنا فانهم لا يساوون عز الدين بن عبد السلام
ولا السبكي وابنه ولا تقي الدين بن دقيق العيد ولا زين

مهم

الدين العراقي وابنه وكذا الامام ابا حيان وكذا سراج الدين
البلقيني خلا الامام ابا علي السكوني والعلامة بدر الدين
بن الاهدل من اعيان صوفية اليمن وفقهائها وابن
ابي حجلة ولا يضره تعزير السراج الهندي له تعصبا
وظلما والامام عبد اللطيف بن بلبان السعودي
الصوفي والعلامة شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن
الجزري والامام قطب الدين ابن القسطلاني وقاضي
القضاة متبوع الصوفية في زمانه وامام الشافعية بدر الدين
محمد بن جماعة والقدوة العارف عماد الدين احمد بن ابراهيم
الواسطي والامام القدوة برهان الدين ابراهيم بن معضاد
الجعبري والعلامة زين الدين بن عمر بن ابي الحرم الكتاني
الشافعي والحافظ تقي الدين الفاسي والعلامة القاضي شرف
الدين عيسى بن مسعود الزواوي المالكي شارح مسلم والشيخ
الامام المحقق الزاهد القدوة العارف نور الدين علي بن
يعقوب البكري الشافعي والعلامة جمال الدين بن هشام
وغيرهم ممن يطول ذكرهم قد ذكرهم البرهان البقاعي في
تنبيه الغبي مع بعضنا واويلهم في تكفير هذه الطائفة وخصوصا
ابن عربي فالترجيح معنا اما بزيادة العدد او بزيادة
الفضل او بالاجماع على ان الجرح مقدم على التعديل عند
التعارض وشهادة كلامه في الفصوص قاضية فاصلة
قال وذكر البرهان البقاعي في معجمه حكى لي الشيخ تقي الدين
ابو بكر بن ابي الوفا المقدسي الشافعي قال وهو امثل
المتصوفة في زماننا قال كان بعض الاصدقاء يشير علي
بقراءة كتب ابن عربي ونحوها من انتصارها وبعض
يمنع من ذلك فاستشرت الشيخ يوسف الامام الصفدي

والعلامة نجم الدين محمد بن محمد بن عقيل البالسي والعلامة ابا عمرو بن الحاجب

في ذلك فقال اعلم يا ولدي وفقك الله تعالى ان هذا العلم
المنسوب الى ابن عربي ليس بمخترع له وانما كان ماهرا فيه
وقد ادعى اهل طريقته انه لا تمكن معرفته الا بالكشف
فاذا صح ما عاهم فلا فائدة في تقريره لانه ان كان المقرر
والمقرر له قد اطلعا فالتقرير تحصيل الحاصل وان كان المطلع
احدهما فتقريره للآخر لا ينفع والا فهما يخبطان خبط
عشوا فيتكل على العارف عدم البحث عن هذا العلم وعليه
السلوك فيما يوصل الى الكشف عن الحقائق ومتى كشف له
عن شيء علمه ويمشي في اعلامنا قول هذا يؤيد ما قلناه
من ان ثم ليفهم لهذه الكتب وذكرهم فيها هذا الكلام
الذي ظاهره قبيح وان فرضنا ان له باطنا صحيحا
تضييع للزمان في غير طائل وليس من شيمة الولي ذلك قال
قال يعني المقدسي ثم استشرت الشيخ زين الدين بعد ان
ذكرت كلام الشيخ يوسف فقال كلام الشيخ حسن وازيدك
ان العبد اذا تخلق ثم تحقق ثم جذب اضمحلت ذاته
وذهبت صفاته فتخلص من السوى فعند ذلك تلوح له
بروق الحق فيطلع على كل شيء فيرى الله عند كل شيء ولا يرى
شيئا سواه فيظن ان الله عين كل شيء وهذا اول
المقامات فاذا ترقى من هذا المقام واشرف على مقام
هو اعلى منه وعضده التاييد الالهي راى ان الاشياء
كلها فيض وجوده تعالى لا عين وجوده فالناطق
بما ظنه في اول مقام اما محروم ساقط واما نادم تائب
والرب يفعل ما يشاء ويختار اقول هذا كلام حسن
جدا وهو يفيد ان ابن عربي وطائفته وقفوا عند ذلك
المقام واحتبسوا فيه ولم يتجاوزوه الى هذا المقام فيقوا

مطلب
بيان ضلال ابن عربي

بلغ

في ذلك الظن الفاسد الخبيث وصنفوا على كتبهم وبنوا
اقوالهم وقد ذكر شمس الدين البساطي في كتاب الفقه في اصول
الدين انه سبحانه ليس متحدا بشيء قال واعلم ان هذه
الضلالة المستحيلة في العقول سرت في جماعة من
المسلمين نشأوا في الابتداء على الزهد والخلوة والعبادة
فلما حصلوا من ذلك على شيء صفت ارواحهم وتقدست
اسرارهم وانكشف لهم ما كانت الشواغل الشهوانية تمنعه
من انكشافه وقد كان طرق اسماعهم من خرافات
النصارى انه اذا حل روح القدس في شيء نطق بالحكمة
وظهر له اسرار ما في هذا العالم مع تشوف النفس الى المقاصد
العلية فذهبوا الى هذه المقالة السخيفة فمنهم من صرح
بالاتحاد على المعنى الذي قالته النصارى وزادوا
عليهم انهم لم يقصروه على المسيح كما ذهب اليه غلاة الروافض
في علي رضي وكذا ما ذهب اليه جماعة في خاتم الاولياء
عندهم من الحلول ولهم في ذلك كلمات يعسر تأويلها على من
يريد الاعتذار عنهم بل منها ما لا يقبل التأويل ولهم
في التأويل خلط وخبط كلما ارادوا ان يقربوا من
العقول ازدادوا بعدا حتى انهم استنبطوا قضية حلت اليهم
الواحد وقنعوا في مغالطة الفرهرة بالمغيب وتحيلوا ما هم
فيه وزعموه وادلطوا العقال وانه بالوجدان يحصل
ومن نازعهم محجوب مطرود عن الاسرار الالهية وفي
هذا كفاية والله اعلم انتهى ما ذكره البساطي الذي
زعم هذا المصنف انه من جملة من يتعصب لابن عربي
وقد استفتي الشيخ تقي الدين ابن تيمية عن كلمات
ابن العربي الواقعة في الفصوص فقال الحمد لله الكلمات هذه

مهم استفتاء الشيخ تقي الدين ابن تيمية عن كلمات ابن عربي

المذكورة المنكورة وكل كلمة منها هي الكفر الذي لا نزاع
فيه بين اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى
فضلا عن كونه كفرا في شريعة الاسلام فان قول القائل
ان آدم للحق بمنزلة انسان العين للعين الذي يكون
النظر يقتضي ان آدم جزء من الحق تعالى وتقدس وبعض
منه وانه افضل اجزائه وابعاضه وهذا هو حقيقة مذهب
هؤلاء القوم وهو معروف من اقوالهم والكلمة الثانية
توافق ذلك وهو قوله ان الحق المنزه هو الخلق المشبه
ولهذا قال في تمام ذلك فالامر الخالق المخلوق والامر المخلوق
الخالق كل ذلك من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة
وهو العيون الكثيرة فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما
تؤمر فالولد عين ابيه فما رأى يذبح سوى نفسه وفداه
بذبح عظيم فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة انسان
وظهر بصورة ولد لا بل بحكم ولد من هو عين الوالد
وخلق منها زوجها فما نكح سوى نفسه وقال في موضع وهو
الباطن عن كل فهم الا عن فهم من قال ان العالم صورته
وهويته وقال ومن اسمائه الحسنى العلي على من وما ثم
الا هو او عن ماذا وما هو الا هو فعلوه لنفسه
وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات
هي العلية لذاتها وليست الا هو الى ان قال فهو عين ما ظهر
وهو عين ما بطن في حال ظهوره وما ثم من يراه غيره وما ثم
من يبطن عنه سواه فهو ظاهر لنفسه باطن عنه وهو
المسمى ابا سعيد الخراز وغير ذلك من اسماء المحدثات
الى ان قال فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق
به جميع الامور الوجودية والنسب العدمية سواء كانت

مهم

المذكورة

محمودة عرفاً وعقلاً وشرعاً او غير مومتة عرفاً وعقلاً وشرعاً
وليس ذلك الا لمسمى الله خاصة وقال الا ترى الحق يظهر
بصفات المحدثات واخبر بذلك عن نفسه وبصفات
النقص والذم الا ترى ان المخلوق يظهر بصفات الحق
من اولها الى اخرها وكلها حق له كما هي صفات المحدثات
حق للحق وامثال لهذا الكلام فان صاحب هذا الكتاب
المذكور الذي هو فصوص الحكم وامثاله مثل صاحبه
القونوي والتلمساني وابن سبعين والششتري
وابن الفارض واتباعهم مذهبهم الذي هم عليه ان
الوجود واحد ويسمون اهل وحدة الوجود ويدعون
التحقيق والعرفان وهم يجعلون وجود الخالق عين
المخلوقات فكل ما يتصف به المخلوقات من حسن وقبح
ومدح وذم انما المتصف به عندهم عين الخالق وليس
للخالق عندهم وجود مباين لوجود المخلوقات منفصل
عنها اصلاً بل عندهم ما ثم غير اصلاً للخالق ولا سواه
فعباد الاصنام لم يعبدوا غيره عندهم لانه ما عندهم له غير
ولهذا جعلوا قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه
بمعنى قدر ان لا تعبدوا الا اياه اذ ليس عندهم غير له
يتصور عبادته وكل عابد صنم انما عبد الله ولهذا جعل
صاحب هذا الكتاب عباد العجل مصيبين وذكر ان موسى
انكر على هرون انكاره عليهم عبادة العجل وقال كان
موسى اعلم بالامر من هارون لانه علم ما عبده اصحاب
العجل لعلمه ان الله تعالى قد قضى ان لا يعبدوا الا اياه
وما حكم الله بشيء الا وقع فكان عتب موسى اخاه هرون
لما وقع الامر من انكاره وعدم اتساعه فان العارف

من يرى

من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء ولهذا يجعلون
فرعون من العارفين المحققين وانه كان مصيباً
في ادعائه الربوبية كما قال في هذا الكتاب لما كان في منصب
التحكم صاحب الوقت وان جاز في العرف الناموسي
كذلك قال انا ربكم الاعلى اي وان كان الكل ارباباً
بنسبة ما فانا الاعلى منهم بما اعطيته في الظاهر من التحكم
فيكم ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قال لم ينكروه
بل اقروا له بذلك وقالوا اقض ما انت قاض فالدولة
لك فصح قول فرعون انا ربكم الاعلى وان كان عين الحق
ويكفيك معرفة بكفرهم ان من اخف اقوالهم ان فرعون
مات مؤمناً بريا من الذنوب كما قال وكان موسى قرة
عين فرعون بالايمان الذي اعطاه الله عند الغرق
فقبضه طاهراً مطهراً ليس فيه شيء من الخبث فناله
ان كنت عليه شيئاً من الاثام والاسلام يجب ما قبله
وقد علم بالاضطرار من دين اهل الملل المسلمين واليهود
والنصارى ان فرعون من اكفر الخلق بالله بل لم يقص الله
تعالى في القران قصة كافر باسمه الخاص اعظم من قصته
فرعون ولا ذكر عن احد من الكفار من كفره وطغيانه
وعلوه اعظم مما ذكر عن فرعون واخبر عنه وعن قومه
انهم يدخلون اشد العذاب فان لفظ ال فرعون كلفظ
ال ابراهيم وال لوط وال داود وال ابي اوفى يدخل فيه
المضاف اليه باتفاق الناس فاذا جاؤا الى اعظم عدو لله
من الانس او من هو اعظم اعدائه فجعلوه مصيباً محققاً
فيما كفر بالله علم ان ما قالوه اعظم من كفر اليهود والنصارى
فكيف بما قالوا لائمتهم وقد اتفق سلف الامة وائمتها

كما قال موسى كـ

على ان الخالق تعالى باين من مخلوقاته وليس في مخلوقاته
شيء من ذاته والسلف والائمة كفروا الجهمية لما قالوا
انه في كل مكان وكان مما انكروه عليهم انه كيف يكون
في البطون والحشوش والاخلية والنجاسات والاقذار
واتفق سلف الامة وائمتها ان الله ليس كمثله شيء
لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وقال من قال
من الائمة من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما
وصف الله نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه
ولا رسوله تشبيها واين المشبهة المجسمة من هؤلاء فان
اولئك غاية كفرهم ان يجعلوه مثل المخلوقات لكن يقولون
هو قديم وهي محدثة وهؤلاء جعلوه عين المحدثات
وجعلوه نفس الاجسام المصنوعات ووصفوه بجميع
النقايص والافات التي يوصف بها كل كافر وكل شيطان
وسبع وحية من الحيات فتعالى الله عن افكهم وضلالهم
وسبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا والله تعالى
ينتقم لنفسه ولدينه ولكتابه ولرسوله ولعباده
المؤمنين منهم وهؤلاء يقولون ان النصارى انما
كفروا لتخصيصهم حيث قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
فكل ما قالته النصارى في المسيح يقولون في الله ومعلوم
شتم النصارى لله وكفرهم به وكفر النصارى جزء من كفر
هؤلاء ولما قرئ هذا الكتاب المذكور على افضل متاخريهم
قال له قائل هذا الكتاب يخالف القران فقال القران
كله شرك وانما التوحيد في كلامنا هذا يعني ان القران
يفرق بين الرب والعبد وحقيقة التوحيد عندهم
ان الرب هو العبد فقال له القائل فاي فرق بين زوجتي

بيني

بلغ

وبنيتي اذا قال لا فرق لكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام
فقلنا حرام عليكم وهؤلاء اذا قيل لهم في مقالتهم انها
كفر لم يفهم هذا اللفظ حالها فان الجنس تحته انواع
متفاوتة بل كفر كل كافر جزء من كفرهم ولهذا قيل لرئيسهم انت
نصيري فقال نصيري جزء مني وكان عبد الله ابن المبارك
يقول انا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان
نحكي كلام الجهمية وهؤلاء شر من اولئك الجهمية فان
اولئك غايتهم القول بان الله في كل مكان وهؤلاء قولهم
انه وجود كل مكان ما عندهم موجودان احدهما خالق
والاخر مخلوق ولهذا قالوا ان ادم من الله بمنزلة انسان
العين وقد علم المسلمون واليهود والنصارى بالاضطرار
من دين المرسلين ان من قال عن احد من البشر انه جزء
من الله فانه كافر في جميع الملل اذ النصارى لم تقل هذا
وان كان قولها من اعظم الكفر ولم يقل احد ان عين المخلوقات
هي اجزاء الخالق ولا ان الخالق هو المخلوق ولا الحق المنزه
هو الخلق المشبه وكذلك قولنا ان المشركين لو تركوا عبادة
الاصنام لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا منها هو من الكفر
المعلوم بالاضطرار من جميع الملل فان اهل الملل متفقون
على ان الرسل جميعهم نهوا عن عبادة الاصنام وكفروا
من يفعل ذلك وان المؤمن لا يكون مؤمنا حتى يتبرأ
من عبادة الاصنام وكل معبود سوى الله كما قال الله تعالى
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا
لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم
وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده وقال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم

الا مجرمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال الخليل
لابيه وقومه انني بريء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه
سيهدين وقال الخليل وهو امام الحنفا الذي جعل الله
في ذريته النبوة والكتاب واتفق اهل الملل على تعظيمه لقومه
يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وهذا الكفر
اظهر عند اهل الملل من اليهود والنصارى فضلا عن
المسلمين من ان يحتاج ان يستشهد عليه بنص آخر فمن
قال ان عباد الاصنام لو تركوهم لجهلوا من الحق بقدر ما
تركوا من هو فهو اكفر من اليهود والنصارى فان اليهود
والنصارى يكفرون عباد الاصنام فكيف من يجعل
تارك عبادة الاصنام جاهلا من الحق بقدر ما ترك
منها مع قوله ان العارف يعلم من عبد وفي اي
صورة ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالاعضاء
في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية
فما عبد غير الله في كل معبود بل هو اعظم من كفر عباد
الاصنام فان اولئك اتخذوهم شفعاء ووسائط
كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال الله تعالى
ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا يعقلون وكانوا مقرين بان الله خالق السموات
والارض وخالق الاصنام كما قال الله تعالى ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن عباس سالهم
من خلق السموات والارض فيقولون الله ثم يعبدون
غيره وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا

هو لك تملكه وما ملك ولهذا قال تعالى ضرب لكم مثلا
من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم
فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم وهؤلاء اعظم
كفرا من جهة ان هؤلاء جعلوا عابد الاصنام عابدا
لله لا عابدا لغيره وان الاصنام من الله بمنزلة اعضاء
الانسان من الانسان وبمنزلة قوى النفس من النفس
وعباد الاصنام اعترفوا بانها غيره وانها مخلوقة ومن جهة
ان عباد الاصنام من العرب كانوا مقرين بان للسموات
والارض ربا غيرها خلقها وهؤلاء ليس عندهم للسموات
والارض وسائر المخلوقات رب مغاير للسموات والارض
وسائر المخلوقات بل ما هو المخلوق هو الخالق ولهذا جعل
قوم عاد وغيرهم من الكفار على صراط مستقيم وجعلهم
في عين القرب وجعل اهل النار يتنعمون في النار كما
يتنعم اهل الجنة في الجنة وقد علم بالاضطرار من دين
الاسلام ان عادا قوم هود وثمود وفرعون وقومه
وسائر من قص الله تعالى قصته من الكفار اعداء الله
وانهم معذبون في الآخرة وان الله لعنهم وغضب عليهم
فمن اثنى عليهم وجعلهم من المقربين ومن اهل النعيم
فهو اكفر من اليهود والنصارى من هذا الوجه وهذه
الفتوى لا يحتمل بسط كلام هؤلاء وبيان كفرهم و
الحادهم فانهم من جنس القرامطة الباطنية الاسماعيلية
الذين كانوا اكفر من اليهود والنصارى وان
قولهم يتضمن الكفر بجميع الكتب والرسل كما قال الشيخ
ابراهيم الجعبري لما اجتمع بابن عربي صاحب الفصوص
قال رايته شيخا نجسا يكذب بكل كتاب انزله الله وبكل

مطلب في هذه الفتوى

نجا رسله وقال الفقيه ابو محمد عبد العزيز ابن عبد السلام
لما قدم القاهرة وسئلوه عنه قال هو شيخ سوء كذاب
مقبوح يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا فقوله يقول
بقدم العالم لان هذا هو قوله وهو كفر معروف فكفره ابو محمد
بهذا ولم يكن بعد ظهر من قوله ان العالم هو الله وان
العالم صورة الله وهوية الله فان هذا اعظم من كفر
القائلين بقدم العالم الذين يثبتون واجب الوجود
ويقولون انه صدر عنه الوجود الممكن وقال عنه من عاينه
من الشيوخ انه كان كذابا مفتريا وفي كتبه مثل الفتوحات
المكية وامثالها من الاكاذيب ما لا يخفى على لبيب هذا
وهو اقرب الى الاسلام من ابن سبعين ومن القونوي
والتلمساني وامثالهم من اتباعه فاذا كان الاقرب
الى الاسلام بهذا الكفر الذي هو اعظم من كفر اليهود
والنصارى فكيف بالذين ابعد عن الاسلام ولم
اصف عشر عشير ما يذكرون من الكفر ولكن هؤلاء
التبس امرهم على من لم يعرف حالهم كما التبس امر القرامطة
الباطنية لما ادعوا انهم فاطميون وانتسبوا الى التشيع
فصار المتبعون مائلين اليهم غير عالمين بباطن كفرهم
ولهذا كان من مال اليهم احد رجلين اما زنديق منافق
واما جاهل ضال وهكذا هؤلاء الاتحادية فرؤسهم
هم ائمة كفر يجب قتلهم ولا يقبل توبة احد منهم اذا اخذ
قبل التوبة فانهم من اعظم الزنادقة الذين يظهرون
الاسلام ويبطنون اعظم الكفر واتباع وهم الذين
يفهمون قولهم ومخالفته لدين الاسلام ويجب عقوبة
كل من انتسب اليهم او ذب عنهم او اثنى عليهم او عظم كتبهم

المكاذيب كم

او عرف

او عرف بمساعدتهم ومعاونتهم او كره الكلام فيهم او اخذ
يعتذر لهم بان هذا الكلام لا يدري ما هو ومن قال انه صنف
هذا الكتاب وامثال هذه المعاذير التي لا يقولها الا جاهل
او منافق من يجب عقوبته من عرف حالهم ومن يعاون على
القيام عليهم فان القيام على هؤلاء من اعظم الواجبات
لانهم افسدوا العقول والاديان على خلق من المشايخ
والعلماء والملوك والامراء وهم يسعون في الارض فسادا
ويصدون عن سبيل الله فضررهم في الدين اشد من ضرر
من يفسد على المسلمين دنياهم ويترك دينهم كقطاع الطريق
وكالتتار الذين ياخذون منهم الاموال ويبقون لهم دينهم
ولا يستهين بهم من لم يعرفهم فضلالهم واضلالهم اعظم
من ان يوصف وهم اشبه الناس بالقرامطة ولهذا يريدون
دولة التتار ويختارون انتصارهم على المسلمين
الا من كان عاميا من شيعتهم واتباعهم فانه لا يكون
عارفا بحقيقة امرهم ولهذا يقرون اليهود والنصارى
على ما هم عليه ويجعلونهم على حق كما يجعلون عباد الاصنام
على حق وكل واحدة من هذه اعظم ومن كان محسنا
للظن بهم وادعى انه لم يعرف حالهم عرف حالهم فان لم
يباينهم ويظهر لهم الانكار والا الحق بهم وجعل منهم واما
من قال لكلامهم تاويل يوافق الشريعة فانه من رؤسهم
وائمتهم فانه ان كان ذكيا يعرف كذب نفسه فيما قاله
وان كان معتقدا لهذا باطنا وظاهرا فهذا اكفر
من اليهود والنصارى فمن لم يكفر هؤلاء وجعل لكلامهم
تاويلا كان عن تكفير النصارى بالتثليث والاتحاد ابعد
والله اعلم مثال خطه كتبه احمد بن تيمية فسح الله في مدته

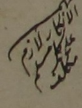
مطلب من قال لكلامهم تاويل فهو منهم

وايّاك فيما يورده من اظهار الحق للحق بالحق في الحق وتعضيده
من قيامه ونصرته فانه اشفى وما اشفى وكشف مظاهر الملحدين
وما اكتفى فان الغضب اذا كان لله لا ينقطع مدده الا
بزوال الموجب وانما زالت بعض مظاهره في ذلك مما كان
اولاها صلح والسبب وانى اريد ان اذكر من اقوال صاحب
الفصوص مقالة هي من افتح قبايحه واوضح فضايحه
وهو ما قال في الكلمة الشيثية في حق قوم من اهل العلم انهم وقفوا
على سر القدر وهم على صنفين منهم من يعلم ذلك مجملا
فانه يعلم ما في علم الله فيه اما بالاعلام الله اياه مما اعطاه
عينه من العلم به واما بان يكشف له عن عينه الثابتة
وانتقالات الاحوال عليها الى ما لا يتناهى وهو اعلى فانه
يكون في علمه بنفسه بمنزلة علم الله به لان الاخذ من معدن
واحد انتهى حاصل المقصود والتجاري على الرتبة المعبود
حتى ساوى بينه وبين عبد من عبيده في العلم بعواقب
الامور الجزئية مما يتعلق به ثم انه قال في كلمة يعقوبية فساق فيها
الكلام حتى قال ولهذا قال شيبتني هود واخواتها لما تحوي
عليه من قوله فاستقم كما امرت فانه لا يدري هل امر بما يوافق
الارادة فيقع او بما يخالف الارادة فلا يقع انظر الى هذا
الكلام المنكور والفساد الظاهر عند كل ذي فهم ونور وهو
ان كان ما قرره في الكلمة الشيثية من وقوف بعض اهل
العلم على سر القدر فيه حتى يكون في علمه بنفسه بمنزلة علم الله به
وانه يعلم انتقالات الاحوال الى ما لا يتناهى تفنى دولة
الاماد الدنيوية ويكسر منه في الاباد الاخروية فان كان
ذلك جائزا في حق غير النبي كما زعم مضغه لبعض بعض ذلك
في حق النبي صلى الله عليه وسلم من اعظم الافتراء والاجتراء

ومنهم من يعلم ذلك مفصلا والذي يعلم مفصلا اعلى واتم من الذي يعلم مجملا

والتنقيص

والتنقيص فان المدة التي امر النبي صلى الله عليه وسلم فيها
بالاستقامة بالنسبة الى ما لا يتناهى كطرفة عين او ادنى
من ذلك بالنسبة الى الاماد واستقرار الاباد فلقد استخف
عقول الناس والخلق لسانه مما لا يقبله عقل ولا نقل
ولا قياس فعليه من الله ما يستحقه بما اعظم فجوره وفسقه
والاختصار فيما يطول شرحه اجمل فان اخر كلامه وان طال
الشروح وفي المعنى كالاول اما الحاد او تنقيص الرسل
ورد ما جاءت به عن رب العباد فمن قبل كلامه المقصود
اذا لم يفهم مراده ومن فهم مراده وصدقه فقد كفر بما قرره
السادة العلماء بمضمون فتاويهم المبتزة وقواطع براهينهم
بسيوف السنة الصادق المشهورة لا برحت اعينهم بجواب
الله قريرة واجورهم موفورة عند الله مدخورة لقد نصحوا
لله ولدينه وكتابه ورسوله واوضحوا للمؤمنين المتقين
الصراط المستقيم من منهج واضح سبيله ففاز وغنم من
استمع واستجاب وخاب وندم من زعم انه لا يلزم انكار
هذا الكتاب وكيف لا يلزم اهل العلم ذلك والميثاق ماخوذ
عليهم في القران وفي السنة لازم لهم في كل زمان ومكان والجهاد
مفروض لا يسقط الا بعذر واضح او مرض فوجب الانكار على
كل مسلم مكلف وان المراتب فيه بحسب الاقدار والامكان
تختلف فالحمد لله الذي وفقنا ومن وافقنا في ذلك
ونسأله السلامة في عقد النيات ومراقبته في مضمر الطويات
والعفو عن التقصير في كل ما وجب فانه من نوقش الحساب
عذب ونسأله المسامحة بمداراة خرجت عن حدها فدخلنا
بها في المداهنة في الدين وهي لا تنال ضدها والسلام على كل لبيب
فهام ورحمة الله وبركاته ذكر فضيحة من فضايحه وقبيحة من



بمصر قبا يحة وهو ما قال في الكلمة الابراهيمية انما سمي
الخليل خليلا لتخلله وحصره جميع ما اتصفت به الذات
الالهية قال الشاعر وتخللت مسلك الروح مني وبه
سمي الخليل خليلا وساق وبسط كلامه في تقرير ذلك
واثبات لابراهيم عليه السلام ثم انه نسي حكم ما قرره في حقه
حتى قال بعد ذلك في الكلمة الاسحاقية عن ابراهيم عليه السلام
انه صدق الرؤيا ولو صدق في الرؤيا لذبح ابنه ثم انه
ساق الكلام الى قوله تعالى ان هذا لهو البلاء المبين
اي الظاهر يعني الاختبار في العلم هل يعلم ما يقتضيه
موطن الرؤيا من التعبير ام لا لانه يعلم ان موطن الخيال
يطلب التعبير فغفل فما وفى الموطن حقه وصدق الرؤيا
لهذا السبب قاتل الله صاحب الفصوص ما اكثر جراءته
على الله وعلى رسله الكرام وكلامه على خصوصياتهم بالاوهام
حتى جعل الخليل عليه السلام انه ما وفى والله سبحانه
وتعالى قال وابراهيم الذي وفى ثم جعله غافلا لا يعلم
تعبير المنام ونسي حكم ما ادعاه فيه من كمال رتبة الخالة
على ما ذكرها وبينها وقررها اذ قال انما سمي الخليل
خليلا لتخلله وحصره جميع ما اتصفت به الذات
الالهية ثم يقول بعد ذلك في حقه مثل هذا القول ويجوزه
علما كان لبعض احاد هذه الامة المحمدية مثل ابن سيرين
وغيره من المعبرين المشهورين فانظر الى هذا الفساد
وسوء التصور والاعتقاد بل اي اراه استخف عقول
الناس فقال ما طلق بكل زور ومحال واما السيوطي فقد
ناقض في حق طريقة ابن العربي في رسالته المسماة بالتنبيه
وخطأ طريقته وشدد فيه في كتابه التحبير لعلم التفسير وفي اتمام

فعارض الشيخ البرهان الدين البقاعي في صوب طريقة ابن العربي

مهم

الدراية شرح النقاية حيث قال في كتاب التحبير ويحرم
تحريما غليظا ان يفسر القران بما لا يقتضيه جوهر اللفظ
كما فعل ابن عربي المبتدع الذي ينسب اليه كتاب
الفصوص الذي هو كفر كله وقال في اوايل اتمام الدراية
ونعتقد ان طريق ابي القاسم الجنيد سيد الصوفية
علما وعملا وصحبه طريق مقوم فانه خال من البدع دائر
على التفويض والتسليم والتبري من النفس بخلاف
طريق جماعة من المتصوفة كابن عربي الطائي و
اضرابه فانها زندقة منافية للكتاب والسنة
انتهى فنسأل الله حسن الخاتمة وكمال الهداية في البداية
والنهاية ونحمده سبحانه اولا واخرا وباطنا
وظاهرا ونصلي على رسوله وحبيبه
وخليله واتباعه واشياعه
وهو اول الموجودين وخاتم
النبيين وسلام على
المرسلين والحمد لله
رب العالمين

2

محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبد الله
ابو بكر الطائي الحاتمي الاندلسي المرسي المعروف
بابن عربي قال الذهبي ولد في رمضان سنة ستين
وخمسمائة بمرسية وسمع من ابن بشكوال وابي بكر
ابن صاف وبمكة من زاهر ابن رستم وبدمشق
من عبد الصمد بن الحرستاني وبالموصل وبغداد
وسكن الروم مدة وله مصنفات كثيرة كالفصوص
وغيره قال ابن نقطة له كلام وشعر غير انه لا يعجبني شعره
وقال الذهبي كانه يشير الى ما في شعره من الاتحاد وقال ابن [illegible]
له كلام مريب وكان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات
وقال الذهبي في الاعتذار عنه ان هذا الرجل كان قد تصوف وانعزل وجاع
وسهر حتى فسدت مخيلته فصار يرى بخياله اشياء يظنها حقيقة
ولا وجود لها مات في شوال سنة ٦٣٨ من طبقات المفسرين للسيوطي بعبارته

قال الامام السيوطي في الكوكب الساطع بنظم جمع الجوامع
خير طريقة ليسلكها صوفي طريقة الجنيد وصحبه فانها
خالية عن البدع دائرة على التفويض والتسليم
والتبري من النفس واتباع الكتاب والسنة بخلاف
طريقة كثير من المتأخرين كابن عربي الطائي واضرابه
فانها فاسدة منابذة للكتاب والسنة قريبة
من الفلسفة انتهى

ما يقول السادة العلماء ائمة الدين وهداة المسلمين في هذه المسائل
في كتاب بين اظهر الناس يزعم مصنفه انه وضعه واخرجه للناس باذن
النبي عليه السلام في منام يزعم انه رآه واكثر كتابه ضد ما انزل الله تعالى من كتبه المنزلة
وعكس اقوال انبيائه المرسلة صلوات الله عليهم اجمعين فمما قال فيه ان آدم عليه
الصلوة والسلام انما سمي انسانا لانه للحق بمنزلة انسان العين من العين الذي
يكون به النظر وهو المعبر عنه بالبصر وقال في بعض آخر ان الحق المنزه هو الخلق
المشبه وقال في قوم نوح عليه السلام انهم لو تركوا عبادتهم ودا ولا سواعا
ويغوث ويعوق ونسرا لجهلوا من الحق قدر ما تركوا من هؤلاء ثم قال
فان للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه ويجهله من جهله فالعالم يعلم من
عبد وفي اي صورة ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالاعضاء في الصورة
المحسوسة ثم قال في قوم هود عليه السلام انهم حصلوا عين القرب فزال
البعد فزال مسمى جهنم في حقهم ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق
لانهم مجرمون فما اعطاهم هذا المقام الذوقي اللذيذ من جهة المنة وانما
اخذوه بما استحقته حقائقهم من اعمالهم التي كانوا عليها وكانوا على صراط
الرب المستقيم ثم انه انكر فيه حكم الوعيد في حق كل من حقت عليه
كلمة العذاب من سائر العبيد فهل يكفر من يصدقه في ذلك ام لا او من
يرضى به منه ام لا وهل يأثم سامعه اذا كان [illegible] عاقلا بالغا ولم ينكر
بلسانه او بقلبه افتونا ماجورين بالوضوح والبيان كما اخذ الله الميثاق
للتبيان لان الملحدين بسبب هذا الكتاب يجعلون الكفر ايمانا والجهل
عرفانا والشرك توحيدا والعصيان طاعة لا يستحق العاصي عنده وعيدا
ولا فرق عنده بين عبادة الصنم والصمد وان من سجد للصنم هو عنده

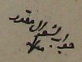
اعلم

اعلم فيكفر به ومجد فقد اخز الامهال بالضعفاء والجهال والله
المستعان وعليه التكلان ان يعجل للمجدين الكمال اصلاح الحال وحسم
مادة الضلال الله تعالى اعلم **الجواب** يرحمكم الله الله يقول
الحق وهو يهدي السبيل ما تضمنه هذه الصحيفة من الكلمات الشنيعة
السخيفة يأباه المعقول ويرده المنقول بعضه سفسطة وبعضه
كفر وزندقة ومروق من الدين وخرق لاجماع المسلمين بل المليين
وانكار لما هو من ضروريات الاسلام والحاد في كلام المهيمن العلام
فمن صدقه بل تردد او شك فيه فهو كافر بالله العظيم وان اصر عليه
ولم يتب يقتل بسيف الشرع القويم ويجب على كل من سمع هذه الترهات
المجاهرة بالانكار واظهار ما فيه من الفساد ويحتسب بذلك
عند الله اجرا ويعده لغده من يوميه ذخرا فانه اماطة الاذى
وازالة القذى عن طريق المسلمين وعن الشرع المبين ومن
الله تعالى استمد وبه استعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

حرره الفقير سعدى
عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواجب الوجود الذي ليس كمثله شيء ولا يتصف بصفة
تشبه من صفات الحادث والحي تعالى ذاته عما يقول اهل الزيغ واصحاب
الغي وتقدست صفاته عن قول من هو غاو وعمي والصلوة والسلام على
النبي الكريم الذي طهر وكمل به الدين القويم وتميز بشرعه الشريف الصحيح من
السقيم وعلى اله واصحابه الذين من اقتفى اثرهم نال اعلى النعيم ومن رغب
عن سبيلهم وقع في درك الجحيم وبعد فيقول الفقير الحاج السيد
عارف محمد بن السيد فضل الله الحسيني غفر الله لهما بفضله السني الخداية
لعلامة الروم احمد بن كمال تجاوز عن هفواته الله المتعال فتوى
في تنزيه ابن عربي الذي لا يشك في زندقته من اعتقد بشرع النبي
فاردت ان احررها لبيان الحق والصواب ولان اكون نائل الاجر والثواب
والله الهادي في كل حال وعليه الاعتماد والاتكال قال رحمه الله اعلم ان الشيخ الاعظم
والمقتدى الاكرم قطب العارفين اقول من اين علم هذا المعنى كون
ابن عربي موصوفا بهذه الاوصاف ولا دليل له يعتد به من جهة العقل
والنقل والدعوى اذا خلت عن الدليل المقبول من قبيل هذيان المحموم
عند ارباب العقول بل الدليل قائم على انه من اشنع الملاحدة لانه ملا كتبه
باقوال مخالفة لشرع سيد الكونين بل لقواعد جميع المليين بحيث لا
يقبل التاويل بوجه من الوجوه الصحيحة كما لا يخفى على من يتبع تلك
الكتب بنظر الانصاف والديانة على انه ذمه العلماء الاعلام من اصحاب
المذاهب الاربعة فان قلت ان ذمه جمع من العلماء ومدحه ونزهه جمع اخر
فما الترجيح اقول اذا تعارض الجرح والتعديل فالجرح اولى بالاجماع
ومن قواعد مذهبنا اذا جرح اثنان شخصا وعدله جماعة فالجرح اولى



في زندقته كر

وادعاء

101

[illegible]

وادعاء الاجتهاد باطل لانه منقطع منذ زمان بعيد فالواجب لمن يفتي
في عصرنا من الاجتهاد ان يفتي بقول من اقوال ائمة الدين ومشايخ المسلمين
الذين اجتمع فيهم شرائط الاجتهاد وهو ان يكون مقلدا للعباد واما
الرسالة التي كتبها السيوطي في تنزيهه مع قطع النظر من كونها مجابة
من طرف بعض الفضلاء باجوبة قاطعة فيمكن ان يقال كتبها قبل تتبع
باقواله واطلاعه على احواله واما بعد التتبع والاطلاع فرمه بما لا مزيد
عليه ويمكن ان يقال كتبها اولا لكونه على اعتقاده ثم هداه الله تعالى
الى الصواب فرجع وتاب فرمه ومن اراد ان يقف على صدق مقالي فلينظر
في كتابه المسمى بالاتقان في النوع الثمانين في طبقات المفسرين وكذا ذمه
في كتابه المسمى بالكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع واما تنزيه الصوفية
فلا اعتداد به لان اكثرهم اصحاب الزيغ والضلال ولا اعتداد بمن
يتبعهم في التنزيه لانه مجرد تقليد ناشئ من حسن الظن لجميع الصوفية
ولا دليل لهم يعتد به كما اشرنا اليه وامام الموحدين مثل هذا القول
حصبة في الدين كيف يكون امام الموحدين من ادعى كون واجب الوجود
عين الممكنات حتى عين الجيف والقاذورات وكيف يكون مسلما من قال
في كتابه المسمى بالفصوص المملو بمخالفة النصوص انا خاتم الاولياء
ويستمد من خاتم الانبياء ويستفيض منه سائر الرسل والاصفياء
وكتبه مشحونة بمثل هذه الترهات فان قلت ينبغي للفقهاء على
ان يحمل الكلام على ما يمنع التكفير اقول اكثر اقواله لا يقبل التاويل
بوجه من الوجوه الصحيحة كما اشرنا اليه ولو سلم فحمل الكلمة على ما
يمنع التكفير في كلمة تقع من المسلم نادرا واما في الكلمات التي لا تعد
ولا تحصى فلا ويؤيد ما قلنا قول شيخ الاسلام ابن شحنة في شرح
منظومة ابن وهبان حمل الكلمة على ما يمنع التكفير في كلمة تقع من

عين سه

المسلم نادرا او كلمة واحدة او ما في حكمها الا ما وقع لبعض الملاحدة
المارقين من الدين مروق السهم من الرمية من تصنيف كتاب او كتب مقتضية
لهدم عرى الدين ومخالفة سائر المليين ودعواه ان ذلك هو اليقين فانه لا
يجوز تأويله ولا حمله على ما ذكر بل يجب اكفار قائله والمبالغة في الرد عليه
تنفيرا من بدعته وضلالته فان التأويل في مثل ذلك لا يكون الا في كلام المعصوم
وقد نفصل ذلك في الدين والله الموعد وهو حسبنا ونعم الوكيل انتهى محي الدين محمد بن علي
العربي الطائي الحاتمي الاندلسي مجتهد كامل ومرشد فاضل اما اجتهاده فليس
بمسلم ومن شرائط الاجتهاد ان يكون المجتهد ثقة ولم يقبل ارباب الحديث نقله
لعدم موثوقيته كما صرح به علي القاري في بعض كتبه ووجود سائر الشرائط فيه غير
مسلم بل عدمه ظاهر لا يخفى على من تتبع كتبه المختلطة واطلع على كلماته الباطلة
وادلته المزخرفة فان قلت المراد بالاجتهاد السعي التام في سلوك مسالك
الصوفية وفي قطع منازل السائرين اقول السعي لا يفيد مع فساد الاعتقاد
والويل كل الويل لمجتهد تكون غاية اجتهاده مذهب الالحاد ونهاية سيره
مسلك الاتحاد واما ارشاده فلا يوصل للارشاد ممن عليه اعتراض في الشرع
ومن يدعيه فعليه البيان لان الدعوى المجردة لا تسمع فان قلت لمحي الدين ابن
كمال الوزير وهو علامة الروم ليس له شبيه ولا نظير اقول يعلم الرجال بالحق
لا الحق بالرجال ومن كلام ارباب الكمال انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال
وله مناقب عجيبة اقول مناقبه لا تستند الى نقل صحيح معتبر ولا الى ناقل
عند العلماء يعتبر بل هي ترهات بعض الصوفية وفرية بعض الحمقى لا من البحث
والتفتيش لم يتفق بين الثقات في احواله وفي احوال امثاله ولو سلم لم لا
يجوز ان يكون اولا صديقا وآخرا زنديقا كما يشهد به كتبه ولا يبعد ان يقع
الانسان في الحور بعد الكور نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا
وخوارق عادية بان نقل صحيح ثبت صدور الخوارق منه بل المنقول التي

وردت فيها لا تستند الى سند صحيح كما اشرنا اليه ولو سلم فصدور الخوارق
منه ومن امثاله مكر واستدراج كصدورها من الدجال اللعين ومن بعض
الكفرة المرتاضين وتلاميذ كثيرة مقبولة عند العلماء اكبر تلاميذه المقبولة
عند العلماء السوء الصدر القنوي وهو في الزندقة اقوى من شيخه فعليهما
ما يستحقانه وكون تلاميذه مقبولة لا يستلزم نزاهته من الالحاد والكفر
لان الشيطان مع كونه مردودا كان من تلاميذه الملائكة مقبولة عند الله
تعالى ومن انكره فقد اخطأ وان اصر في انكاره فقد ضل لعمري فيه بلا مرية
لان من انكره ينكره باقواله الباطلة التي لم يتفوه بها احد من المليين فضلا
عمن شم رائحة الاسلام والدين فالمنكر يقصد بانكاره الذب عن الدين وتنفير
المسلمين عن اعتقاده الخبيث والتفرقة لشرع سيد المرسلين فكيف يكون خطأ
وضلالا بل يكون ذابا عن دين الله وناصر الشرع رسول الله نصره الله وقواه ويجب
على السلطان تأديبه وعن هذا الاعتقاد تحويله اذ السلطان مأمور بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر اقول قد ظهر مما بسطناه لك هنا ان السلطان اذا
قتله يكون من المأمون الخليفة الداعي الى القول بخلق القرآن بل اشنع منه لانه
دعا الناس الى البدعة ويكون السلطان داعيا الى اعتقاد الزنديق صديقا
والكفر ايمانا والكذب صدقا فيخشى عليه الكفر حتى اين يكون آمرا بالمعروف
وناهيا عن المنكر بل الامر بالعكس وله مصنفات كثيرة والمصنفات الكثيرة
لا تجدي نفعا مع فساد الاعتقاد اذ لكل من الفرق الضالة علماء لهم مصنفات
كثيرة ولا تخرجهم من ان يكونوا اهل بدعة وضلالة منها فصوص
حكمية وفتوحات مكية بعض مسائلها مفهوم اللفظ والمعنى ويوافق للامر
الالهي والشرع النبوي وبعضها خفي عنا دركه كاهل الظاهر دون اهل
الكشف والباطن اقول اما البعض الذي زعم انه لا يدركه الا اهل الكشف
والباطن فان لم يكن في نفس الامر موافقا للامر الالهي والشرع النبوي

فهو باطل فلا فائدة في ان يخفيه في ضمن باطل اخر وهو ظاهر وان كان
موافقا لهما فلم لم يعبر عنه بالفاظ لا يفهم منها الباطل بل يفهم انه
موافق لهما وهل يليق بالاسلام فضلا عن الولاية ان يعبر بالفاظ
يفهم من ظواهرها كفر وزندقة حتى يضل بها بعض بان يعتقد ظواهرها
فيكفر ويسيء الظن بعض لعدم دركه فيأثم وهذا ضلال عظيم لانه تسبيب
لكفر البعض ولاثم بعض اخر واما البعض الذي هو مفهوم اللفظ والمعنى
وموافق للشرع النبوي فانما هو تلبيسا وتدليسا لترويج اباطيله فان قلت
ان المتصوفة صنفوا امثال هذه الكتب لاهلها وقالوا من لم يكن من
اهلها لم ينظر اليها وبعد هذه التوصية لا يتوجه الاعتراض قلت فيا عجب
جانان يأتي المسلم بالفاظ ظواهرها كفر صريح وبواطنها اسلام صحيح
سواء كان ليفهم الاهل او ليفهم الغير على انهم قالوا ان من قطع منازل
الطريقة ووصل الى سر الحقيقة فصار من اهل الكشف واليقين لا حاجة له
الى الكتب والرسائل ولا الى التنبيهات والدلائل بل يعلم بمشاهدته حقائق
الاشياء كلها على ما هي عليه فان قلت ان هذه الكتب للقاصرين منهم لا
للكمل اقول من جملة قواعدهم ان احوال الصوفية جميعا لا يحصل بالقيل
والقال ولا بالكتب وتتبع الاقوال بل بتصفية القلب وتهذيب الاخلاق
وبخدمة المرشد الكامل وبعناية الله الخلاق فمن لم يطلع على المعنى المرام
يجب عليه السكوت في هذا المقام لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا اقول ان اراد من المعنى المرام الذي وضع
اللفظ بازائه فلنا به اطلاع بلا شك وان اراد غيره كما هو الظاهر فقد اوردنا
البحث عنه انفا فلا حاجة الى الاعادة
والله الهادي الى سبيل الرشاد







107

حمزه افندی

قل احمد حاشیه سی عبد الرحمن افندی محبوبه

٢

یوقاری مدرسه منلا احمد منلا علی ده

صدر الشریعه مختصر جز

آیدنلی امیر شریک . عمر افندی تصدیقات

خیالی حاشیه سی

عجم

یوقاری بورده قاضی کبیر ... سی

رد فصوص لسعد الدین التفتازانی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالي عما يقول الظالمون علوا كبيرا والصلوة والسلام
المتوالي على نبينا الصادع بالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله وعترته
الحافظين للشريعة وصحابته الناصرين لدينه وملته وبعد
فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني
هداه الله الى سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق لما رأيت
اباطيل كتاب الفصوص المنطقي الحق على هذا النسق شرح كتاب
الفصوص ضلال الامم ورين القلوب نقيض الحكم كما اذا
رمت ذماله وعد الحجر طمي والنجم وكان بنات النعش يابس
ورطب جميعا لديك القلم وعرفت ما عمي الاولون والآخرون وقهرهم
عجزت عن العشر من ذمه وعشر عشير ومعاد الع ذم واعلم ان الله
تعالى برحمته خلق العباد وبين لهم سبيل الرشاد وزينهم
بالعقل نورا يهتدون به الى معرفته وحجة توصلهم الى محجته
بالاستدلال على وجود الصانع بالمصنوعات والنظر فيما يجوز
ويستحيل عليه من الاسماء والصفات وفي ان ارسال الرسل
من افعاله الجايزة وانه قادر على تصديقهم بالمعجزة وعند
ذلك ينتهي نظر العقل لعدم استقلاله بمعرفة المعاد وبما
يحصل به السعادة والشقاوة هناك للعباد وانما يستقل
بمعرفة الله تعالى وصدق الرسول ثم يترك نفسه ويتلقى منه
ما يقول في احكام الدنيا والآخرة بالقبول اذ لا ينطق بما يحيله
العقل بالبديهة او البرهان لامتناع ثبوت ما حكم بجزم انه
عليه بالبطلان فلا مجال في مورد الشرع ولا في طور الولاية
والكشف لما يحكم العقل عليه بانه محال بل يجب ان يكون كل
منهما في حيز الامكان والاحتمال غير ان الشرع يرد بما لا يدركه
العقل بالاستقلال وبالكشف يظهر ما ليس للعقل منال

وبهرت

لان

لان الطريق اليه الكشف والعيان دون بديهة العقل والبرهان
لكن اذا عرض عليه لا يحكم عليه بالبطلان لكونه في حيز الامكان
وذلك كاضمحلال وجود ما سوى الله تعالى من الكائنات
في نظر العارفين الواصلين الى درجة الفناء في الفناء في
التوحيد عند تجليات انوار الواحد القهار اضمحلال نور الكواكب
مع وجودها عند ظهور نور الشمس في النهار فلا يشاهدون
في تلك الحال غير وجود الله من الاشياء كما لا يشاهد في النهار
غير الشمس من كواكب السماء ويسمى انفراد مشاهدة الله تعالى
من بين الموجودات للذهول عنها بالوحدة المطلقة التي هي
نهاية درجات اهل المعرفة فالوحدة المطلقة عند اهل المعرفة
اسم لما ذكرنا لا كما يزعمه الكفرة الوجودية من انها عبارة عن
اعتقاد ان وجود الكائنات من وجود الخبائث والقاذورات
هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان ذوات
الممكنات من الارض والسماوات وما بينهما من الكائنات على
ما ذهب اليه السوفسطائية سراب وخيال لا حقيقة لها و
يروجون تلك السفسطة النافية لدين الاسلام ولزوم
الاحكام باحالته على الكشف ويتفوهون بان درجة الكشف
فوق طور العقل وانت خبير بان مرتبة الكشف نيل ما ليس
للعقل منال لا نيل ما هو ببديهة العقل محال ولا ينبغي
ان يتوهم ان ذلك من قبيل ما ليس للعقل منال بل هو مستحيل
في العقل في ابطاله تمكن ومجال اذ الطريق اليه التصور ثم
التصديق بالبطلان وذلك وظيفة العقل بالبديهة او
البرهان واما الامور الممكنة الكسبية فيجعلها العقل في
حظيرة الامكان ولا يحكم عليها بالبطلان ثم ان ما ينال بالكشف
ولا يناله العقل عبارة عندهم عن الممكن الذي الطريق اليه

العيان دون البرهان . لا المحال الممتنع الوجود في الاعيان .
اذ الكشف لا يجعل الممتنع متصفا بالامكان موجودا في الاعيان
لان قلب الحقايق بين الامتناع والبطلان فلو تخايل حصول
المحال بالكشف والعيان ككون الوجود المطلق واحدا شخصيا .
موجودا خارجيا وكون الواحد الشخصي منبسطا في المظاهر
متكررا عليها بلا مخالطة متكثرا في النواظر بلا انقسام فذلك
شعوذة الخيال وخديعة الشيطان ومنشأ الغلط عدم التفرقة
بين ما احاله العقل كهذه المذكورات وبين ما لا يناله العقل كاضمحلال
وجود الكاينات عند سطوع انوار التجليات وانما ينال ذلك
اما بجذبة الهية او برياضة في متابعة الحضرة النبوية في الوظايف
العلمية والعملية والكمال هو الحصول الاتصافي والعلم هو الحصول
الادراكي ثم ان كلا مما لا يدركه العقل بالاستقلال او مما ليس
له العقل بنال لما كان متوقفا على الاعلام والارشاد من رب
العالمين ببعث الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين لبيان الاول فهو علم الشريعة صريحا وللاشارة الى
الثاني وهو علم الحقيقة رمزا وتلويحا كما يلوح من القرآن المجيد
كل شيء هالك الا وجهه الى درجة الفناء في الفناء في التوحيد
ثم اكمل دين الاسلام بخاتم النبيين واتم نعمته على الانام بمن ارسله
رحمة للعالمين . وبين ذلك عن سلطان بيانا مبينا بقوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فمن يتبع هداهم وسمع رضاهم وامتنع عن الالحاد في ايات الله
تعالى واذ تورع عن الزيغ في الاعتقاد كما اثبته العقل وبينه
رسل الله فقد استمسك بالعروة الوثقى وتسنم ذروة الدرجات
العلى وبشر بان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفاز بالجنة
التي وعد المتقون . ومن رغب عن ملة الرسل والانبياء وحاد

صلى الله عليهم اجمعين

عن

عن الامام الميثاق وحرم عن سعادة التوفيق وركب بنيات الطريق
اقتفاء للفلاسفة السفهاء واتباعا لهؤلاء الكفرة
الاشقياء المنكرين للشرايع والنحل الجاحدين لتفاصيل الاديان
والملل . القايلين بانها نواميس موضوعة لانتظام امور الورى
وحيل مزخرفة لا حقيقة لها عليهم لعنة الله والملائكة والناس
نزع فقد ضل وغوى واستحب العمى على الهدى واثر الظلمات
على الانوار واحل نفسه دار البوار وخلع ربقة الدين لفنون
من الظنون فيتبع رهطا يصدون عن سبيل الله يبغونها عوجا
وهم بالاخرة كافرون ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم
الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فوسوس اليهم بان ائمة الاسلام
وعلماء الشرايع والاحكام الذين هم اتباع الانبياء والرسل
ظاهريون وعن الوصول الى سر الشريعة قاصرون
وعن معرفة زندقتهم التي سموها علم الحقيقة عاطلون والواصل
الى سر الشريعة انما هو الفلاسفة لانهم الحكماء المحققون .
والاذكياء المدققون فغرهم بدقة نظرهم وعقولهم وحسن تمهيد
اصولهم في علومهم المنطقية والهندسية واستبدادهم باستخراج
هذه الامور الخفية على ان اتباع اولئك الاذكياء والترفع
عن موافقة الجماهير الدهماء وعن القناعة بالمعتقد
المتلقف عن الانبياء والفرع محض تقليد ائمة الاسلام
والعلماء والشروع في تقليد اولئك الكفرة والسفهاء الحيارى
الى غمار اهل التحقيق والانخراط في سلك ارباب التدقيق قياسا
لتصرف عقولهم في المعالم الدينية والعقايد الاخروية التي لا تهتدي
اليها العقل الا باعلام الشرع من الحضرة الالهية على ما يشهد بذلك
من القرآن قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان على تصرف عقولهم في علومهم العقلية

بفنون نسخه

وميل

صلى الله عليه وسلم

متعلق بقوله قياسا

التي الطريق اليها البديهة والبرهان ولا يخفى على معاشر العقلاء
ان ذلك قياس بين البطلان فالمعولون على مجرد عقولهم في
العقايد الدينية هم السفهاء الجاهلون اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون واتباعهم في ذلك هو العمه والعمى والحماقة العظمى
لاسيما اتباع اضلهم واشقاهم وتقليد اجهلهم واعماهم كما هو
داب الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة
الذين لا يعتد بهم لا في الاسلام ولا في الفلسفة والسوفسطائية
المكابرين لبديهة العقول المجاهدين بما يخالف قواطع المعقول و
المنقول القائلين بالوهية جميع الكائنات النافين في الحقيقة
وجود خالق الارض والسموات المكذبين بجميع ما نطق به الكتب
المنزلة من السماء المشركين بالله في ادعاء التوحيد جميع
الاشياء الهادمين لملة الرسل من لدن ادم الى خاتم الانبياء
زعم اولئك الجهلة المتصوفة ان زندقة المتفلسفة الوجودية
الباطلة ببديهة العلوم الضرورية هي الوسيلة الى معرفة الوحدة
المطلقة التي هي نهاية درجات اهل المعرفة هيهات انهم لفي
ضلال مبين فمن جهالة هؤلاء العميين حيث زعموا ان الوحدة المطلقة
هي الشرك والزندقة وان عظماء الملة ورؤساء الاسلام من
الائمة الاعلام وقادة الانام لم يصلوا اليها لانهم ظاهريون
وعن معرفة زندقتهم التي سموها علم الحقيقة عاطلون وانما
وصل اليها المحققون الذين بزعمهم هم الكفرة المتفلسفة
الاقدمون واتباعهم الزنادقة الملحدون الذين يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون لانهم في الظاهر بالله مشركون وفي
الحقيقة لوجود الله في الخارج منكرون وفي ايات الله
يلحدون ولملة الاسلام بل الملل جميع الانبياء مبطلون وهم
بذلك التوحيد اكفر الكافرين وبذلك التقليد اخسر الخاسرين

ومن الناس

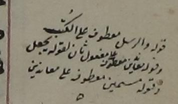
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
ولا يصدنك عن ايات الله ودين الاسلام ولا يصرفنك
عن اتباع هدى الانبياء خوض بعض المتفلسفين في زي
الفقهاء في هذه الزندقة الهادمة لدين الاسلام وملة
الانبياء فانه قد انسلخ من الدين فاتبعه الشيطان فكان من
الغاوين وصار من ايمة الكفر في صورة علماء المسلمين فاضل
فئة من الجاهلين وطايفة من طلبة العلم المذبذبين واتل عليهم
نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين فقلد تقليد الالحاد قلادة ابن باعورا واعماه
دجى سوء الاعتقاد عن هدى الكتب المنزلة من السماء والبله
من العوام بمعزل عن فضيحة هذه المهواة اذ ليس في سجيتهم حب
التكايس بالتشبه بذوي الضلالة فالبلاهة ادنى الى
الخلاص من فطانة بتراء والعمى اقرب الى السلامة من عين حولاء
ثم اعلم ان صاحب الفصوص لقد تجاهر بالوقاحة العظمى
وجاوز في الحماقة الامد الاقصى حيث فضل نفسه الدنية
بفرط شقاوته على الذي ادم ومن دونه تحت لوائه بان جعل في
تكميل الدين لبنة الذهب الغوي المبين ولبنة الفضة خاتم
النبيين بل كذب هذا الملحد رب العالمين حيث زعم ان الدين
لم يكمل ببعثة البشير المبعوث الى كافة العجم والعرب بل كان بقي فيه
موضع لبنتين فضة وذهب فلبنة الفضة النبي الذي
ختم به النبوة ولبنة الذهب الولي الذي ختم به الولاية يعني نفسه
الباطل المبطل المرتاب الاوقح من مسيلمة الكذاب حيث لم يرض
ذلك الوقح الغاوي بما رضيه مسيلمة من ادعاء رتبة التساوي
ولذا تسميه الملاحدة من الاشقياء بخاتم الاولياء ويفضلونه
لعنهم الله على خاتم الرسل والانبياء ثم انخيال الحشيش وصاط

ولا يصرفنك بثير

نفسه

مرتبة

السوآء حمله على ترويج هذه الزندقة الشنعاء باختلاط
رؤيا لا يصدقها الا الاغبياء من الاغوياء وهي ما اودعها
في ديباجة الفصوص انه رأى النبي عليه السلام في المنام وقد
اعطاه الفصوص وامره باشاعته بين الانام وهل سمعت
عاقلا يروج الزندقة المخالفة للعقل والشرع الباطلة
باسرها من الاصل والفرع بان النبي عليه السلام بعد مضي
ستمائة عام من وفاته عليه السلام امر في المنام باظهار ما
هدم ملته التي مهدها في مدة ثلث وعشرين سنة الى اخر
حياته ويجعل الكتب المنزلة من السماء تدليسا لامر المبداء
والمعاد على العالمين والرسل والانبياء مع الصادقين
في دعوى الالوهية معاندين مجادلين ومسمين للعارفين بالله
سفهاء جاهلين وللعابدين لله اغوياء مشركين ولامر المبداء
والمعاد مدة حياتهم على العباد مدلسين الى ان ازال ذلك
التدليس والتلبيس بعد انقضاء عهد الانبياء والمرسلين
ذلك الحشاش الغوي المبين ولا يخفى على معاشر العقلاء
ان اختلاق مثل هذه الرؤيا لترويج مثل تلك الدعوى
شهادة صادقة على ما يحكى عنه انه قد كان كذابا حشاشا
كاوغاد الاوباش فقد صح عن صاحب المواقف عضد الملة و
الدين اعلى الله درجته في عليين انه لما سئل عن كتاب الفتوحات
لصاحب الفصوص حين وصل هنالك قال افتطمعون عن
مغربي يابس المزاج بحرمكة ويأكل الحشيش شيئا غير الكفر
وقد تبعه في ذلك ابن الفارض حيث يقول امرني النبي
عليه السلام في المنام بتسمية التائية نظم السلوك ولا يخفى
على العاقل ان ذلك من الخيالات المتناقضة الحاصلة من
الحشيش اذ عندهم ان وجود الكائنات هو الله تعالى فاذن



الكل هو الله تعالى لا غير فلا نبي ولا رسول ولا مرسل ولا
مرسل اليه ولا خفاء في امتناع النوم على الواجب وفي امتناع
افتقار الواجب الى ان يأمر النبي بشيء في المنام لكن لما كان
لكل كلمة ساقطة لاقطة ترى طايفة من الجهال ذلت له
اعناقهم خاضعين افرادا وازواجا وشرذمة من الضلال
يدخلون في جوف فسوق الكفر بعد الايمان زمرا وافواجا
مع انهم يرون انه اتخذ ايات الله وما انذروا به هزوا و
اشرك جميع الممكنات حتى الخبائث والقاذورات بمن لم يكن
له كفوا احد كفوا لانهم يزعمون ان ما اشتمل عليه كتاب الفصوص
من الزندقة الهادمة لبنيان الدين المرصوص انما ظهر للكفرة
المتفلسفة ولاتباعهم الزنادقة المتصوفة بالكشف والعيان
ولا يهتدون ان الكشف الذي يرده الشرع شعوذة الخيال
ومن عمل الشيطان ثم انهم اذا تتلى عليهم ايات الله البينات
القاطعة بانهم في ضلال مبين وعن الصراط السوي من الناكبين
الناطقة بانهم من دين الاسلام كما يمرق السهم
من الرمية مارقون ولاجماع الرسل والانبياء على ما نطق به
الكتب المنزلة من السماء خارقون يلوون السنتهم في تاويلها
لحنا في الحق وطعنا في الدين ويخوضون في تفسيرها بما يوافق
نحلة الملحدين ويخالف قواعد الاسلام واجماع المفسرين
فهم بذلك التاويل في ايات الله يلحدون وبذلك التفسير بالله
كافرون اذ قد صح عن سيد البشر ان من فسر القران برايه فقد كفر
وانعقد اجماع اهل العلم والاجتهاد بان صرف النصوص عن
ظواهرها الى معان يدعيه الباطنية زندقة والحاد واذ اقبل هم
ان الله تعالى قد اكمل هذا الدين بخاتم النبيين وجعل شريعته
موبدة الى يوم الدين والزيادة على الكمال نقص واختلال

فضلاً عن هدم الشريعة المؤيدة فان ذلك كفر وضلال يخدعون
الجهلة بتشبيه الالحاد فى ايات الله بما يهدم دين الاسلام باجتهاد
المجتهدين فى تقييد الاطلاق وتعميم خصوص الاحكام وشتان
ما بين الاجتهاد لتقييد الاطلاق وتعميم الخصوص وبين
الالحاد الهادم لبنيان الدين المرصوص جبل بضاعتهم المكابرة
لبديهة العقول وكل بضاعتهم الالحاد فى قول الله تعالى وقول
الرسول لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وفى الضلال البعيد
تائهون يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا
ان يتم نوره ولو كره الكافرون ثم ان عامة اولئك الملاحدة
المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة يجاهرون
بالوهية وجود جميع الممكنات حتى وجود الخبائث والقاذورات
وباباحة جميع المحرمات وباضاعة الصوم والصلوة فى
تستر خاصتهم باظهار شعائر الاسلام واقام الصلوة
والصيام وتمويه الالحاد بزى التنسك والتقشف وتزويق
الزندقة بتسميتها بعلم التصوف وهم الذين وصفهم سيد
البشر وخير البرية انهم قوم فى الصورة فى الدين يحقر احدكم
صلاته وصيامه عند صلاتهم وصيامهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية فتستميل بتسويل ذلك الاسم الجليل
وتدليس الكفر باظهار الفعل الجميل كثيرا من اهل الاسلام
وتضلهم عن سواء السبيل لا سيما اذا استدرج الله من
منهم طايفة من حيث لا يعلمون وادرج الكتاب على انهم
لا يموتون الا وهم كافرون فاظهر شيئا من خوارق العادات
على بعض اولئك الملاحدة الضلال كما يظهرها على
الكفرة من الرهابين والدجال فهنالك الجهال يعتقدون
ذلك الزنديق صديقا بل يتخذون ذلك الدجال الها

جل بـ

التنسك نخ

بالخضوع

بالخضوع له حقيقا كما ان من قبلهم من المشركين على خاطر
برب العالمين اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا
لا اله الا هو سبحانه عما يشركون **وقد اتخذ الجلال الرومى**
من هؤلاء شمس التبريزى الها حيث قال بالفارسية شمس
من وخداى من • عمر من وبقاى من • ازتو بحق رسيده ام اى حق
حق كذار من • ترجمته بالعربية شمسى والهى عمرى وبقائى منك
وصلت الى الحق يا حق المؤدى حقى • واطلق اسم الاله والحق
على التبريزى • وحاصل كلامه انه يقول للتبريزى انت الهى الذى
اوصلتنى الى الحق • وانت الحق الذى اديت حقى حيث علمتنى •
مذهب الوجودية وعرفتنى انك وجميع الكائنات اله • ولولا
انت لكنت اعتقد كما يعتقد اتباع الرسل والانبياء • من الائمة
والعلماء • والجماهير والدهماء • ان الله تعالى هو غير وجود
الكائنات • خالق للمخلوقات • موجد للموجودات الحادثة على ما
ثبت بقواطع العقل والاراء • ونطق به الكتب المنزلة من السماء
واجمع عليه جميع الرسل والانبياء • ولكنت من القاصرين •
الذاهلين • لا من المحققين الواصلين • ولا يخفى على احاد معاشر
المسلمين • فضلا عن ائمة الدين • فرق سلاك الحق واليقين ان
من تدين بهذا الضلال المبين • وصحح هذا المذهب الباطل اللعين
فقد سجل على نفسه • وان عبد عبادة اهل الارض والسموات •
وظهر عليه خوارق العادات بانه اكفر الكافرين • واكثر الخاسرين
واياك ان تصغى الى ما يقوله اتباعه • الذاهبون عنه من ان صدور
هذا الكلام وامثاله عنه انما كان حال غلبات الوجد والسكر
لان السكر والوجد الربانى انما يكون حال الفناء فى الفناء
فى الفناء فى التوحيد • وهى عبارة عن حال العارف يضمحل

صحح نسخه

غلبات صح

عندها في نظام وجود ما سوى الله تعالى من الموجودات
ويحصل الذهول عن جميع الممكنات حتى بنفسه وعن احواله
الظاهرة والباطنة فكيف يتصور خطور الغير بالبال في
هذه الحال فضلاً عن اتخاذه الهاً متفرداً بالايصال ثم
يصدر امثال هذا المقال عن المتبطن لتلك الزندقة المتستر
باظهار التدين بالدين الرباني حال السكر الحاصل من غلبات
الوجد الشيطاني ثم ان الزنادقة يتمسكون بهذا البيت
وامثاله التي هي هراء الحالولين وهذيان الملحدين في اتخاذ
شياطين الانس الهاً فينبذون وراء ظهورهم قوله تعالى
ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم
بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ولا يلتفتون الى قوله تعالى ولا
يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فلا ينفع مع هؤلاء
الجهلة المتغفلة الكلام وانما النافع معهم الغضب والضرب
بالحسام والمشرفي الصمصام وسبب انخداع الجهال بخوارق
العادات وانخلاعهم عن دين الاسلام جهلهم بان لا عبرة
بخوارق العادات وان كانت ملاء الارض والسموات اذا لم يكن
العقيدة معقودة على ما ورد به الكتاب والسنة والطوية
منطوية على ما انعقد عليه اجماع الامة اذ الخوارق كما تظهر على
النبي عليه السلام وهي معجزات وعلى الولي وهي كرامات كذلك
قد تظهر على الكافر كالرهابين والدجال وهي استدراج يغتر به
الجهال فيصيرون كفاراً مرتدين وزنادقة ملحدين بعد ان
كانوا حنفاء لله مسلمين فترى نصير راية الغواية خافقة مرتفعة
والوية الهداية خافضة موضوعة ويظفر ببغيتهم الملحدون
ويفسدون في دين الاسلام بما لا يصل الى معاشره عبدة
الاصنام والمشركون • واعلم ان للمحققين العارفين من ائمة

منفرداً بكه — المستتر بكه — غليانه — معهم بيّن

الدين

الدين على ما ذكره الامام حجة الاسلام في افاضة وجود الممكنات
من رب العالمين كلاماً ربما يتوهم القاصرون في العلوم
العقلية انه كلام الوجودية وليس كذلك وهو ان افاضة
الوجود من الجود الالهي بالاختيار لا بالايجاب على الماهيات
القابلة للوجود وانبساطه فيها ليس كفيضان الماء من
الاناء على اليد فان ذلك بانفصاله عن الاناء واتصاله
باليد وانما هو كفيضان نور الشمس على بسيط الارض من
غير انفصال شعاع من جرم الشمس واتصال ببسيط الارض
لا على ما توهمه البعض من ان ذلك ايضاً باتصال وانفصال
بل نور الشمس سبب لحدوث شيء على بسيط الارض يناسبه
في النورية وان كان النور المنبسط على البسيط اضعف من
نورها فليس فيه الا مجرد سببية من غير انفصال واتصال كذلك
الجود الالهي سبب لحدوث الوجود في قوابل الوجود ويعبر
عن ذلك بالفيض فهؤلاء العارفون جعلوا وجودات
القوابل حادثة حاصلة من الجود الالهي مسببة عنه لا انهم
جعلوا الوجود المطلق الذي هو الواجب عند الوجودية عين
وجود القوابل منبسطاً فيها بمعنى تكثره بالاضافات لا من
حيث الذات على ما ذهب اليه الوجودية ولما كان الكلامان
متشابهين من حيث الظاهر عند الضعفاء حمل بعض المتبطنين
لزندقة الوجودية المتجملين باظهار التدين بالملة الحنفية
اقاويل الملاحدة الوجودية على ما ذهب اليه العارفون •
ليستر بذلك عوار اقاويلهم ويتوسل الى استنزال القلوب
المحجوبة [?] اباطيلهم فقال المراد من انبساط الوجود المطلق في
المظاهر انبساط فيضه على القوابل وانت خبير بان تصريحهم
بان معنى انبساطه في المظاهر اضافته اليها وبان عينه

انما عبدوا الله سبحانه

الاصنام ما عبدوا الا الله تعالى وان كل من ادعى الالوهية فهو
صادق في دعواه وان التكثر في الموجودات ليس بتكثر وجوداتها
بل بتكثر الاضافات والتعينات الى غير ذلك من هذياناتهم يبادي
بان مرادهم ليس ما ذكره بل مرادهم ان الوجود المطلق الذي هو
عين ذات الله عندهم هو وجود الممكنات ولا ملاصح لهم قولهم
كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله اذ من المبين ان فيض
المعبود لا يكون الها معبودا ولا ملاصح لهم قولهم ايضا التكثر في
الموجودات ليس بتكثر الوجودات بل بتكثر الاضافات اذ لا
امتناع بل لا نزاع في تكثر الفيض بالذات على القوابل فلا حاجة
في تكثره الى تكثر الاضافات وانما الممتنع هو تكثر الواجب بالذات
وهو المفتقر في التكثر بالاعتبار الى تكثر الاضافات ثم ان اخواني
في الدين واعواني على نصرة الاسلام والمسلمين كثيرا ما يلتمسون
مني ردا اباطيل الفصوص بالبراهين العقلية لا بقواطع النصوص
لو دهو لاء الملاحدة بالحاد كل حكم منصوص وكانوا يعدون
ذلك فيما خالف الاسلام واعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والاصنام
وقد كان يعوقني عن الشروع في ذلك التحرير بعض العوايق و
المعاذير الى ان وفقني الله تعالى في الارض المقدسة بدمشق
المحروسة لتحرير رسالة مترجمة بفاضحة الملحدين وناصحة الموحدين
كاشفة عن عوار اباطيل المبطلين كافلة بابطال اقاويل
المتزندقين ناعية عليهم بانهم اكفر الكافرين بذلك الضلال
المبين عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وانا لا اناظر
مع هؤلاء الزنادقة الوجودية بالادلة السمعية ولا بروايات
الكتب الفقهية ولا بفتاوى علماء الملة الحنفية اذ المناظرة مع
اهل هذه الاباطيل بتلك الدلايل والاقاويل لا يجدي نفعا
ولا يفيد ردا قولا وفعلا لانهم في ايات الله يجحدون ولاحكامها

الجبت نسخه

والطاغوت صح

يجحدون

يجحدون وبتفسيرها برايهم يكفرون وفي ايمة الاسلام يطعنون
بانهم ظاهريون وعن معرفة حقيقة التوحيد وسر الشريعة قاصرون
وانما اناظرهم بالدلايل العقلية القطعية التي تطابق الملة
والفلسفة وتوافق ارباب الملل والنحل على ان انكارها
سفسطة وان كانوا لذلك ايضا منكرين ولبديهة العقول
مكابرين لكني قصدت بذلك ان يظهر على جميع الانام من الخاص
والعام ان اولئك الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة
الوجودية المتفلسفة يتيهون في اودية الضلال ويبهتون
بالاباطيل المحال لا بايات الله يهتدون ولا بايمة الاسلام
يقتدون ولا لبديهة العقل يتبعون فهم في سكرتهم يعمهون
وفي ريبهم يترددون فلا يندفع ضرارهم مضارهم غير
القضيب الحسام ولا يقطع دابرهم سوى سيف ملوك
الاسلام ولا يغرنك اشتمال كتبهم ورسائلهم على المبالغة
في التوصية بتقوى الله وبتصفية القلب عما سوى
الله فانهم يذوقون بذلك التلبيس اقاويلهم ويدسون
في خلال ذلك زندقتهم واباطيلهم كدس الفلاسفة
فلسفتهم الباطلة في خلال الحكم الماخوذة من صحف الرسل
والانبياء المنزلة عليهم من السماء ليخدع بذلك سليم
القلب فيزعم ان الداعي الى الحق الخالص بهذا الطريق ليس هو
الملحد الزنديق وانما هو الموحد الصديق فيعتقد الالحاد
ارشادا والزندقة رشادا وسدادا والا فعند من يعتقد
ان لا تحقق في الخارج لما سوى الوجود المطلق من الاشياء
بل كلها خيال وسراب فلا حقيقة عنده لا للحلال ولا
للحرام ولا لغيرهما من الاحكام ولا للعذاب ولا للعقاب ولا
للكتاب ولا للحساب بل الكل عندهم خيال وسراب ثم انهم يناقضو

ويبهتون نسخه

يزوقون ظ

انفسهم فيثبتون العذاب حقيقة لكن على خلاف ما هو في اللغة
والشرع فيجعلونه مشتقا من العذوبة فلا مشقة فيه ولا عقوبة
ويقولون ان اهل النار في الجحيم كالسمك في الماء من اهل النعيم
فظهر بذلك انهم يتحيلون بنواميس الشريعة تسترا ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ترؤسا وتصدرا وانى يهتدي الى الحكمة وفصل
الخطاب من سبق عليه الكتاب واغلق عليه الباب وحقت عليه
كلمة العذاب واركسه رب الارباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وقبل
الشروع في تفصيل طاماتهم وابطال شكوكهم وشبهاتهم نمهد
مقدمة ترشد الى بطلان اوهامهم وترهاتهم فنقول وبالله
التوفيق سائلا منه الهداية الى سواء الطريق اعلم ان اساس
دين الاسلام وهو معرفة الله تعالى بالاستدلال على وجوده
بوجود مصنوعاته انما يتوقف على ثبوت حقائق الاشياء
ثم عليه يبتني ايضا ثبوت ذوات الانبياء وشرايعهم المنزلة
عليهم من السماء وثبوت الجنة والنار والثواب والعقاب
في دار الجزاء ولذلك ترى ائمة الاسلام يصدرون كتب علم
الكلام ببيان ثبوت حقائق الاشياء ردا على السوفسطائية
المكابرين في نفيها للحس وبديهة الاراء اذ كل من الحس والعقل
والشرع يشهد بان حقائق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق
فلا ينبغي ان يتوهم من سبق العدم ولحوق الفناء للممكنات في
دار التكليف ولا من اضمحلالها في نظر العارف في حال الفناء
في الفناء في التوحيد كاضمحلال نور الكواكب عند ظهور نور الشمس
ان لا حقيقة للاشياء وانها كالسراب والخيال فان من حكم
على الكواكب بناء على اضمحلال نورها عند طلوع الشمس ان لا
حقيقة لها وانها كالخيال والسراب فقد سجل على غباوة لبه

ويخافة

ويخافة عقله عند اولي الالباب لان معتقدهم ان اعيان الاكوان
اي الموجودات الخارجية من الارض والسموات وما بينهما من الكائنات
اعيان ثابتة في علم الله تعالى الذي هو الوجود المطلق عندهم لا في
الخارج بل هي في الخارج خيال وسراب وكذلك تعيناتها تعين
على لا تعين عيني وانت خبير بان ذلك صح انه سفسطة سوفسطائية
ومكابرة لحكم الحس وبديهة العقل مستلزم لاحد المحالين الباطلين
وذلك لانهم ان ارادوا بالاعيان الثابتة في علم الله تعالى ان علم
الله ظرف لثبوت ذوات الاعيان من الاجسام فذلك بين البطلان
لاستحالة كون الصفة وهي العلم ظرفا لتحقق العين وان
ارادوا بذلك تعلق علمه تعالى بثبوت الاعيان من غير ان يكون
للاعيان ثبوت في الخارج فيلزم ان يكون الله تعالى قد علم
شيئا على خلاف ما هو في الخارج فذلك هو الضلال البعيد
والكفر الذي ليس عليه مزيد لان ذلك يكون جهلا لا علما تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا على ان انكار تحقق الكائنات في الخارج
كما انه مكابرة للامر المحسوس كذلك للحكم المنصوص فان قوله
تعالى كل شيء هالك الا وجهه يدل على تحققها قبل هلاك
فان الهلاك لا يكون الا بعد التحقق والثبوت في الخارج
ومن هذا يظهر انه يجب ان يكون المراد من الباطل في قول لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل هو الهلاك بعد الوجود والثبوت
ثم انه [illegible] قد اطبق العقلاء من المليين والفلاسفة المتميزين
بالحكماء على ان التعين من صفات الموجودات الخارجية وان
اختلفوا في انه من صفاتها من حيث انها موجودة في الخارج فيكون
التعين ايضا موجودا خارجيا او من حيث ان تلك الموجودات
الخارجية موجودة في الذهن فيكون التعين موجودا ذهنيا
وعلميا لا خارجيا لكنه من لوازم الموجودات الخارجية وبالجملة

قول بتعين الاعيان في الخارج [تحقق]
فلو كان التعين علميا لا عينيا
مع القول بعدم تحقق تعين
الاعيان صح

فالتعين سواء كان موجودا خارجيا او موجودا علميا من صفات
الموجودات الخارجية فاذن القول بتحقق تعين الاعيان في الخارج
كان جمعا بين المتنافيين وهو محال وما يفضي الى المحال محال
فالقول بعدم تحقق تعين الكون الاعيان في الخارج محال
ولما كان مذهب الوجودية لا يتم الا بالتزامات محالات ومكابرات
كادعاء بثبوت ما يحكم بديهة العقل بانتفائه وكانكار ما
يحكم بديهة العقل بثبوته وكالتزام مذهب السوفسطائية
وكالالحاد في ايات الله تعالى وانكار ما اطبق عليه العقلاء
ارتكبوا جميع ذلك وجعلوا حظهم المنيع اولا في ترويج
ذلك الباطل الشنيع لما عجزوا عن اقامة البرهان ادعاء
الكشف والعيان وثانيا التعبير عن طاماتهم الباطلة
بالعبارات الهائلات والترهات المدهشات التي لم يعهد
مثلها لا في السنة ولا في الكتاب ولم يصدر عن احد من الناطقين
بفصل الخطاب سترا لعوار زندقتهم وصونا عن ان يقف
على بطلانها بديهة الاراء لكن بعد الوقوف على معانيها في
الاطلاع على اساسها ومبانيها نراها خارجة عن طريق
العقل والشرع باطلة باسرها من الاصل والفرع وان شئت
ان تعاين ذلك التهويل الخالي عن التحصيل فعليك
بتفسير الفاتحة للصدر القنوي اما ادعاؤهم بثبوت
ما يحكم بديهة العقل بانتفائه فكادعائهم ان الوجود
المطلق واحد شخصي وموجود خارجي مع انه من البين
المعلوم انه من الاعتبارات العقلية والمعقولات الثانية
التي لا وجود لها في الخارج اي الواقعة في الدرجة الثانية
من التعقل فانا ما لم نتعقل الماهيات كالانسان والفرس
والشجر والحجر لا يمكن لنا ان نتعقل ان لها وجودا وانها كلية

في ذات الله نسخه

ترويج نسخه

التهويل نسخه

اوجود

او جزئية ذاتية او عرضية ولا وجود للمعقولات الثانية
لكونها كليات الا في الذهن فادعاء كون الوجود المطلق
مع انه من المعقولات الثانية واحدا شخصيا وموجودا
خارجيا مكابرة لبديهة العقل الحاكم بانتفائه في الخارج
وكادعائهم ان الوجود المطلق مع انهم جعلوه واحدا
شخصيا منبسط في المظاهر متكثر عليها بلا مخالطة
متكثر في المظاهر بلا انقسام فان ذلك ايضا باطل
ببديهة العقل الافهام لان انبساط الشيء من حيث الذات
في الاشياء لا يكون الا بانقسامه اليها انقسام الكلي الى
الجزئيات فلو كان الوجود المطلق واحدا شخصيا وواجبا
لامتنع ان ينقسم فيمتنع انبساطه واما انبساط فيضه على
الاشياء فليس انبساط الواجب اذ فيض الواجب ليس ذات
الواجب وكذلك تكثر الواحد بالشخص على الاشياء انما يكون
بحصول الاثار المتعاقبة عليها وذلك لا يمكن الا بتميز اثارها
المتعاقبة وذلك هو المخالطة فتكثر الواحد بالشخص على
الاشياء من غير مخالطة لها باطل ايضا ببديهة الافهام
وكذا تكثر الشيء في المظاهر لا يكون الا بانقسامه الى الاجزاء
او الجزئيات فالتكثر في المظاهر بدون الانقسام باطل ايضا
ببديهة الافهام على ان الوجود المطلق لو كان واحدا شخصيا
وهو وجود الكائنات لزم ان لا يكون للواجب تاثير في
الممكنات اصلا فلا يكون خالق الارض والسموات وما بينهما
من الكائنات اذ لا تاثير له في وجودها لانه عين الواجب عندهم
ومن البين امتناع تاثير الشيء في نفسه ولا في ماهياتها ايضا
لان الماهيات عند الفلاسفة والمتفلسفة الوجودية غير
مجعولة بجعل الجاعل وذلك باطل قطعا لكونه تعطيلا للصانع

الحاكم نسخه

نخ

ولكزم ايضا امتناع اشتقاق الموجود من الوجود ايضا لان
الصفة انما تشتق من المعاني القايمة بالذات لا من الذات فلو
كان الوجود هو الواجب لكان ذاتا قايما بنفسه لا معنى قايما
بالغير صفة له ولكزم ايضا امتناع تثنية الوجود وجمعه
لانه ح يكون لفظ الوجود علما للذات الواجب ككلمة الجلالة
ولا خفاء في امتناع تثنية كلمة الجلالة وجمعها ولما صح
اشتقاق الموجود والتثنية والجمع للوجود لغة وعرفا
وشرعا علم ان القول بان الله تعالى هو الوجود باطل قطعا
ولكزم ايضا اتحاد الواجب بالممكنات من حيث الذات اي من
حيث الوجود الخارجي لما تقرر من ان الوجود متحد بالماهية
من حيث الذات متغاير لها من حيث المفهوم بمعنى ان المفهوم
من احدهما غير المفهوم من الاخر ولا خفاء في ان اتحاد
الواجب بالممكن ولو كان واحدا محال وكفر وضلال فما ظنك
بالقول باتحاده بجميع الكاينات ولكزم ايضا ارتفاع
التعدد المحسوس عن ذوات الممكنات وعن صفاتها المتماثلة
والمتضادة لان وحدة الوجود بالتشخص تستلزم وحدة
ما يتحد به التشخص ولا يلزم اتحاد الواحد بالتشخص بامور
متعددة وانه محال ولا يخفى ان القول بارتفاع التعدد
المحسوس عن ذوات الموجودات وصفاتها سفسطة يشهد
ببطلانها كائنات الارض والسموات واما ادعاؤهم انتفاء
ما يحكم الحس وضرورة العقل بثبوته فكادعائهم انتفاء
تكثر الموجودات بالذات وانتفاء تحقق الموجودات بادعائهم
ان اعيان الاكوان يعنون بها الموجودات الخارجية اعيان
ثابتة في علم الله تعالى لا في الخارج بل هي في الخارج خيال
وسراب فان ذلك مع انه سفسطة باطلة هو مذهب السوفسطائية

بثبوته صح

مستلزم

مستلزم لهدم دين الاسلام وبطلان الشرايع والاحكام
على ما بينته في اثناء الكلام واما الحادهم في ايات الله تعالى
فلانه يلزم من القول بان الله تعالى هو وجود الكاينات ان لا يكون
خالق الارض والسموات وما بينهما من الكاينات لما ويلزم من القول
بكون اعيان الاكوان خيالا وسرابا لا حقيقة لها في الخارج ان
لا يكون للملائكة ورسلهم ولا للانبياء واممهم ولا لشرايعهم
ومللهم ولا للجنة والنار ولا للابشار والانذار ولا للكتاب
والحساب ولا للثواب والعقاب تحقق في الخارج بل كلها خيال
وسراب قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
واما انكارهم لما اطبق عليه العقلاء فلان العقلاء قد
اطبقوا على ان حقيقة الله تعالى غير مدركة بالعقول كيف
وقد روي عن الاصفياء انهم قالوا ما عرفناك حق معرفتك
وليس ذلك الا للاستحالة عند المحققين ولعدم الوقوع
مع الامكان عند الاخرين وعلى انه تعالى موجود في الخارج
مبدء للممكنات مؤثر في وجوداتها الحادثة واحد حقيقي لا تكثر
فيه اصلا لا بحسب الاجزاء الذهنية ولا الخارجية ولا بالجزئيات
وعلى ان الوجود المطلق اعرف الاشياء معدود في ثواني
المعقولات لا وجود له في الخارج مشترك بين الموجودات
مقول عليها بالتشكيك وله جزئيات كثيرة لا تكاد تتناهى
وهي وجودات الاشياء ولا خفاء في ان الاعتبار العقلي
المعدوم في الخارج المتكثر المنقسم الى الجزئيات يمتنع ان
يكون واجب الوجود واله الكاينات اذا مهدت هذه المقدمات
فنقول ذهب جمع من المتفلسفة الذين لا يعتد بهم لا في الملة
ولا في الفلسفة وقوم من المتصوفة الى ان الله تعالى هو الوجود
المطلق المنبسط في المظاهر اي الوجود لا بشرط شيء اي غير

مشروطا بان يكون كوجود الانسان او وجود الفرس متمسكين بالعقل
والسمع اما العقل فانه لا يجوز ان يكون الواجب عدما ولا معدوما
وهو ظاهر ولا الوجود البحت الخاص المخالف لوجود الممكن على
ما ذهب اليه الفلاسفة من ان حقيقته وجود خاص قايم بذاته
عينا وذهنا من غير افتقار الى فاعل يوجده او محل يقوم به في
العقل وهو مخالف بالحقيقة للوجودات الخاصة المختلفة بالحقايق
للممكنات مشارك لها في كونه معروضا للوجود المطلق الذي هو
الكون في الاعيان ويعبرون عنه بالوجود البحت وبشرط
لا بمعنى انه لا يقوم بحقيقة ولو في العقل كما في وجود الممكنات
لان الوجود الخاص ان اخذ مع الوجود المطلق فمركب او مجرد المعروض
فمحتاج ضرورة احتياج المقيد الى المطلق وكذا لا يجوز ان
يكون الواجب حقيقة موجودة على ما ذهب اليه المتكلمون من ان
حقيقة الواجب غير مدركة للعقول مقتضية بذاتها الوجود ها
الخاص المغاير لها بحسب المفهوم دون الهوية كما في الممكنات لانه
الواجب ان كان هو المجموع من الماهية والوجود لزم تركبه ولو في
العقل وان كان احدهما لزم احتياجهما ضرورة احتياج الماهية
في تحققها الى الوجود واحتياج الوجود بعروضه الى الماهية
واذا امتنع كون الواجب العدم والمعدوم والوجود الخاص و
الحقيقة الموجودة تعين انه الوجود المطلق وجوابه اما من جهة
المتكلمين القائلين بان الواجب الذات المعروض اي المقتضية
للوجود فمنع ان الواجب هو الذات دون الذات والوجود فلا
يلزم التركب وان القادح في وجوب الوجود افتقار الذات الى
غيره في اعطاء الوجود له وافتقار الوجود الى غير الذات في حصوله
للذات لا افتقار الوجود الى تلك الذات لان معنى واجب الوجود هو
الذي يقتضي ذاته وجوده واما من جهة الفلاسفة القائلين بان

قوله لان الوجود علة لقوله ولا الوجود البحت الخاص ٥

قوله وان القادح الى لا نسلم بطلان احتياجها كيف وان القادح الخ

الواجب

الواجب هو الوجود الخاص المعروض للوجود المطلق فان الواجب
هو المعروض والمطلق هو المفتقر الى المقيد في الوجود دون العكس
نعم اذا كان العام ذاتيا للخاص يفتقر الخاص اليه في تعقله اما اذا كان
عارضا للوجودات الخاصة للواجب والممكنات فلا وقد صرحوا بان
الوجودات الخاصة كلها حصص مختلفة وحقايق متكثرة بانفسها
لا بمجرد عارض الاضافات الى الوجود المطلق لتكون متماثلة
متفقة الحقيقة ولا بالفصول ليكون الوجود المطلق جنسا لها
بل هو عارض لازم لها كنور الشمس ونور السراج فانهما مختلفان
بالحقيقة واللوازم مشتركان في عارض النور الا انه لما لم يكن لكل
وجود اسم خاص كما في اقسام الممكن واقسام العرض وغير ذلك
توهم ان كثرة الوجودات وكونها حصصا انما هو بمجرد الاضافة الى
الماهية المعروضة لها كبياض هذا الثلج وذاك ونور هذا
السراج وذاك وليس كذلك فاشتراك الوجودات الخاصة للواجب
والممكنات في مفهوم الكون اي الوجود المطلق اشتراك المعروضات
في امر خارجي غير مقوم فلا يكون الوجود الخاص مفتقرا اليه لا
في الخارج ولا في العقل ورد المتكلمون ما ذهب اليه الفلاسفة
بانا بعد ما تصورنا الوجود الخاص المعروض المجرد نطلب وجوده
في الاعيان فيكون وجوده زايدا على حقيقته واما استدلالهم
بالسمع فبقوله تع وهو معكم اينما كنتم وقوله تع ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم وجوابه ان المراد بالمعية هنا على ما اجمع عليه
المفسرون المعية بالعلم لا بنفس الذات لاستحالة كون الذات
الواحدة في ان في كل مكان ويلزم على هذا التقدير ان يكون قوله تعالى
لموسى انني معكما اسمع وارى وقوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا وقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون منافضا
لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله الا هو معهم اينما كانوا لان

كما في الوجود المطلق سم

متقوم سم

معنى الاية الاولى على ما يقتضيه المقام انه تعالى مع موسى وهرون
لا مع فرعون وملايه وانه تعالى مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر
لا مع ابي جهل وغيره من اعدايه وانه تعالى مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون دون الظالمين المفسدين فلو كان معنى الاية انه بذاته في كل
مكان لتناقض وقد اجمع المتكلمون والفلاسفة على بطلان ما ذهب
اليه الوجودية من ان الله تعالى هو الوجود المطلق لكن الوجودية يكذبون
على الفلاسفة ويقولون ان الفلاسفة يقررون في عدة مواضع
من كلامهم الى ان الله تعالى هو الوجود المطلق منها قولهم الواجب هو
الوجود البحت والوجود بشرط لا اي الوجود الصرف الذي لا
تقييد فيه اصلا وجوابه ان تصريحهم بان الواجب هو الوجود الخاص
المخالف بالحقيقة لوجود الممكنات ينادي بان مرادهم من الوجود
البحت وبشرط لا هو الوجود القايم بذاته الغير المفتقر الى حقيقة
يقوم بها كافتقار وجود الممكنات اليها دون الوجود المطلق
وعنها قولهم الوجود خير محض لان الشر في ماهية عدم وجود كالعمى
والجهل او عدم كمال موجود كفقدان الثمار كمالاتها اللايقة
بها بواسطة البرد وجوابه انه لا يلزم من كون الوجود خيرا محضا ان
يكون واجبا اذ ليس ذلك من اللوازم المساوية للواجب وعنها قولهم
الوجود لا يعقل له ضد ولا مثل اما الضد فلانه يقال عند الجمهور
لموجود مساو في القوة لموجود اخر ممانع له والوجود وان فرض
موجودا بمعنى المعروضية للوجود فلا يتصور ان يمانعه شيء
من الموجودات وعند الخاصة لما يشارك شيئا اخر في الموضوع
مع امتناع اجتماعهما فيه والموضوع هو المحل المستغني في قوامه
عن الحال ولا يتصور ذلك في الوجود اذ لا يقوم الشيء بدونه
واما المثل فلانه الذات المشاركة غيره في تمام الحقيقة والوجود
ليس بذات اذ الذات ما يتصف بالوجود والعدم والوجود من

حيث

خير محض

من حيث انه وجود لا يتصف باحدهما فلا يرد ان الوجود يعرض
له الوجود في العقل فيكون ذاتا لانه ح يكون بهذا الاعتبار
يكون موجودا لا وجودا وهذا لا ينافي كونه ليس بذات من
حيث انه وجود وجوابه انه لا يلزم من عدم الضد والمثل للوجود
ان يكون الوجود واجبا فان كثيرا من الممكنات لا ضد لها وكذلك
لا مثل لها بالمعنى المذكور فان كل جنس من الاجناس لا يشاركه
شيء اخر في تمام حقيقته فلا مثل له مع انه ممكن قطعا على ان
ما ذكروه في بيان انتفاء المثل ممنوع اذ لا يلزم من عدم
اتصاف الوجود من حيث انه وجود بالوجود والعدم ان لا يكون
ذاتا والا لوجب ان لا يكون شيء من الاشياء ذاتا فان جميع
الماهيات من حيث انها ماهيات لا تتصف بالوجود و
العدم وعنها قولهم الوجود ليس له جنس اذ لا مفهوم اعم منه فيكون
جنسا له ولا فصل لانه بسيط ولا اجزاء له ان كانت وجودا
او موجودا لزم تقدم الشيء على نفسه ضرورة تقدم وجود
الجزء على الكل في الخارج ان كان التركيب خارجيا وفي الذهن
ان كان ذهنيا وان كان عدما او معدوما لزم تقدم الشيء بنقيضه
وكلاهما محال فثبت ان ما لا جزء له عينا وذهنا يكون
واجبا وجوابه انه لا يلزم من كون الشيء بسيطا لا جزء له ان يكون واجبا
على ان ما ذكروه في بيان بساطته من ان اجزاءه لو كانت وجودات
لزم تقدم الشيء على نفسه ممنوع وانما يلزم ان لو كان الوجود المطلق
الذي هو حقيقة التركيب نفس ماهية الاجزاء او مقوما لها وهو ممنوع
لجواز ان يكون اجزاؤه وجودات خاصة متخالفة بالحقيقة
للوجود المطلق على ما صرحوا به لكن في الوجودات الخاصة للموجودات
ويحصل من مجموعها الوجود كما ان اجزاء الانسان امور متخالفة بالماهية
بالحقيقة للانسان ويحصل من مجموعها الانسان على ان اللازم

بلغ

من الوجوه المذكورة على تقدير تسليم مقدماتها انما هو اتصاف كل من
الواجب والوجود بهذه المعاني فيكون الحاصل ان الواجب متصف
بهذه المعاني والوجود متصف بهذه المعاني ولا انتاج من
الموجبتين في الشكل الثاني فانه لو انتج قولنا كل انسان حيوان
وكل فرس حيوان لزم ان يكون الانسان فرسا وهو باطل وتحقيقه
ان لزوم هذه الامور للوجود المطلق لا توجب كونه الواجب ما لم
يتبين مساواتها للواجب وما ذكروه من انه لو ارتفع الوجود
المطلق لارتفع كل وجود حتى الواجب فيمتنع ارتفاعه فيكون
واجبا فمغالطة من باب اشتباه ما بالغير بما بالذات اذ الوجوب
انما يلزم ان لو كان امتناع العدم لذاته وهو ممنوع بل لان
ارتفاعه بالكلية يستلزم ارتفاع بعض افراده الذي هو
الواجب كساير لوازم الواجب من العلية والعالمية وغير ذلك
فان قيل بل يمتنع لذاته لامتناع اتصاف الشيء بنقيضه
قلنا الممتنع اتصاف الشيء بنقيضه بمعنى الحمل عليه بالمواطاة
مثل قولنا الوجود عدم لا بالاشتقاق مثل قولنا الوجود
معدوم كيف وقد اتفق الفلاسفة على ان الوجود من
الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها في الخارج فكيف
يتوهم ان الفلاسفة مقررون في كلامهم ان الواجب
هو الوجود المطلق مع انهم مصرحون اولا بان الواجب هو الوجود
البحت الخاص المعروض للوجودات الخاصة للممكنات للوجود
المطلق وثانيا بان الواجب متحقق في الخارج والوجود المطلق
اعتبار عقلي لا وجود له في الخارج لانه من المعقولات الثانية
التي لا يحاذي بها امر في الخارج كالكلية والجزئية والذاتية
والعرضية لانها امور تلحق حقائق الاشياء بعد حصولها
في الذهن وليس في الخارج شيء هو الوجود والكلية والجزئية

والذاتية

والذاتية والعرضية مثلا وانما الوجود في الخارج الانسان
والسواد مثلا وثالثا بان الوجود ينقسم الى الواجب والممكن لانه
ان كان مفتقرا الى سبب فممكن والا فواجب والى القديم والحادث
لانه ان كان مسبوقا بالغير او بالعدم فحادث والا فقديم ومن
البين امتناع انقسام الواجب الى الواجب والممكن والى القديم
والحادث ورابعا بانه يتكثر بالموضوعات الشخصية كوجود
زيد وعمرو والنوعية كوجود الانسان والفرس والجنسية
كوجود الحيوان وخامسا بانه مقول على الوجودات بالتشكيك
وجميع ذلك مستحيل في حق الواجب تعالى وتقدس وحين
اعترض على الوجودية بان الوجود المطلق مفهوم كلي لا تحقق
له في الخارج وانما وجوده في الذهن وقبل الاذهان معدوم
محض وله افراد كثيرة لا تكاد تتناهى وهو اعرف الاشياء والواجب
موجود في الخارج غير معلوم بالكنه باعتراف الاصفياء ولا
مسبوق بالعدم واحد لا تكثر فيه اصلا لا بالاجزاء ولا
بالجزئيات غير مفتقر في الوجود الى شيء من الكائنات فلو كان
الواجب هو الوجود المطلق لزم ان يكون الواجب كليا مشتركا بين
الوجودات مقولا عليها بالتشكيك معدودا من ثواني المعقولات
ويكون حقيقة الواجب من اجلى الضروريات لكون الوجود المطلق
اظهر الاشياء باجماع العقلاء وان يكون الواجب موجودا في
الذهن لا في الخارج مفتقرا في الوجود الذهني الى الاذهان
وفي الوجود الخارجي الى الاعيان وان يكون له جزئيات كثيرة لا تكاد
ويكون معدوما محضا قبل وجود الاذهان اذ لا وجود للمطلق
الا فيها فاذن ليس للواجب عند الوجودية في الخارج سوى الوجود
اللفظي والذهني لامتناع ان يكون للمطلق وجود عيني وهم
مصرحون بذلك ويقولون لا تعين لوجود الله تعالى في

بتكثر ظ

قوله وحين اعترض
ليس له متعلق

تتناهى

الخارج بل وجوده هو وجود الممكنات على مثال الكلي الطبيعي
الذي لا تحقق له في الخارج الا في ضمن الجزئيات ولهذا يقولون
كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله وكل من ادعى الالوهية
فهو صادق في دعواه فاولئك الذين لعنهم الله ويزعمون ان
اعيان الاكوان اعيان ثابتة في علم الله تعالى لا في الخارج وان
تعيناتها تعين علمي لا تعين عيني وينزهون الوجود المطلق
عن الاطلاق ايضا بناء على انه نوع قيد ولا يشعرون انهم
بذلك يجعلونه ابعد في التحقق الخارجي عن المطلق ايضا و
لما راوا ان جعل الواجب كليا طبيعيا غير موجود في الخارج
مفتقرا في الوجود الخارجي الى الجزئيات شنيع جدا اراد
المتخذ لقولهم من شياطينهم ان يستروا تلك الشناعة الظاهرة
بالمكابرة فكابروا وقالوا الوجود المطلق واحد شخصي وموجود
في الخارج فاعترض عليهم اولا بانه الوجود المطلق لو كان
واحدا شخصيا هو الواجب لكان لفظ الوجود ككلمة الجلالة
اسما لذات الله تعالى لا كالاله اسما للمعبود حتى يمكن تثنيته
وجمعه لغة وان كان يمتنع ذلك عقلا وشرعا وحينئذ يجب
ان يمتنع تثنية الوجود وجمعه لغة وشرعا كما يمتنع تثنية كلمة
الجلالة وجمعها وان يمتنع اشتقاق الموجود من الوجود كما
يمتنع اشتقاق اسم المفعول من كلمة الجلالة لان اشتقاق
الصفات انما يكون من الالفاظ الدالة على المعاني لا من
الالفاظ الدالة على الذوات بناء على وجوب كون المشتق منه
صفة للذات على ما يشير اليه تعريفهم الصفة المشتقة
بما يدل على ذات مبهمة باعتبار معنى هو المقصود ولا خفاء
في استحالة كون الذات واجبا كان او ممكنا صفة لشيء ثم

يمتنع اشتقاق الموجود من الوجود وانما جاز تثنية الاله وجمعه

كما في قوله تعالى

كما في قوله تعالى الهين وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا لان الاله اسم للمعبود لا علم لذات واجب الوجود وانت
خبير بان اجماع العلماء بل اطباق جميع العقلاء على صحة اشتقاق
الموجود من الوجود وعلى صحة تثنية الوجود وجمعه دليل قاطع
على ان الوجود ليس بواجب بل هو معنى كلي يقع صفة للموجودات
ويتكثر بتكثر ذوات الموصوفات على ما ثبت ذلك بالبراهين
العقلية وشهد به الدلائل السمعية فهنا لك بهت الوجودية
وحاروا وبقيت متفقرا في جواب ما حاروا به سوى انهم غيروا
معنى الموجود الى ما هو بشهادة اللغة والعرف والشرع مردود
فقالوا معنى قولنا الواجب موجود انه وجود ومعنى قولنا
الانسان او الفرس موجود انه ذو وجود بمعنى ان له نسبة
الى الوجود لا انه متصف بالوجود على ما هو معنى الموجود
لغة وعرفا وشرعا احترازا عن شناعة التصريح بكون الواجب
صفة للممكن وانت خبير بان جواز الاطلاق فرع صحة الاشتقاق
ولو سلم فما ذكروا في بيان معناه في الواجب والممكن ليس معناه
لا لغة ولا عرفا ولا شرعا فان معنى الموجود باجماع اهل
العربية بناء على انه اسم مفعول هو الذات المتصف بالوجود
لا الوجود ولا الذات المنسوبة الى ذات هو الوجود اذ نسبة
الذات الى الذات انما هو معنى المنسوب كبصري واضافة الذات
الى الذات نحو غلام زيد ونحوه مما لا معنى اسم المفعول كالمضروب
والمقتول والمعلوم والمفهوم ومع ذلك مستلزم لبطلان
اجماع العلماء على عدم اختلاف الواجب والممكن في مفهوم
الصفات المشتقة وان اختلفا في حقايقهما فانهم قد اجمعوا
على ان معنى العالم والقادر والمتكلم والموجود في الواجب والممكن
هو الذات المتصف بالعلم والقدرة والكلام والوجود غيره

المتخذ قوم بهم

قوله وان كان يمتنع ذلك اي كما يمتنع تثنية الاله
وجمعه عقلا وشرعا وفيه مسامحة اذ الممتنع عقلا
وشرعا وجود الاهين وآلهة ه

شنيع

انهما متخالفان فی حقایقهما وهو مستلزم ایضاً بطلان اطباق
العقلاء من الملیین والفلاسفة المتسمین بالحکماء علی ان
لفظ الموجود حقیقة فی الموجودات لان لفظ الموجود ح لا یکون
مستعملا اصلا فی معناه الموضوع له وهو الذات المتصف
بالوجود لا فی الواجب ولا فی الممکن فلا یکون حقیقة فی شیء اصلا
وبطلان اللوازم باسرها دلیل علی بطلان الملزوم وهو کون
الوجود المطلق هو الواجب وبهذا یظهر ان زندقتهم غیر مقتصرة
علی الالحاد فی العقاید الدینیة بل متعدیة الی ابطال القواعد
العربیة وتحریف الموضوعات اللغویة ثم اعترض علیهم ثانیا بان
الوجود المطلق لو کان واحدا شخصیا لما تکثر بتکثر الموجودات
وانتم قد اعترفتم بذلک حیث جعلتموه منبسطا فی المظاهر بل اذا
خلوتم الی شیاطینکم تفصحون باصرح من ذلک وتقولون لا
تحقق للواجب فی الخارج کالکلی الطبیعی الا فی ضمن الجزئیات
غیر انکم اذا لقیتم الذین آمنوا تغیرون العبارة وتعبرون عن تحققه
فی ضمن الجزئیات بالانبساط وعن الجزئیات بالمظاهر احترازا عن
شناعة التصریح بان الواجب کلی طبیعی مفتقر فی الوجود الخارجی
الی الجزئیات کما هو شان الکلیات کما انکم کابرتم بان الوجود المطلق
واحد شخصی وموجود خارجی مع ان بدیهة العقل حاکمة بان
المطلق یمتنع ان یکون واحدا شخصیا وموجودا خارجیا احترازا
عن شناعة التصریح بان الواجب لیس موجودا فی الخارج وان
وجود کل شیء حتی وجود الخبائث والقاذورات واجب سبحانه
وتعالی عن ذلک علوا کبیرا والا فتکثر الموجودات بتکثر الموجودات
وکون الوجود المطلق لا وجود له فی الخارج لکونه من ثوانی
المعقولات ضروری وکون انبساط نفس الشیء فی الاشیاء بالتکثر
والانقسام الذی یکون للکلی بالنسبة الی الجزئیات ضروری

وامتناع تکثر الواحد بالشخص ایضا ضروری فلو کان الوجود
المطلق واحدا شخصیا لامتنع ان یکون متکثرا منبسطا فاجابوا
عن ذلک بما هو مکابرة لبدیهة العقول وهو ان الوجود المطلق
واحد شخصی لکنه یتکرر علی المظاهر فیتوهم الناظر تکثره والواحد
الشخصی لا یمتنع ان یکون متکررا اذ التکرر هو حصول
الشیء مرة بعد اخری فاعترض علیهم ثالثا بانه قد سبق ان تکرر
الشیء علی الاشیاء انما یکون بتحیزه فیها علی سبیل التعاقب
لا علی سبیل الاجتماع دفعة واحدة والوجود لیس بمتحیز
لکونه لیس بجسم ولا جوهر فرد وحصوله فی الاشیاء الموجودة
فی ان واحد بجملته دفعة واحدة لا علی سبیل التعاقب و
ذلک تکثر لا تکرر والمتکثر یمتنع ان یکون واحدا شخصیا
وواجبا فاجابوا عن ذلک بمکابرة اخری افحش من الاولی
وهی انه یتکرر علی الاشیاء بلا مخالطة ویتکثر فی النواظر
بلا انقسام وحیث لا مخالطة فلا حاجة الی التحیز وحیث
لا تکثر ایضا فی الحقیقة وانما هو فی النواظر فقط فلا حاجة
الی الانقسام لکن لما کان حصول الوجود فی الموجودات
دفعة واحدة شبیها بالتکثر توهم الناظر تکثره فاذن لیس معنی
انبساط الوجود فی المظاهر انقسامه فیها بل اضافته الیها
فاذا نسب الی الانسان حصل موجود والی الفرس فموجود
اخر بمعنی ان له نسبة ما الی الوجود لا بمعنی انه متصف بالوجود
علی ما هو معنی اسم المفعول لامتناع کون الواجب صفة للممکن وح
یکون اضافة الوجود الی الکائنات کوجود زید ووجود عمرو
کاضافة الاله الی المصنوعات کاله زید واله عمرو وکاضافة
زید الی امواله کزید الذهب وزید الخیل وزید الشاة لا کاضافة
العلم الی متعلقاته کعلم النحو وعلم الفقه وعلم الاصول فکما لا

قوله انما یکون بتحیزه فیها یرد علیه ان الواحد یتکرر
علی مراتب الاعداد بدون تحیزه فیها ... الجمعیة ...
فلا یصح الحصر بل للتکرر معنی آخر اعم مما ذکره
وهو حصول الشیء مرة بعد اخری مثل حصول
الواحد فی مراتب الاعداد فانه یلزم لهذا التکرر
لکن المتکرر شیء والمتکثر شیء آخر کالواحد
والاعداد فالتکرر فی هذه المادة سبب للتکثر
ه

تكثر في الاله في زيد بتكثر الاضافات كذلك لا تكثر في الوجود بتكثر
الاضافات وانما التكثر في الاضافات والتعينات التي اضيف
اليها الموجود والاله وزيد واعترض عليهم رابعا بوجهين اما
اولا فبانكم في هذه المكابرة متهافتون وذلك لان ماهية
تكرر الشيء على الشيء حصول الشيء الاول مرة بعد اخرى في الشيء
الثاني بتحيز فيه ومخالطته به فالمخالطة بالتحيز جزء مفهوم
التكرر فينتفي التكرر بانتفاء المخالطة بالتحيز لان الكل
ينتفي بانتفاء الجزء فالقول بوجود التكرر مع القول
بانتفاء المخالطة جمع بين المتنافيين وكذا ماهية
التكثر هي حصولات الشيء دفعة او على سبيل التدريج
في الاشياء وذلك لا يمكن بدون الانقسام والمنقسم
يكون متكثرا حقيقة لا متكررا شبيها بالمتكثر فالقول
بحصولات الوجود دفعة مع القول بان ذلك بلا انقسام
وانه ليس بتكثر بل تكرر شبيه بالتكثر جمع بين المتنافيين
واما ثانيا فبانه لو كان معنى انبساط الوجود في المظاهر
اضافته اليها لا انقسامه فيها وكانت اضافته اليها
كاضافة الاله الى الكائنات كاله زيد واله عمرو وكاضافة
زيد الى امواله كزيد الذهب وزيد الخيل وزيد الشاة لامتنع
حصول الموجود من نسبة الوجود الى الانسان او الفرس
مثلا ولامتنع اشتقاق الموجود منه كما امتنع حصول
المالوه من نسبة الاله الى زيد وحصول المزيود من نسبة زيد
الى الذهب وبطلان اللازم اعني امتناع حصول الموجود
من نسبة الوجود الى زيد وامتناع اشتقاق الموجود من
الوجود يدل على بطلان الملزوم وهو كون انبساط الوجود
في المظاهر اضافته اليها لا انقسامه فيها واذا بطل ذلك

بلغ

لتعين

لتعين ان يكون انبساطه في المظاهر انقسامه فيها و
المنقسم يمتنع ان يكون واجبا وبهذا ظهر فساد ما زعم
من ان قولنا وجود زيد ووجود عمرو مثل قولنا اله زيد
واله عمرو اذ لا مماثلة بينهما فان الاول من قبيل اضافة
الصفة الى الذات الموصوفة بها ولا خفاء في ان تكثر ذوات
الموصوفات يستلزم تكثر الصفات من حيث الذات لا مجرد
التغاير بالاضافات والا يلزم قيام الصفة الواحدة
بالشخص بذوات كثيرة وانه محال والثاني من قبيل اضافة
المؤثر الى اثاره وتكثر الاثار لا يستلزم تكثر المؤثر لجواز تاثير
الواحد بالشخص في امور كثيرة ومنه يجب ان يكون الوجود المطلق
كليا حتى يتكثر بتكثر الموصوفات في نفس الامر كما هو متكثر
في المظاهر ويمتنع ان يكون واحدا شخصيا فيمتنع ان يكون
واجبا على انه لو كان واجبا لزم ان يكون الواجب جائز العدم
لانه عين وجود الممكن بزعمكم ووجود الممكن جائز العدم وان
يكون وجود الممكن واجب الوجود ممتنع العدم وكلاهما
محالان وان يكون الواجب متحدا بالممكن من حيث الذات
لما تقرر ان الوجود متحد بالماهية من حيث الذات اي من حيث
الوجود الخارجي وان لا يكون للواجب تاثير في الممكنات اصلا
لا في وجودها لانها عندهم نفس الواجب ومن البين امتناع
تاثير الشيء في نفسه ولا في ماهياتها لانها عند الفلاسفة
والمتفلسفة الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل ولا يخفى ان
ذلك تعطيل للصانع تعالى وتقدس وتكذيب لجميع الرسل
والانبياء ولجميع الكتب المنزلة من السماء ولجماهير العقلاء
لاطباق الكل على ان الله تعالى موجد الموجودات خالق الارض
والسموات وما بينهما من الكائنات مؤثر في وجوداتها الحادثة

بدون الواو في اكثر النسخ

وانت خبير بان ذلك الانكار اغلظ من كفر المجوس والمشركين و
لذلك اسميهم اكفر الكافرين وللزوم ارتفاع التعدد والحس
عن ذوات الموجودات من الجواهر والاعراض ويستلزم ان
يكون ذاتا واحدة لان وحدة الوجود بالتشخص تستلزم اتحاد
ما يتحد به من حيث الذات والا يلزم اتحاد الوجود الواحد بالتشخص
بذات كثيرة وانه محال وح يلزم ان يكون الارض عين السماء والسماء عين
الماء والماء عين النار والنار عين الهواء والهواء عين البشر
والبشر عين الشجر والشجر عين الحجار والحمار عين الانسان والانسان
عين الملك والملك عين ابليس بل الواجب عين الممكن و
اللوازم باسرها باطلة ببديهة العقل فكذلك الملزوم وهو
كون الوجود المطلق واحدا تشخصيا واجبا ولما راوا ان لا
تخلص لهم عن هذه الورطة الا بسفسطة السوفسطائية
ارتكبوها تقصيا عن الاشكالات سوى لزوم امتناع اشتقاق
الموجود من الوجود ولزوم امتناع تثنية الوجود وجمعه فانهما
لازمان عليهم ولا محيص لهم عنهما وقالوا انما تلزم هذه
المحالات اذا كان لاعيان الاكوان وجود عيني وليس كذلك
اذ هي اعيان ثابتة في علم الله تعالى لا في الخارج فانها في
الخارج خيال وسراب على ما هو مذهب السوفسطائية
في انكار ثبوت حقائق الاشياء اذ لا تحقق لاعيان
الاكوان في الخارج فلا يلزم من كون الوجود المطلق هو الواجب
اتحاد الواجب بالممكن من حيث الذات اي في الوجود الخارجي
لامتناع الاتحاد في الخارج بما لا خارج له ولا من كونه وجود
اعيان الاكوان من حيث الظاهر ان يكون الواجب جائز العدم
بناء على ان وجود الممكن ولا ان يكون وجود الممكن واجبا
ممتنع العدم وانما يلزم ان لو كان لاعيان الاكوان تحقق

في الخارج

في الخارج وليس كذلك بل هي في الخارج خيال وسراب واذا كان
كذلك فاين الممكن في الخارج حتى يكون هو وجوده ويلزم
المحالات ويلزم تعطيل الصانع اذ معناه نفي تأثير الصانع
في الاشياء مع تحققها لا عدم تأثيره فيما لا تحقق له وكذا
لا يلزم من كونه واحدا تشخصيا ارتفاع التعدد والحسوس عن
الممكنات لان الارتفاع فرع ثبوت التعدد وفرع لزوم
اتحاد الوجود الواحد بالتشخص بالماهية من حيث الذات وحيث
لا تعدد ولا اتحاد للوجود بشيء من حيث الذات فلا ارتفاع
وكذا لا يلزم من البساطة في المظاهر بحسب الظاهر لا في نفس
الامر حقيقة التكثر ليلزمه المخالطة ولا حقيقة التكثر
ليلزمه الانقسام اذ لا تحقق في الاولى والاخرى الا للوجود
ولم يتحقق سواه حتى يتكثر عليه او يتكثر فيه فهو العابد
والمعبود والساجد والمسجود والشاكر والمشكور و
الغافر والمغفور وذلك هو الوحدة المطلقة وما سوى
ذلك من قول بالكثرة والتفرقة وستعرف ان معنى الكثرة
والتفرقة عند اهل المعرفة شيء اخر غير هذه الزندقة
فاعترض عليهم خامسا بوجهين اما اولا فبان هذه سفسطة
سوفسطائية باطلة بضرورة العقل والشرع ومكابرة
نافية لما علم ثبوته بالحس جاعلة لموجودات عالم الغيب
والشهادة خيالات لا حقيقة لها كتماثيل المشعوذين
وخيالات المبرسمين هادمة لشرائع الرسل والانبياء
مكذبة لجميع ما نطق به الكتب المنزلة من السماء ومع ذلك
مانعة من صحة اشتقاق الموجود من الوجود ومن صحة التثنية
والجمع للوجود ومستلزمة لكون الواجب هو الخالق و
المخلوق والرازق والمرزوق والولي والغوي والسعيد.

والشقي والمشرك والموحد والمؤمن والملحد والصديق والزنديق
والحر والرقيق والخاذل والمخذول والقاتل والمقتول والآكل
والماكول والمرضي والمردود والمقبول والمطرود والعالم والجاهل
والمسؤل والسائل والاتقى والاشقى والذكر والانثى والحي
والميت والصحيح والمريض والشيخ والرضيع والواطي والموطوء
والوائد والموؤدة والجنب والحايض والمتغوط والبائل والمنعم
في دار النعيم والمعذب في نار الجحيم الى غير ذلك من تشنيع الحالات
وقبح الضلالات التي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال سبحانه وتعالى عن جميع ذلك علوا كبيرا ومع
ذلك مستلزم ايضا لان لا يكون تحقق في نفس الامر لما سوى
الوجود المطلق من الاشياء لا للملائكة ورسلهم ولا للانبياء
وامهم ولا لشرايعهم وملامهم ولا للكفر والايمان ولا للطاعة
والعصيان ولا للحلال والحرام ولا لغيرهما من الاحكام ولا
للابشار والانذار ولا للجنة والنار ولا للثواب والعقاب
ولا للكتاب والحساب وبالجملة لا للدنيا والآخرة بل كلها
خيال وسراب وايضا انتم فلانه يلزم مما ذكرتم ان لا يكون للواجب
تحقق في الخارج لانكم جعلتموه متحققا في ضمن المظاهر و
حيث لا تحقق للمظاهر في الخارج فلا تحقق للواجب ايضا
في الخارج بل يكون تحققه في الخارج ايضا كتحقق المظاهر خيال
وسراب وذلك هو مذهب الدهرية النافين لوجود الصانع
ايضا وقد وجدتم جمعتم في زندقتكم بين مذهب الدهرية و
المعطلة والسوفسطائية ولان ما ذكرتم في نفي ثبوت الاشياء
معارض بالمثل اذ انتفاء اثر ايضا من اعيان الاكوان عن انه من الاعراض
فيكون ما ذكرتم ايضا خيالا وسرابا لا حقيقة له فلا يصح اثبات
مذهبكم الباطل واذا لم ينتج لهم في قولهم الكاذبة متزع ولا لما توهمهم

فيشنع

التجاوزها

من تشنيع الحالات والضلالات لانه يدفع الشيخ الى دعوى الكشف
على ما هو داب قدماء الفلاسفة حين عجزوا عن اقامة البرهان
وقالوا يظهر هذه الامور عليهم بالمكاشفة وانت خبير بان
الكشف انما يظهر الحقايق لا انه يهدم الشرايع وينفي الحقايق
فان ذلك زندقة وضلال وباطل من القول ومحال وقد غلط
هؤلاء كغلط النصارى لما راوا اشراق نور الله تعالى
قد تلالا في عيسى عليه السلام فقالوا هو الاله وهؤلاء
ايضا لما راوا الوجود فايضا من الحضرة الالهية على
الموجودات فلم يفرقوا بين الفايض والمفيض فقالوا
الوجود هو الله تعالى قال الامام حجة الاسلام المتجلي
يلتبس بالمتجلى فيه كالصورة الملونة المرئية في المرآة فيظن
الناظر في المرآة ان تلك الصورة صورة المرآة وان ذلك
اللون لون المرآة هيهات ان المرآة لا لون لها وكغلط
من راى كوكبا في المرآة فيظن ان الكوكب في المرآة فيمد يده
اليه لياخذه وهو مغرور وانواع الغرور في طريق السلوك
الى الله تعالى لا يحصى في مجلدات واصناف غرور اهل
الاباحة لا تحصى في مجلدات كل ذلك بناء على اغاليط
وسواس اغواهم الشيطان بها لاشتغالهم بالمجاهدة
قبل استكمال العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين
والعلم واحصاء غرور اصنافهم يطول ذكره وبالجملة
فالقول بان الله تعالى هو الوجود المطلق مبني على اصول
باطلة ببديهة العقل مثل كون الوجود المطلق واحدا
شخصيا وموجودا خارجيا ومستلزم لبطلان امور
اتفق عليها العقلاء مثل كون الوجود المطلق اعرف
الاشياء مشتركا بين الموجودات معقولا عليها بالتشكيك

ن
متقن لي

معدودا في الخيالات المعقولات وكثبوت حقائق الاشياء وكون
الواجب مبدأ لوجود الممكنات مؤثرا في وجوداتها الحادثة متصفا
بالعلم والقدرة والارادة والحيوة وارسال الرسل وانزال الكتب
الى غير ذلك مما ورد به الشريعة لامتناع ان يكون الامر الاعتباري
الذي لا تحقق له في الخارج متصفا بالعلم والقدرة والارادة
والحيوة وايجاد الموجودات ونحوها من الصفات المتحققة في
الخارج والقول بالوحدة المطلقة مثل كون اعيان الاكوان في
الخارج خيال وسراب مستلزم لجعل السموات والارضين وما
بينهما من الملائكة والانبياء والمرسلين وكلامهم من الجنة والنار اجمعين
تماثيل المشعوذين ولشرايعهم وملاهم من تخييلات اللاعبين و
ذلك عين مذهب السوفسطائية الملاعين فقد ظهر على كل
من لم يختم الله على قلبه وسمعه ولم يجعل على بصره غشاوة ان
لا ايمان لهؤلاء الملاحدة لا بالله ولا بملائكته ولا بكتبه ولا
برسله ولا باليوم الآخر اذ الايمان بالشيء على خلاف ما هو عليه
ليس بايمان ولهذا نفى الله تعالى الايمان بالله وباليوم الآخر
عن اليهود بقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم
الآخر وما هم بمؤمنين لان ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم
عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر ليس بايمان لانهم يعتقدونه
على خلاف صفته حيث قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى كذلك ايمان الملاحدة
بالله ليس بايمان لانهم يعتقدون ان الله هو الوجود المطلق الذي
لا وجود له في الخارج وكذلك ايمانهم بالملائكة والكتب والرسل
واليوم الآخر فليس بايمان لانهم يعتقدون ان الكل خيال وسراب
وتارة يعتقدون ان العذاب عذوبة لا شدة ولا عقوبة وكذلك
ليس بايمان باليوم الآخر لانهم اعتقدوا على خلاف صفته فكيف

يحل ان يقال لذلك الايمان باليوم الآخر فكيف يحل للمسلم ان يسمي
بالتصوف هذه الزندقة واولئك الكفرة الزنادقة بالمتصوفة
بل التصوف في لسان القوم عبارة عن التخلق بالاخلاق النبوية
والتمسك بقوايم الشريعة المتطهرة الاحمدية في العلمية والعملية
لا عن عقيدة المعطلة والسوفسطائية والدهرية وممارية
لضلال اولئك الملحدين كشفا وايضاحا وحال اولئك
المبطلين هتكا وافتضاحا انهم يجمعون في اثبات تلك الزندقة
الملعونة بين اقامة الحجة والبرهان وبين ادعاء ظهورها
عليهم بالكشف والعيان مع انه من المعلوم عند اهل العرفان
ان التعبير عن المعلوم بالكشف والعيان ليس في حيز الامكان
لقصور العبارة عن بيان هذه الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال
فلا يمكن ايداعه في الكتب والرسائل فضلا عن اثباته بالحجج و
الدلايل وناهيك بديهة العقل الحاكمة على بطلان زندقتهم
واصولها المكابرة وفروعها الضلالات والمحالات التي
لم يسمع بمثلها من الكفرة الاقدمين لا من المجوس ولا المشركين والحق
انه لا ينفع معهم كما لا ينفع مع السوفسطائية المناظرة لا
بالمعقول ولا بالمنقول وانما الحاسم لمادة فساد الحادهم سيف
الله المسلول كبرت كلمة تخرج من افواههم ان كل من ادعى الالوهية
فهو صادق في دعواه اذ يكذب ذلك اللعين قواعد البراهين
العقلية ومحكمات الادلة السمعية الناطقة بان كل مخلوق ادعى
الالوهية فهو من الكاذبين بين الكافرين وهو في الآخرة من الخاسرين
كقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك
نجزي الظالمين وقوله تعالى حكاية عن فرعون اللعين فقال انا ربكم
الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى والصادق في الدعوى
لا يكون جهنميا مدة ولا ظالما منكلا وكفرت طائفة بصدد

عن اشباههم ان كل من عبد الاصنام فقد عبد الله تعالى لكنه اخطاء
في طريق العبادة وان موسى انما انكر على هارون عليهما السلام لكونه
على عبدة العجل وعدم اتباعه لهم في ذلك الفعل وكان موسى اعرف
بالله من هرون فخطأ ذلك الغوي الجسيم هرون عليه السلام اقل
من عبدة العجل معرفة برب العالمين فجعلهم في اتخاذ العجل الها مصيبين
لكن في عبادته مخطئين ولا يخفى على علماء الاسلام والمسلمين
ان الله تعالى يكذبه في عدة ايات من الكتاب المبين منها في سورة
الاعراف واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم
يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين و
منها ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في
الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين وفي سورة طه فانا قد
فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه
غضبان اسفا وفيها فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا
هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا
يملك لهم ضرا ولا نفعا ومنها ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما
فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري ومنها ما قال
ايضا يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت
امري وفيها فانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه
ثم لننسفنه في اليم نسفا ومنها انما الهكم الذي ظلت عليه عاكفا
لنحرقنه في اليم نسفا ومنها انما الهكم الله الذي لا اله الا هو و
سع كل شيء علما فلو كان ان من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله
بناء على ما زعم ان وجود جميع الممكنات هو الله تعالى لكان وجود
العجل ح هو الله تعالى المتكلم البارئ المالك للضر والنفع ورجع
القول وح لا تكون عبدة العجل في اتخاذه الها ضالين ولا
مفترين ولا مفتونين ولا ظالمين ولا عابدين لمن لا يتكلم

ولا يهدي السبيل ولا لمن لا يرجع اليهم القول ولا لمن لا يملك
لهم الضر والنفع ولكان عبادا العجل في قولهم هذا الهكم واله
موسى صادقين وان كانوا في طريق عبادته مخطئين من
حيث اقتصروا عليه ولم يعبدوا جميع الاشياء واللوازم
باسرها باطلة مستلزمة لتكذيب رب العالمين سبحانه
وتعالى عن زعمات هواجس الملحدين وخطرات وساوس
الشياطين ثم اولئك الملاحدة الذين هم اخوان الشياطين
يخدعون الجاهلين بتمسكهم انه في ذلك الضلال المبين
بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
وبقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ويلحدون في الاية
الاولى بتفسيرهم وجه الله ههنا بذات الله موافقا لرايهم
لا بالجهة التي امر بها ورضيها على ما هو الحق المبين والمطابق
لقواعد الدين ولاجماع علماء الاسلام والمسلمين ولما يدل
عليه صدر هذه الاية ايضا وهو قوله تعالى ولله المشرق
والمغرب فانه يدل على ان جهات المشرق والمغرب لله تع
لا انها هو الله تعالى والا لوجب ان يكون النظم والله المشرق
والمغرب لا ولله المشرق والمغرب وانت خبير بانه ثم للمكان
وان الله تعالى منزه عن الجهة والمكان وان كون الشيء
الواحد في آن واحد في امكنة مختلفة بديهي البطلان وان
تفسير هذه الاية بما فسره الملاحدة مستلزم لكون الله تعالى
في مكان وجهة بل كونه في آن واحد في امكنة الجهات المختلفة
عند اختلاف اماكن المتوجهين وذلك محال على محال و
مع ذلك كفر صريح وضلال ويلحدون في الاية الثانية حيث
يفسرون وقضى بحكم وقدر مخالفا لقواعد الدين ولاجماع
المفسرين لا باوجب وامر على ما هو مطابق لقواعد الاسلام

ولاجماع الرسل والانبياء عليهم السلام ثم انه لا يخفى على احاد
معاشر المسلمين فضلاً عن ايمة الاسلام واعلام الدين ان
عبدة الاصنام والمشركين لو كانوا بعبادة الاصنام لله عابدين
وفي طريق العبادة مخطئين على ما زعم ذلك في الزعم من
الفتوحات ابن عربي مميت الدين لما اخبر الله تعالى عنهم في
كتابه المبين بانهم مشركون ولما كانوا في قولهم والله ربنا ما كنا
مشركين كاذبين اذ المخطئ في طريق العبادة لا يكون مشركا
باطباق عقلاء العالمين ولما ذكر انهم يتخذون آلهة ليس
لها من الالوهية الا مجرد الاسم وعابدون للجبت والطاغوت
والرجس والاوثان والشيطان المريد والمخلوق العاجز عن
النصر والتأييد وبانهم جاعلون لله انداداً او عابدون
لامثالهم عباداً وقد اخبر الله تعالى بجميع ذلك بتحذير العباد
وارشاداً فقال عز من قائل ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم و
ضل عنهم ما كانوا يفترون وقال عز من قائل ما تعبدون
من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله
بها من سلطان يعني انكم سميتم ما لا يستحق الالهية الهة ثم
طفقتم تعبدونها فكانكم عبدتم اسماً فارغة لا مسميات
لها اذ ليس لها من الالهية الا مجرد الاسم فلو كان عبدة
الاصنام عابدين لله مخطئين في طريق العبادة لما كانوا
كاذبين في قولهم ما كنا مشركين ولا مسمين الهة ما ليس
لها من الالوهية الا مجرد الاسم ولا مفترين في التسمية لها
الهة وقال عز من قائل ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وفي سورة تنزيل و
الذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم

البشرى

البشرى وفي المائدة قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة
عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت وفي النساء الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وروي
ان حيي بن اخطب وكعب بن اشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع
جماعة من اليهود يوافقون قريشا على محاربة رسول الله عم
فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منا فلا نامن
من مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا
فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت وفي سورة الحج فاجتنبوا
الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان لان من هنا
بيانية وفي سورة النساء ايضا ان يدعون من دونه الا اناثا
وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله تعالى الاناث هي
اللات والعزى او الملائكة بزعم المشركين لانهم يسمونهم
بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والملائكة منزهون
عن صفة الذكورة والانوثة وفي سورة الاعراف ايشركون
ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا
ولا انفسهم ينصرون وفي سورة ابراهيم وجعلوا لله
اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى
النار وفي سورة الاعراف ان الذين يدعون من دون الله
عباد امثالكم فلو كان عبدة الاصنام عابدين لله مخطئين
في طريق عبادته لما كان معبودهم جبتا ولا طاغوتا ولا
رجسا ولا اناثا ولا شيطانا مريدا ولا مخلوقا عاجزا عن
النصر والتأييد ولم يكونوا جاعلين لله اندادا ولا عابدين
لامثالهم عبادا بل كانوا عابدين لرب العالمين وان كانوا

مخطئين في طريق العبادة فظهر ان ذلك الملحدين القائلين
بان عبدة الاصنام عابدون لله مكذبون لرب العالمين
فيما اخبر بمحكم كتابه المبين واعلم ان ههنا من له قدم
للذاهلين عن مصطلحات العارفين بالله الفائزين
بمزيد الالطاف من رب العالمين كالوحدة المطلقة والفنا
والبقاء والجمع والتفرقة فان اولئك الملاحدة ايضا يستعملون
هذه العبارات في تقرير زندقتهم وطاماتهم ويحملونها على
غير ما قصد العارفون من مصطلحاتهم فيريدون بها ما
هو زندقة والحاد وخروج عن دين الاسلام وسبيل الرشاد
فيتوهم الذاهل عن مقاصد العارفين عن هذه العبارات
انما يقصد الزنادقة من هذه المصطلحات التي هي
مصيبة في الدين وجهل بمقاصد اولئك السادة السالكين
هي مراد العارفين فيقع اما في الزندقة والالحاد لحسن
ظنه بالعارفين واما في سوء الاعتقاد وها انا انبهك
على مراد العارفين من هذه العبارات وعلى تبديل الملحدين
معاني هذه الكلمات ليتبين لك الرشد من الغي والسداد من اللي
ولا تسئ الظن بالعارفين الذين هم اولياء الله تعالى
بتحريف الملحدين الذين هم اعداء الله تعالى ولنمهد قبل
الشروع في تفسير كلامهم مقدمة ترشدك الى مراتب
مقاماتهم وهي ان للسالكين في طريق السلوك الى الله
تعالى مراتب ودرجات يتوقف الوصول الى الدرجة التالية
على قطع الدرجة السابقة الاولى التخلية وهي تصفية القلب
عن الاخلاق الذميمة التي رأسها حب الدنيا والثانية
التحلية وهي التحلي بالاخلاق المرضية عند الله تعالى
وهي اخلاق الحضرة النبوية ومن اراد الوقوف على تفاصيلها

فعليه

فعليه بربع المهلكات وربع المنجيات من احياء علوم الدين الثالثة
التجلية وهي استنارة القلب بالانوار الالهية وعند ذلك يحصل
الكشف وله ايضا مراتب الاولى كشف الكاينات وهي المسماة
بكشف الملكوت السفلي الثانية كشف الافعال الالهية الثالثة
كشف الصفات الالهية الرابعة وهي نهاية الدرجات كشف
تجلي انوار الذات والسالكون في الوصول الى هذه المراتب متفاوتو
الدرجات بحسب تفاوت الاستعدادات ثم اعلم ان نهاية
مراتب الاولياء المسمين في القرآن بالصالحين ادنى درجات
الشهداء واعلى درجات الشهداء ادنى مراتب الصديقين
واعلى درجات الصديقين ادنى مراتب الانبياء واعلى درجات
الانبياء ادنى مراتب درجات المرسلين ودرجة نبينا
سيد المرسلين فوق اعلى درجات غيره من المرسلين وبالجملة
كل درجة ومرتبة للاولياء فكمالها للانبياء لا كما زعم
الجهلة من المتصوفة ان الولي افضل من النبي والمحققون
من اصحاب الطريقة على ان العلم اشرف من الحال وهي عندهم
عبارة عن كيفية تعرض لنفس السالك عند تجليات الانوار
فيقولون الجهلة من اهل طريقتنا يزعمون ان الحال اشرف
من العلم بناء على عزلهم من العلم وجهلهم بالحال وعدم
معرفتهم بانها في دار التكليف من اعظم الحجب وذلك لان الحال
هي المقرب لا الامر المقرب والعلم المقرون بالعمل انما هو المقرب
والا فكمثل الحمار يحمل اسفارا والدنيا دار مكاسب و
الاخرة هي دار مواهب فمن نال في الدنيا موهبة هي ثمرة العمل
فقد انتقص من ثمرته في الاخرة ولذلك ترى صاحب الحال
عند الموت يتمنى ان لم يكن صاحب حال وهذا هو السر في عدم
ظهور كثرة الاحوال من الصحابة رض مع انهم في الدرجات العالية

من الولاية ادخارا لكمال درجاتهم في الآخرة ونا هيك دليلا على
ان العلم اشرف من الحال ان الله تعالى لم يأمر نبيه بطلب ازدياد
الحال وانما امره بطلب زدياد العلم بقوله عز اسمه وقل رب زدني
علما والانبياء جامعون بين كمال العلم وكمال الحال لكن
يضمحل بنور نبوتهم الالتفات الى وجود الحال فيصير وجودها
وعدمها سواء فلذلك لا ينقص شيء من درجاتهم في الآخرة مع
كمال الحال في الدنيا ومما يرشدك ان نبينا اكمل الانبياء في
الاستغراق والفناء في الفناء في التوحيد وقطع النظر
عن الالتفات الى ما سوى الملك المجيد ان الله تعالى اضاف
فعله عليه السلام يوم بدر الى ذاته وقال وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى اشارة الى كماله في الحال ولم يضف فعل
داود عليه السلام فقال وقتل داود جالوت ثم ان للعارفين
عند تجليات الانوار الالهية على سرائرهم مقامين على ما
ذكره حجة الاسلام الاول اضمحلال جميع الكائنات في
نظرهم سوى انفسهم وتلك الحال عندهم مشوبة بكدورة
وقصور ويسمون تلك الحال الفناء في التوحيد وهم
الخواص والثاني الترقي عن ذلك بحيث يغيب عن مشاهدة
نفسه وعن احواله الظاهرة والباطنة وعن ذلك الفناء
ويسمون تلك الحال الفناء في الفناء في التوحيد وهم
اخص الخواص ونصيبهم معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا
وجهه ذوقا وحالا كما ان حظ غيرهم من المؤمنين منه يكون
علما واعما فالذوق نيل عين تلك الحال بالحصول الاتصافي
والعلم معرفة ذلك بالبرهان وماخذه القياس بان ينظر
الى اضمحلال نور الكواكب عند اشراق الشمس فيقيس به اضمحلال
وجود الكائنات عند اشراق انوار التجليات والايمان قبوله

يضمحل لهم

بالسماع

بالسماع والاذعان له ولا يتوهم ان ذلك يخالف لما سبق من ان
الطريق الى المعلوم بالكشف انما هو العيان دون البرهان
لان المذكور ههنا اقامة البرهان على تحقق الكشف لا على
اثبات المعلوم بالكشف والممتنع انما هو الثاني دون الاول
وغرة الفناء في التوحيد هي ان تصير افعال العبد
مستغرقة في افعال الله تعالى وتصريفه وتحريكه ويغيب عن
نسبة افعاله الى نفسه على ما يشير الى تلك الحالة قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويشير اليها الحديث الالهي
ايضا لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وانما سميت
هذه الحالة فناء وان كان الظل والشخص باقيين للذهول
والغيبة عنهما وعدم مشاهدتهما كما لا نشاهد الكواكب مع
وجودها عند ظهور نور الشمس واشراقها وربما يسمع هذا
الكلام الفقيه الرسمي فيظن انه طامات غير معقولة وليس
كذلك واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وليس
ما يخلو عنه مخادع التجار يلزم ان تخلو عنه خزائن الملوك
فالناس معادن كمعادن الذهب والفضة والقلوب معادن
لجواهر المعارف فبعضها معدن النبوة والرسالة والعلم ومعرفة
الله تعالى وبعضها معدن الشهوات البهيمية والاخلاق
الشيطانية ثم قال حجة الاسلام ينبغي ان يكون العبد مشتوقا
الى ان يصير من اهل الذوق لتلك الحالة فان لم يكن من اهل العلم
بها فان يكون من اهل الايمان بها يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات ونحن كما قلنا في شرح المقاصد ونحن على
ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بان
الطريق اليه العيان دون البرهان فالفناء عند العارفين

لهم

نغترف منه

مطلب

عبارة عن اضمحلال الكاينات فى نظرهم مع وجودها وعن الغيبة
عن نسبة افعالهم اليهم والبقاء عندهم عبارة عن التخلق بالاخلاق
الالهية والتنقل عن كدورات الصفات البشرية والوحدة المطلقة
عندهم كما عبارة عن انفراد مشاهدة الله لا عن نفى الموجودات
لاضمحلالها مع تحققها ووجودها عند ظهور انوار التجليات
كاضمحلال نور الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس فى
النهار والجمع عندهم عبارة عن قصر النظر على الله تعالى من غير
التفات الى ملاحظة العبادة مع الاقبال عليها بتمام الوجوه
لا الى نيل الثواب ولا الى شيء من الاشياء سوى الله تعالى
فذكر الامام ابو القاسم القشيرى فى رسالته المسماة بنحو
القلوب فى اشارات مسايل النحو الى معارف العارفين ان الجمع
على ضربين جمع سلامة وجمع تكسير كذلك ما يسميه القوم الجمع
على قسمين جمع سلم صاحبه وحفظ عليه اداب الشرع مع كمال
غليان الوجد بتاييد الله تعالى باجراء اوامره عليه من الصلوة
والصيام وغيرهما من الاحكام وهو امام زمانه وقدوة عصره
كابى يزيد البسطامى وابى حفص الحداد النيسابورى وسهل
بن عبد الله التسترى فانهم قد كانوا فى جميع الاحوال مغلوبين
غايبين عن عالم الشهود الا فى اوقات الصلوة فاذا انقضوا
الصلوة عادوا الى ما كانوا عليه من الغيبة عن الشهود عما سوى
الله تعالى من كل موجود وجمع صاحبه مكسور الصحة لم يحفظ
عليه اداب الشرع فصار باستغراق الوله فى جميع الاوقات
فى حكم المجانين لا يشعر باوقات الصلوة ولا يميزها من
العبادات فانطفاء نور معرفته نور ورعه فالاول مشكور
والثانى معذور لكنه عندهم لا يعرف حاله مردود فهو لا يصلح
للاقتداء ومن اقتدى به فى ترك العبادات غير معتقد لوجوبها

فهو

فهو كافر زنديق والتفرقة عندهم عبارة عن الالتفات
الى ما سوى الله تعالى ولو كان ملاحظة العبادات
او مراقبة الثواب ومخافة العقاب واما الملاحدة
خذلهم الله تعالى فقد نقلوا هذه الالفاظ الى معان
هى ضلالة وزندقة فارادوا بالفناء نفى حقايق
الاشياء وجعلها خيالا وسرابا على ما هو مذهب
السوفسطائية وبالبقاء ملاحظة الوجود المطلق
فقط وبالوحدة المطلقة كون ما سوى الوجود من
الاشياء خيالا وسرابا وكون وجود جميع الاشياء
حتى وجود الخبائث والقاذورات الها وبالجمع
ملاحظة ذلك وبالتفرقة اثبات حقايق الاشياء
وجعل وجود الله تعالى عين وجود الكاينات والتجنب
بان جميع ذلك كفر والحاد وخروج عن دين الاسلام
وانما عبر ما اراده العارفون من هذه العبارات فانه كما
كلام على قانون السداد لا زندقة فيه ولا الحاد ولا
حلول ولا اتحاد ولا جعل الله تعالى عين وجود الممكنات
حتى وجود القاذورات ولا جعل وجود الممكنات
خيالات وخدع عبادات ولا اتخاذ الشريعة سخريا ولا نبذ
العقايد الدينية ظهريا ولا جعل حقايق الاشياء شيئا
فريا ولا مكابرة لبديهة العقول ولا الحاد فى قوله تعالى
وقول الرسول فانهم مصرحون بان كل حقيقة يردها
الشرع بل باطن الشريعة يتم بظاهره وشرع يكمل صريحه
وهذا اذا انكشف على اهل الحقيقة اسرار الامور على ما
هى عليه نظروا الى الالفاظ الواردة فى الشرع فما وافق ما
شاهدوه قرروه وما خالفه فاولوه بما يطابق الشرع

مهم

سمعت صح

ت

فهى زندقة وانه ليس فى اسرار المعرفة شيء ينافى ظاهر الشرع صح

كالآيات المتشابهة المخالفة من حيث الظاهر للمحكمات مثل
قوله تعالى يد الله فوق أيديهم والرحمن على العرش استوى فإن
ظاهرهما مخالف لقوله تعالى ليس كمثله شيء ولا يستبعد
وقوع المتشابه في الكشف فإنه ابتلاء لقلوب العارفين
كما أن وقوع المتشابه في الشرع ابتلاء لقلوب الراسخين
قال أبو سليمان الداراني ثم إن الواصلين إلى درجة الفناء
في الفناء في التوحيد إذا احرقتهم أنوار الذات المتعالي
غشيهم سلطان الجلال فانمحوا وتلاشوا في ذواتهم
على ما يشير إلى تلك الحالة قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا انتفت الكثرة عن نظرهم
بالكلية وإن كانت متحققة في نفس الأمر واستغرقوا
بالفردانية المحضة فصاروا مبهوتين فيه فلم يكن عندهم
إلا الله تعالى فسكروا سكرا رفع دونه سلطان عقولهم
فصدر عنهم في حال غلبات السكر الحاصل بعد الفناء
في التوحيد عبارات تشعر بالحلول أو الاتحاد لقصور
العبارة عن بيان تلك الحال فقال أحدهم أنا الحق وقال
الآخر سبحاني ما أعظم شاني وقال الآخر ليس في جبتي إلا
الله فلما خف عنهم سكرهم وردوا إلى سلطان العقل
الذي هو ميزان الله تعالى في أرضه أنكروا مدلول ذلك
المقال بل أنكروا شعورهم بصدور هذه الأقوال عنهم
واعترفوا بأن حقيقتها كفر وضلال واعتذروا بأن العبارة
قاصرة عن بيان هذه الحال وبينوا أن ذلك ليس حقيقة
الاتحاد بل هو مثل قول القائل في حال فرط عشقه أنا من أهوى
ومن أهوى أنا فكما أن الحس ههنا دليل قاطع على أن ذلك
الكلام ليس على حقيقته فكذلك الأدلة القطعية من العقلية

غليان سه

والسمعية

والسمعية دلت على أن كلامهم ليس محمولا على حقيقته بل محمول
على المجاز ولا يخفى عليك أن هذا إنما يمكن إذا لم يصرح
المتكلم بأن مقصوده حقيقة الكلام ولم يقم على إثباتها
البرهان فعند التصريح وإقامة الدليل على إثبات مفهوم
الصريح يصير محكما في إفادة الحقيقة غير قابل للتأويل وحمله
على المجاز وذلك كتصريح الملاحدة الوجودية بأن الله تعالى
هو الوجود المطلق المنبسط في المظاهر ثم تلفيقهم المغالطة
في صورة البرهان على إثباته ثم تفريعهم عليه بأن كل من
عبد الأصنام فقد عبد الله تعالى وكل من ادعى الألوهية
فهو صادق في دعواه فذلك بعد ما صار محكما بالتصريح وإقامة
الدليل لا يقبل التجوز والتأويل وبهذا يظهر لك بطلان
ما يقوله الذابون عن هؤلاء الملاحدة أن ليس مراد الوجودية
ما تفهمه العامة بل لهم تأويل لا يفهمه إلا الخاصة وبالجملة
لا يجوز التلفظ بهذه العبارات في حال الصحو لأنها توهم
الحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر
الكشف عنها بالمقال على ما هو شأن غالب الوجدانيات
إذ تقصر عن بيانها العبارات ولهذا قال أبو هريرة حفظت
من رسول الله عليه السلام وعاءين من العلم أما أحدهما فبثثته
وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم ويؤيد أن المراد
من قول أبي هريرة ما ذكرناه ما ذكره زين العابدين علي بن الحسين
بن علي رض • فرب جوهر علم لو أبوح به لقيل لي أنت ممن يعبد
الوثنا • ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه
حسنا وذلك لقصور نظر العامة عن فهم أسرار الشريعة المكملة
لظاهرها فيتوهمون أنها زندقة مخالفة للشريعة ولهذا قال
رسول الله عليه السلام أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وهكذا

بالثائين من البث بمعنى النشر ه

نكلم سه

قال للجارية الخرساء اين الله فاشارت الى السماء مع قطع النبي
عليه السلام بان الله منزه عن الجهة والمكان لعدم استطاعة فهم
تلك الجارية في معرفة الصانع ازيد من ذلك ثم قد يحصل التبري
عن الاصنام لكونها في الارض الى ان تترقى بنور الايمان الى معرفة
تنزهه عن الجهة والمكان ولو صدر عنهم في حال الصحو ما يوهم
الحلول او الاتحاد فهو محمول على التوسع والتجوز وهم لا يتوقفون
التوسع في العبارات والتجوز في الكلمات الا في ثلثة احوال
احدها حال الفناء في الفناء في التوحيد الثانية حال
السكر الثالثة حال الانس والكلام لمن اقامه الله تعالى
في ذلك المقام والحال لا لكل احد يرشدك الى هذا ذكره ان الله
تعالى لما اقام موسى عليه السلام في مقام الكلام والانس
لم يواخذ بقوله ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء ولما اقام يونس عليه السلام في مقام الخوف والقبض
سجنه في بطن الحوت لما خرج من قومه ضجرا منهم بغير اذن
وينبغي ان يحمل على التوسع والتجوز ما قال ابو يزيد رضي الله
عنه حيث قال انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها
فنظرت فاذا انا هو ويكون معناه ان من ينسلخ من شهوات
نفسه وهواها وهمها فلا يبقى فيه متسع لغير الله
تعالى ولا يكون له هم ولا همة سوى الله تعالى فاذا لم يحل
في القلب الا جلال الله تعالى وجماله حتى صار مستغرقا به
كان كانه هو لا انه هو حقيقة وفرق بين قولنا هو هو وبين
قولنا كانه هو كما ان الشاعر تارة يقول كاني من اهوى وتارة
يقول انا من اهوى ولا خفاء في ان الاول تشبيه والثاني مجاز
حقيقته التشبيه واما قول من قال انا الحق فان كان في حال
الصحو فاما ان يكون معناه كقول الشاعر انا من اهوى ومن

اهوى انا محمولا على المجاز واما ان يكون قد غلط في ذلك
كما غلطت النصارى القائلين بان الله تعالى جوهر
واحد ثلثة اقانيم هي الوجود والعلم والحيوة ويعبرون
عنها بالاب والابن وروح القدس ويعنون بالجوهر
القائم بنفسه وبالاقنوم الصفة ويقولون ان الكلمة
وهي اقنوم العلم اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته
بطريق الامتزاج كالخمر بالماء وقد اخبر الله تعالى بكفرهم
فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ولا خفاء
ايضا في ان جعل الواحد ثلثة جهالة فمن قال انا الحق
بناء على زعم الاتحاد فهو ايضا كافر مثلهم واما قول ابي
يزيد سبحاني ما اعظم شاني ان صح عنه فاما ان يكون
جاريا على لسانه في معرض الحكاية عن الله تعالى كما لو سمع
وهو يقول لا اله الا انا فاعبدني واما ان يكون قد شاهد
كمال حظه من صفات القدس في الترقي بالمعرفة عن الموهومات
والمحسوسات وبالهمة عن الحظوظ والشهوات فاخبر عن قدس
نفسه فقال سبحاني وراى عظم شانه بالاضافة الى
شان عوام الخلق فقال ما اعظم شاني وهو مع ذلك يعلم
ان قدسه وعظم شانه بالاضافة الى الخلق ولا نسبة
له الى قدس الرب وعظم شانه تعالى وتقدس واما ان يكون
قد جرى هذا اللفظ على لسانه حال السكر وغلبات
الحال عند اشراق انوار الجلال فان جاوزت هذه الثلثة
الى الاتحاد فذلك محال قطعا فلا تنظر الى مناصب
الرجال حتى تصدق بالمحال بل ينبغي ان تعرف الرجال بالحق
لا الحق بالرجال واعلم ان التوحيد عند العامة عبارة
عن نفي الالوهية عما سوى الله واثباته لله وحده على

ماهو مدلول كلمة التوحيد واما عند الخاصة فهو عبارة
عن اضمحلال وجود ماسوى الله تعالى من الكائنات بحيث
لا يشاهد الا وجود الله تعالى وحده كما لا يشاهد في
النهار من الكواكب الا الشمس وحدها وهو توحيد العارفين
الواصلين الى درجة الفناء في التوحيد فانهم
لما استولى على قلوبهم محبة الله تعالى اعرضوا عما سوى
الله تعالى وترقوا عن المعارف الحاصلة بتعلق الصفات
وعن ارتباط الكائنات بالصفات اي ترقوا عن كشف
الافعال وعن كشف الصفات الى مشاهدة تجلي انوار
الذات فانمحى صفاتهم وذواتهم فلا يبقى لهم شعور بالعلوم
والادراكات ولا وجود الكائنات ويظهر لهم ح معنى قولهم
كان الله ولم يكن معه شيء وح لا يبقى لتوحيد العامة
اعني النفي والاثبات مجال لان نفي الغير انما يكون عند
الشعور بالغير لا عند الغيبة والذهول عنه فاذا اضمحل
وجود ماسوى الله تعالى كان الله تعالى عندهم واحدا
في الوجود كما انه واحد في الالوهية ولا يوحد الواحد احد
لكونه تحصيلا للحاصل فكل من وحد الواحد فهو جاحد
لكونه واحدا والا لما افتقر الى توحيده والى هذا المعنى
اشار صاحب منازل السايرين حيث يقول ما وحد
الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن
نفسه عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت
من ينعته لاحد فاراد بقوله وكل من وحده جاحد سواه لكونه
واحدا في الوجود ولهذا افتقر الى نفي الالوهية من غيره فلولا
ملاحظة وجود غيره لما احتاج الى هذا النفي واشار بقوله
عارية ابطلها الواحد الى ان التوحيد الحقيقي الثابت ازلا وابدا

وحدها صح

ابطلها ك

جاحد م

ابطلها ه

هو

هو توحيد الله تعالى ذاته واما توحيد الخلق فنزول بنعتهم
وفنائهم واشار بقوله ونعت من ينعته لاحد الى ان ثناء الله تعالى
بما يليق بجماله وجلاله انما هو ثناء الله تعالى على نفسه
واما ثناء الخلق فانه قاصر عما يليق بجماله وجلاله على
ما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك يقال الحد في دين الله
اي حاد عنه وعدل ولحد لغة فيه فما ذكرنا هو مراد صاحب
منازل السايرين لا ما يقوله بعض من شرحه من الوجودية
الملحدين وحمل كلامه من اوله الى اخره على زندقة الوجودية
الكافرين من انه اراد بكونه واحدا انه الوجود المطلق المنبسط
في المظاهر واعيان الاكوان خيال وسراب وهي اعيان
ثابتة في علم الله تعالى لا في الخارج وقد عرفت ان ذلك
سفسطة باطلة ليس بتوحيد بل هو في الظاهر شرك
مفرط ليس عليه مزيد وفي الحقيقة نفي في الخارج لوجود
الملك المجيد والحاد هادم لدين الاسلام ولشرايع جميع
الانبياء عليهم السلام وقد يتوهم بناء على عدم الشعور
بمعنى الحلول والاتحاد ان الوجودية حلولية واتحادية و
ليس كذلك لان الحلول والاتحاد انما يكون بين موجودين
متغايرين في الاصل والوجودية يجعلون الله تعالى عين
وجود الممكنات فلا مغايرة بينهما ولا اثنينية فلا
يتصور ح ههنا تحقق الاتحاد والحلول بل تلك زندقة
اخرى افحش منهما باطلة ببديهة العقول اذ القائلون
بهما لا يجعلون الله تعالى امرا اعتباريا لا وجود له في
الخارج ولا يتفوهون بهما الا في بعض الافراد وهؤلاء
يجعلونه امرا اعتباريا لا وجود له في الخارج ثم يجعلونه

وجود جميع الاشياء حتى وجود القادر وذات سبحانه وتعالى
عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ويعتقدون انه
غير موجد لوجود الكائنات فلا خلق ولا ايجاد ولا للارض
ولا للسموات ولا لما بينهما من الكائنات **واعلم** ان الكافر
اسم لمن لا ايمان له فان اظهر الايمان من غير اعتراف بنبوة النبي
عم خص باسم المنافق دون الزنديق لان الله تعالى
لم يسم الذين نافقوا في عهد رسول الله عم زنادقة وانما
سماهم منافقين قد روى الشام على ما شهد به كتبهم الملفق
انما يظهرون الايمان ولا يعترفون بنبوة النبي عليه السلام
فهم مباحيون منافقون لا زنادقة على ما يتوهم ذلك
لعدم التفرقة بين المنافقين المنافق والزندقة وان
ان طرء كفره بعد الايمان خص باسم المرتد لرجوعه عن الايمان
وان قال بالهين او اكثر خص باسم المشرك لاثباته الشريك
في الالهية وان كان متدينا ببعض الاديان والكتب المنسوخة
خص باسم الكتابي كاليهود والنصارى وان كان يقول
بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه خص باسم الدهري
وان كان لا يثبت الصانع خص باسم المعطلة وان كان
مع اعترافه بنبوة النبي عليه السلام واظهاره شعائر
الاسلام يبطن عقايد هي كفر بالاتفاق خص باسم
الزنديق وهو في الاصل منسوب الى زند اسم كتاب
اظهره مزدك في ايام قباد وزعم انه تاويل كتاب المجوس
الذي جاء به زردشت الذي يزعمون انه نبيهم و
ان كان مع تبطن تلك العقايد الباطلة يستحل الفروج
المحرمة وساير المحرمات بتاويلات فاسدة كما يفعله الباطنية
والوجودية خص باسم الملحد والزنديق في عرف الشرع اسم لما

والزنديق

واسناده

الزندقة

عرفت

عرفت لا لكل من صدر عنه فعل او قول توجب الكفر على ما هو
متعارف اهل عصرنا فانهم يسمون كل من صدر عنه
فعل او قول يوجب الكفر زنديقا ويحكمون بعدم جواز
استتابته ويقطعون بوجوب قتله وعدم قبول
توبته ولا خفاء في انه في حكم الشرع من المرتدين وانه
ممن يجب استتابته فاذا تاب تقبل توبته في شريعة
سيد المرسلين ولا يحل سفك دمه لانه قد صار
بالتوبة من جملة المؤمنين وليت شعري لو كان كل من
صدر عنه فعل او قول يوجب الكفر زنديقا فمن الذي
سماه الشرع مرتدا واوجب استتابته وقبل توبته وحكم
بانه صار بعد توبته من المؤمنين الذين من قتل واحدا منهم
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا اليما **ثم ان صاحب الفصوص** قد زاد على
ما سبق من الزندقة والضلالة ضغثا على ابالة فقال
خرج فرعون من الدنيا طاهرا مطهرا وذلك انكار لما ثبت
انه مات على الكفر بالنصوص القاطعة المذكورة في اثنتين
وعشرين سورة من القرآن وباجماع الامة في كل عصر وزمان
على انه في ذلك الكفر الشنيع اللاحق مناقض لكفره
الفظيع السابق بان كل من ادعى الالوهية فهو صادق
في دعواه فحينئذ كان فرعون بزعمه كافرا حتى يقال انه بكلمة
التوحيد حال الغرق خرج من الدنيا طاهرا مطهرا وقد
استدل على ذلك بما لو كان له ادنى شعور والمام بخواص
تراكيب الكلام وتصديق بقواعد دين الاسلام لم يوف اثر
حجة عليه لا له وهو قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال
آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين

للكفر

فزعم لفساد فهمه القاصر عن معنى الكلام والحاده في عقايد
الاسلام ان كون فرعون من المغرقين لا يدل على عدم قبول
ايمانه وان الايمان حال الباس وهو حال معاينة العذاب
مقبول لكنه انما ينفع في دفع عذاب الآخرة ولا ينفع في دفع
عذاب الدنيا الا لقوم يونس عم متمسكا في ذلك بما لو
عرف اجماع المفسرين وقواعد الدين يعرف ايضا انه حجة
عليه لا له وهو قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها
ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين فزعم بناء على جهله
بتفسير القرآن والحاده في ايات الملك الديان ان قوم يونس
عليه السلام امنوا حال معاينة العذاب فقبل الله تعالى ايمانهم
ورفع عنهم عذاب الاخرة وخصهم بكشف عذاب الدنيا ايضا
فيكون ايمان فرعون ايضا حال معاينة العذاب وهو الغرق
مقبولا نافعا في دفع عذاب الاخرة لا في دفع عذاب الدنيا
وهو الغرق لان كشف عذاب الدنيا مختص بقوم يونس عم
وحمل قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا على
عدم النفع في الدنيا فقط لا على عدم النفع في الدنيا و
الاخرة جميعا على ما دلت عليه النصوص القاطعة وانعقد
عليه اجماع الامة وهو مذهب اهل السنة وقد دل سياق
هذه الآية ايضا وهو قوله تعالى سنة الله التي قد خلت
في عباده وخسر هنالك الكافرون قال صاحب الكشاف
هنالك للمكان استعير هنا للزمان اي وخسر وقت رؤية
الباس وهو شدة العذاب والمعنى ان عدم قبول الايمان
حال الباس اي معاينة العذاب سنة الله مطردة في كل
الامم ولهذا جعل المتلفظين بكلمة الايمان حال الباس

من الخاسرين

من الخاسرين وسماهم كافرين فكيف يتوهم انهم صاروا بذلك
مؤمنين ثم انه لا يخفى على الواقفين على تفسير القرآن ان معنى
قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها على ما اجمع
عليه المفسرون هو انه هلا كانت قرية من القرى التي اهلكنا
ها
تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل معاينة العذاب
وفوات وقت التكليف ولم تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ
بمخنقه فنفعها ايمانها بان يقبله منها لوجوده في وقت الاختيار
لكن قوم يونس لما امنوا في حال الاختيار لانهم آمنوا عند
معاينة علامات نزول العذاب لا عند معاينة نزول
العذاب كفرعون قبلنا ايمانهم وكشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ولم يقبل من فرعون لان ايمانه كان
حال الباس ومعاينة العذاب ولهذا لم ينكشف عنه عذاب
الدنيا ايضا لتلازمهما في ذلك بحكم السنة الالهية
نزولا اذا استمر الكفرة على العناد واندفاعا اذا تابوا
قبل فوات وقت الاختيار واظهروا الانقياد فالاستثناء
اعني قوله تعالى الا قوم يونس منقطع بمعنى لكن روي ان يونس
عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب
عنهم مغاضبا وقال لقومه ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا
ان راينا اسباب الهلاك امنا بك فلما مضت خمس وثلثون
ليلة اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا
بها
ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا
المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم وصبيانهم ودوابهم
وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها
فحن بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان
والتوبة وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم ذلك

وكان في عاشوراء يوم الجمعة وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم
فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ذا ترى فقال لهم قولوا يا حي حين
لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوا ذلك فكشف
عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت
وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل
بنا ما نحن اهله فقد ظهر بما اجمع عليه المفسرون ان قياس قبول
ايمان فرعون على قبول ايمان قوم يونس عم قياس باطل وكذا
الاستدلال بهذه الاية على ان الايمان حالة الباس ومعاينة
العذاب مقبول قياس باطل قطعا ايضا وكذا لا يخفى على
اجلاف العرب من الرعاع فضلا عن البلغاء والعلماء ان
قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنو اسرائيل مسوق لبيان عدم قبول ايمان فرعون
على ما يدل عليه عدة امور تشتمل عليها هذه الاية الكريمة
الاول الاخبار بان صدور هذا القول عنه انما كان حال معاينة
الباس والعذاب وهو الاغراق وايمان حال الباس غير مقبول
باتفاق المسلمين لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
راوا باسنا وقوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم
العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون وقوله تعالى
او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى
قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين الثاني
الاخبار عنه بانه قال امنت بالذي امنت به بنو اسرائيل كما اخبر عن
غيره من الكفار عن قولهم الغير النافع معقبا بالرد والانكار بقوله تع
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقوله تعالى واذا لقوا الذين

امنوا

امنوا قالوا امنا الى قوله الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون
لا الاخبار عنه بانه امن كما اخبر عن قوم يونس عم بقوله لما امنوا
اشارة الى ان الصادر عن اللعين في هذه الحال مجرد القول
باللسان دون الايمان واما الاخبار عن سحرة فرعون بقوله
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وان كان
بلفظ قالوا لكنه لم يعقبه بالرد والانكار بل اثنى عليهم بقوله
تعالى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي
فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر
والله خير وابقى الثالث تعقيب هذا القول بقوله تعالى
الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين الداخل عليه
همزة الانكار بقرينة السياق والسباق وغيرهما من الايات
الدالة على انه في الاخرة من الكافرين اي اتؤمن الساعة في
وقت اضطرارك حين ادركك الغرق وايست من نفسك
الرابع تعقيب ذلك الانكار بالذم بما سبق من عصيانه
وكونه من المفسدين فلولا انه مات على الكفر لما ذمه الله تع
بذلك لان الله تعالى بعد الايمان يغفر ما سلف من الكفر
والعصيان الخامس تعقيب ذلك الانكار والذم بما بلغ
في تفضيحه الغاية بجعله بعد الهلاك لمن خلفه اية وعبرة
يعتبر بها الامم فلا يجترؤن على الله تعالى مثل ما اجتراه
عليه اذا سمعوا بهلاكه وهوانه على الله تعالى قال صاحب
الكشاف كرر المخذول المعنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات
يعني قوله امنت وقوله لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل و
قوله وانا من المسلمين حرصا على القبول فلم يقبل منه حيث
اخطأ وقته وقاله لم يبق له اختيار قط وكانت المرة

الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء وقت التكليف
وقد ذكر الامام الرازي في تفسيره الكبير لعدم قبول ايمانه وجوها
احدها قيل انما لم يقبل ايمانه لانه انما ذكر هذه الكلمة ليتوسل بها
الى دفع البليات الحاضرة والمحن الناجزة قال الله تعالى
يقولون لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم
ينكثون فما كان ادا مقصوده من هذه الكلمة الاقرار بوحدانية
الله تعالى لانه كان دهريا وقيل لان ايمانه كان مبنيا على محض
التقليد الا ترى انه قال لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل
فكانه اعترف بانه لا يعرف الله تعالى الا انه سمع من بني اسرائيل
انهم اقروا بوجوده ومثل هذا التقليد المحض لا ينفع في
الايمان وقيل لان الايمان انما يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى
وبالاقرار بنبوة موسى عليه السلام وهو وان اقر بوحدانية
الله تعالى لكنه لم يقر بنبوة موسى عليه السلام فلذلك
لم يقبل وقيل لان اكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة الى
التشبيه والتجسيم ولهذا اشتغلوا بعبادة العجل
لظنهم ان الله تعالى في ذلك العجل ولما قال امنت انه
لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل ولم يقل الا الذي امن
به موسى وهرون كما قالت السحرة امنا برب العالمين رب
موسى وهرون فكانه قال امنت بالاله الموصوف بالجسمية
والحلول والنزول فلذلك لم يقبل وبالجملة لا خلاف
لاحد من المسلمين في ان ايمان فرعون حال الغرق غير مقبول
وانه مات كافرا وانما الخلاف في سبب عدم قبول ايمانه فذهب
الجمهور الى ان السبب صدور الايمان عنه حال الغرق الذي
هو حال اليأس وهو شدة العذاب وايمان اليأس غير مقبول

والتجسيم نسخه

وذهب

وذهب بعضهم الى ان حال اليأس هو حال رؤية عذاب الاخرة
ومشاهدة ملك الموت لا حال شدة عذاب الدنيا كالغرق
فح لا يكون ايمانه حال الغرق ايمان اليأس لكنه غير مقبول
لوجوه اخر ذكرها الامام الرازي في التفسير الكبير فمن اراد
الاطلاع عليها فلينظر فيه ومما يرشدك الى عدم قبول ايمانه
وانه مات على الكفر وخذلانه انه قد تمهد من قواعد الدين
ان الله تعالى بفضله العظيم اذا قبل ايمان عبد صرف عمره
في الكفر والعصيان لا ينتقم منه بالعذاب بعد قبول الايمان
بل يبشره بالعفو والغفران بقوله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولقوله تعالى عفا الله
عما سلف ولقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب
ما قبله ولا يذمه بمثالبه ومفاسده السالفة بعد عوده
وانما يفعل ذلك بالذين ماتوا وهم كافرون كما قال الله تع
اخبارا عن حالهم القبيح انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون وقوله تعالى بلى قد جاءتك اياتي فكذبت
بها واستكبرت وكنت من الكافرين وقوله تعالى وكنتم قوما
بورا الى غير ذلك من الايات وقد فعل الله تعالى بفرعون
اللعين كما فعل باولئك الملاعين حيث اخبر بانه انتقم
منه بالاغراق كما انتقم منه من قوم الكافرين فاغرقهم اجمعين
واخبر بانه حق عليه عقاب وحق عليه وعيد ونظمه في
سلك المكذبين الملعونين الذين وصفهم بانهم يوم القيمة
من المقبوحين ومن الداخلين في اشد العذاب والماخوذين
بذنوبهم بشديد العقاب ووعد كليمه بانه لا يؤمن كقومه
حتى يروا العذاب الاليم وعد بعد هلاكه عليه مثالبه و
مخازيه في اثنتين وعشرين سورة من القران العظيم في عدة

ايات بانه كان من المفسدين وانه كان من الظالمين وانه كان من الخاطئين
وانه كان في الارض بغير الحق من المتكبرين وانه كان من المكذبين وانه
كان من المسرفين الى غير ذلك مما يدل على انه في الآخرة من الكافرين
وفي النار من الخالدين فلو كان ختمه على الايمان لما فعل به ذلك
لما علم من قواعد الدين فقال في سورة ال عمران كداب ال فرعون
والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله
شديد العقاب والمراد باخذ الله ال فرعون بذنوبهم هو
اغراقهم في الدنيا واحراقهم في العقبى ولا خفاء في ان فرعون
من المغرقين فيكون المراد من ال فرعون فرعون واله كما في قوله
تعالى واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون فلو كان ختم
فرعون على الايمان لما اخذه الله تعالى بذنبه فان من مات على
الايمان لا يؤاخذ بالكفر السابق لما مر وفي سورة الاعراف وقال
موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين الى قوله فانتقمنا
منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
فلو كان ختم فرعون على الايمان لما اغرقه مع قومه الكافرين و
لما نظمه بعد هلاكه في سلك المكذبين وفي سورة الانفال
كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات الله فاخذهم الله
بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك
مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع
عليم كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكنا
فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين فلو
كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك
المكذبين الظالمين ولم يجعل بذنوبه من المهلكين المغرقين من
الكافرين لان الله تعالى يغفر ما قد سلف والاسلام يجب
ما قبله وفي سورة يونس ربنا انك اتيت فرعون وملائه

ولما

زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا
اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون ومن المعلوم بالنص القاطع المؤيد
بالاجماع ان الايمان حال معاينة العذاب غير مقبول وفي
سورة هود وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة
فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه
لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود فلو كان ختمه على الايمان
لما كان مقدمة قومه الكفرة الواردين على النار ولا من الملعونين
يوم القيمة ولا في هذه الدار وفي سورة بني اسرائيل ولقد اتينا
موسى تسع ايات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال
له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا الى ان قال لقد علمت
ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر واني
لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض
فاغرقناه ومن معه جميعا فلو كان ختمه على الايمان لما عد
عليه مثالبه السابقة ولما عاقبه بالغرق بكفره السابق لان
الاسلام يجب ما قبله ولما نظمه في سلك قومه الكافرين
المغرقين وفي سورة الحج وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب
مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف
كان نكير ولا خفاء في ان فرعون من المأخوذين المكذبين الذين
سماهم الله كافرين ثم قال بايمان فرعون فهو من الكافرين
المكذبين لرب العالمين وفي سورة المؤمنين ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون
وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين

الدنيا

مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين
فلو كان ختم على الايمان لما ذمه بعد هلاكه بمثالبه السابقة
ولما جعله بسبب تكذيبه السابق لموسى من المهلكين كقوم
الكافرين وفي سورة شعراء فاتيا فرعون فقولا انا رسول
رب العالمين الى قوله وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا
الآخرين فتعقيب ما صدر عنه من التكذيب والاستكبار
بالاغراق جزاء لكفره كسائر قوم الكفارة يدل على انه مثل
قوم الكافرين لانه الله تعالى انما يفعل ذلك في الاخبار عن
الكفار الذين يعذبهم في الدنيا جزاء لكفرهم لا عن الذين
قبل توبتهم عن الكفر فانه تعالى بعد عذره توبة وعيوبه
يبشره بالعفو كما فعل بعباد العجل من بني اسرائيل لما قبل
توبتهم فقال الله تعالى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة
ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من
بعد ذلك لعلكم تشكرون وفي سورة النمل في تسع آيات
الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين الى قوله فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين وجه الاستدلال ما مر انفا و
في القصص ان فرعون علا في الارض الى قوله انه كان من
المفسدين وفيها ايضا فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
وفيها ايضا فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم الى قوله
من المقبوحين فلو كان ختم على الايمان لما ذمه الله تعالى
بمثالبه السابقة بعد هلاكه ولما اخبر عنه بانه كان من
المفسدين ولما نظمه في سلك هامان وجنودهما الكافرين
ولما ذمه بعد هلاكه انه كان مثلهم من الخاطئين ولما عاقبه
بالاخذ والنبذ في اليم كقوم الملعونين ولما جعل عاقبته

كعاقبة

كعاقبة غيره من الظالمين ولما كان يوم القيمة مثلهم من الائمة
الداعين الى النار ولا مثلهم من الملعونين والمقبوحين ومن
غير المنصورين وفي سورة العنكبوت وعادا وثمود وقد تبين
لكم من مساكنهم الى قوله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فلو كان
ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك الكافرين
المستكبرين الظالمين عاد وثمود وقارون وهامان
ولما اخذه بالذنب ولما جعله كقوم من المغرقين اذ لم يكن
له ذنب ولا ظلم لان الاسلام يجب ما قبله وفي سورة
ص كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق عقاب فلو كان
ختم فرعون على الايمان لما ذمه بالتكذيب السابق و
لما نظمه في سلك المكذبين الكافرين ولما حق عليه العقاب
كما حق على اولئك الاحزاب وفي سورة المؤمن وكذلك زين لفرعون
سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب فلو كان
ختم على الايمان لما ذمه الله تعالى بعد هلاكه انه زين له سوء
عمله وبانه مصدود عن السبيل وبان كيده في تباب وفيها
ايضا ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى
فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلو
كان ختم على الايمان لما اخبر الله تعالى عنه انه قال لموسى كما
قال هامان وقارون ساحر كذاب وفيها ايضا وحاق
بآل فرعون سوء العذاب الى قوله اشد العذاب فلو كان
ختم على الايمان لما دخل يوم القيمة مع قوم الكافرين اشد
العذاب واياك ان تصغى الى ما يقوله الملاحدة ان الداخل
في اشد العذاب انما هو آل فرعون لا فرعون لما مر من ان المراد من آل
فرعون حيث ذكر في القرآن فرعون وآله جميعا كما في قوله تعالى
واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون والدليل على ان المراد هنا

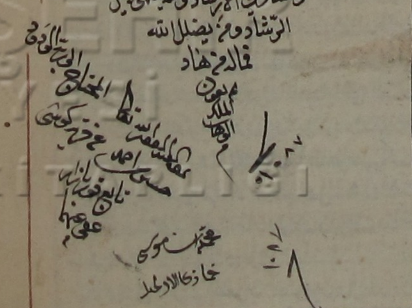
ذلك ان الله تعالى قد اخبر بانه قد حق عليه العذاب وحق عليه
الوعيد وانه من المكذبين للرسل فلا محالة يكون من الداخلين
في اشد العذاب وفي سورة الزخرف فاستخف قومه فاطاعوه
الى قوله ومثلا للاخرين فلو كان ختمه على الايمان لما انتقم منه
كما انتقم من قومه بالاغراق وما جعله كقومه سلفا ومثلا
للاخرين وفي سورة الدخان ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين فلو كان ختمه على
الايمان لما ذمه بعد هلاكه بانه كان عاليا من المسرفين الذين
هم اصحاب النار وفي سورة ق كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق
وعيد فلو كان ختمه على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك
الكفار المكذبين ولما حق عليه الوعيد كما حق على اولئك الكافرين
وفي سورة والذاريات وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون
بسلطان مبين الى قوله وهو مليم فلو كان ختمه على الايمان
لما عد الله تعالى عليه بعد هلاكه مثالبه التي كفر بالله بها
وهو توليه بركنه اي اعراضه وازوراره عن موسى وقوله
له ساحر او مجنون ولما اخذه الله تعالى بعده ولما نبذه في
اليم كما اخذ قومه ونبذهم فيه وفي سورة القمر ولقد جاء آل
فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز
مقتدر والمأخوذ بالاغراق فرعون وآله فلو كان ختمه على
الايمان لما نظمه الله تعالى بعد الهلاك في سلك المكذبين
الكافرين ولما اخذه بالتكذيب السابق كما اخذ بذلك قومه
الملاعين وفي سورة الحاقة وجاء فرعون ومن قبله والمؤ
والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم
اخذة رابية المؤتفكات قرى قوم لوط والرابية هي الشديدة
الزائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح فلو كان ختمه

اوعد

فرعون

فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك المؤتفكات
المتصفة بالعصيان ولما اخذه اخذهم بالمعصية بالكفران
وفي سورة النازعات فاراه الآية الكبرى الى قوله تعالى نكال
الآخرة والاولى يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة
وعن ابن عباس رض نكال كلمة الآخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى
ونكال كلمة الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وكان
بين الكلمتين اربعون سنة وعلى التفسيرين الآية دالة
على ان ختمه لم يكن على الايمان اما على التفسير الاول فظ
واما على الثاني فلان ختمه لو كان على الايمان لما كان ماخوذا
بنكال الكلمتين لان الله تعالى يعفو عما سلف والاسلام
يجب ما قبله وفي سورة والفجر وثمود الذين جابوا الصخر
بالواد الى قوله سوط عذاب فلو كان ختم فرعون على
الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك عاد وثمود لان الله
تعالى يعفو عما سلف والاسلام يجب ما قبله فتلك
الآيات على كثرتها نصوص قاطعة وادلة ناطقة بان
فرعون اللعين في الدنيا والآخرة من الكافرين الملعونين
وانه في الآخرة من المقبوحين وفي اشد العذاب من الداخلين
فلا يتوهم الا زنديق من الملحدين الجاهلين لقواعد علم
المعاني وعقايد الدين ان فرعون اللعين بالكلمة الصادرة
منه حال معاينة العذاب المقرونة بدلايل الرد والانكار عليه
قد صار من المؤمنين وخرج من الدنيا طاهرا مطهرا كعباد
الله المكرمين او لا يعلم ذلك الملحد الجاهل ان هذه الآية
لو كانت تدل على ان فرعون مات على الايمان لكانت مناقضة
لما تلوناه من قواطع المحكمات وسواطع الآيات البينات الناطقات
بان فرعون في الآخرة من الملعونين المقبوحين وفي اشد العذاب

من الداخلين ولا يخفى على ائمة الاسلام وعلماء الشرايع والاحكام
ان من زعم ان فرعون اللعين مات على الايمان فقد كذب القرآن
وجوز التناقض في كلام الملك الديان وابطل قواعد الاسلام
المعلومة من شريعة النبي عم وصار كفرعون وقومه من الكافرين و
المكذبين الضالين فعليه وعلى فرعون لعنة الله تعالى والملائكة
والناس اجمعين فمن جملة ما هدم به صاحب الفصوص بنيان
الدين المرصوص وجحد بما ثبت ببديهة العقل وقواطع النصوص
وزعم ان تلك الزندقة الملعونة الباطلة ببديهة العقل
والشرع راجعة الى التصوف ولذلك سول له الشيطان ان
سماها علم التصوف وصدقه في ذلك الجهلة الملحدون وقلده
الزنادقة الجاحدون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
فسبحان من شرح بنور الايمان صدور المؤمنين وختم بظلمة
السخط والخذلان على قلوب الملحدين ولذلك يصدفون
عن اياته ولا يفقهون لديها وينظرون باعين العمى اليها
قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها
والله ولي الارشاد والهادي الى سبيل
الرشاد ومن يضلل الله
فما له من هاد



فتح الودود على وحدة الوجود لمحمد حياة السندي ثم المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد الاحد الصمد والصلاة والسلام على حبيبه الاحمد وآله وصحبه الى انو الابد
اما بعد فقد ثبت بالبراهين القاطعة من العقلية والنقلية ان الله تعالى كان واحدا موجودا
بوجود ذاتي موصوفا باوصاف تليق به متقدسا عن صفات لا تليق الا شريك له بوجه
من الوجوه ثم اوجد ما اوجد على طبق ما كان في علمه سبق ودل بذلك على نعوت الجلال
واوصاف الجمال وعلى الكمال في الافعال وهو الآن كما كان فهو موجود ازلا ابدا بوجود
قديم ذاتي لا يتبدل ولا يتغير ولا يتحد بالحادث ولا يحل فيه ولا يصير عينه تعالى الله عما يقول
الجاهلون علوا كبيرا الخلق خلق والخالق خالق وبينهما امر فارق وقد لبس على اقوام
ابليس فنقل عن بعضهم انه قال الحق عين الموجودات وهو عين ما بطن وهو عين ما ظهر
وما ثم من يراه غيره وما ثم من ينطق سواه ونقل عنه انه قال سبحان الذي خلق الاشياء
وهو عينها ونقل عنه انه قال الحق المنزه هو الخلق المشبه ونقل عنه انه قال فالعلي
لنفسه هو الذي يكون الكمال الذي يستوعب جميع النعوت الوجودية والنسب العدمية سواء كانت
محمودة عرفا وعقلا وشرعا او مذمومة عرفا وعقلا وشرعا فليس ذلك الا لمسمى الله تعالى خاصة
ونقل عنه مثل هذه الكلمات شيء كثير يقال له هل تثبت ربا ومربوبا وتثبت لهما عينين
متغايرين ام لا فان قال اثبتهما واثبت لهما عينين متغايرين يقال له قد ناقضت لان
العينين المتغايرين لا يصيران عينا واحدا كما هو بديهي ثم هذا الرب هل صار عين
المربوب في الازل او فيما بعد فان قال صار عينه في الازل يقال له اثبت قدماء وقد
ثبت انه كان الله تعالى ولم يكن معه شيء آخر ثم صيرورته عينه هل كان باختيار عنه او
كان ذلك لازما لذاته فان قال كان ذلك لازما لذاته يقال له لم يكن على هذا فاعلا مختارا
وقد ثبت انه فاعل مختار وان قال انه صار عينه فيما بعد حين اوجده يقال له هل بقي بعد
صيرورته عينه على عينه الذات القديم الذي لا يتغير ولا يتبدل ولا يكون محلا للحوادث
~~او لا فان قال لم يبق على ذلك~~ وان قال لم يبق على ذلك
ام لا فان قال بقي على ذلك يقال له هذا المحال كما هو بديهي وان قال لم يبق على ذلك يقال له لزم قولك ان الرب
~~يقال له هذا المحال كما هو بديهي وان~~ قال لم يبق على ذلك يقال له ... اتصف بما يتصف به المربوب وان الرب
انتقل من الربوبية الى المربوبية وان بعضه يتصرف في بعض
للعالم الآن رب يتصرف فيه وانما الرب صار مربوبا يتصرف بعضه في بعض
وان جهل اعظم من هذا واي كفر فوق هذا وان قال لا اثبت ربا ومربوبا وانما اثبت
وجودا مطلقا يقال له هذا عين اعتقاد الدهرية الذين هم من اكفر الكفرة وان قال
اثبتهما ولكن لا اثبت لهما عينين متغايرين بل اقول ان عين احدهما هو عين الآخر يقال له

حينئذ فمن الرب ومن المربوب ومن الخالق ومن المخلوق ومن القديم ومن الحادث وهل هذا الا عين
التزندق وان قال اردت بقولي هو عين الموجودات لان الموجودات لما كان وجودها بفيضه
فضل عليها وجعلها مرايا يبين على كمال ذاته وصفاته وافعاله كانه عينها وكانها عينه يقال له هذا
الحمل اياه كلامك المتقدم وان صح فالصواب في التعبير ان يقال انه خالقها وانها دوال ومرايا ومبين
وشواهد عليه ونحوها ولا يصح ان يقال انه عينها وانها عينه وينقل عن بعضهم ان الحق هو الموجود
المطلق ان ظهر في هذه المظاهر ورد بان هذا القول ادخل في تعطيل الخالق وعدمه فان المطلق
بشرط الاطلاق وهو الكلي العقلي لا يكون الا في الاذهان لا في الاعيان والمطلق لا بشرط وهو
الكلي الطبيعي وان قيل انه موجود في الخارج فلا يوجد في الخارج الا معينا وهو جزء من المعين
عند من يقول بثبوته في الخارج فيلزم ان يكون وجود الرب اما منتفيا في الخارج واما ان يكون
عين وجود المخلوقات وهل يخلق الجزء الكل ام يخلق الشيء نفسه ام العدم يخلق الوجود او
يكون بعض الشيء خالقا لجميعه وينقل عن بعضهم القول بوحدة الوجود يقال له هل تريد بقولك
وحدة الوجود ان الحق هو الموجود وما سواه معدوم لم يشم رائحة الوجود او تريد به ان
وجود الحق والخلق وجود واحد فان اردت الاول يقال لك كان الله ولم يكن معه شيء اخر
وكانت الاشياء معدومة معلومة له فهل طرى عليها حال زائدة على ما كانت عليه قبل ام لا فان
قلت طرى عليها حال زائد يقال لك هو الذي نسميه نحن وجودا حادثا بايجاد الله تعالى وبطل قولك
ان ما سواه الان معدوم محض وان قلت لم يطرأ عليها حال زائد يقال لك قد عاندت المعقول
والمنقول اذ كل احد يعلم وجودها الحادث ولا ينكر ذلك الا مسلوب العقل وقد تواترت كلمات
الله تعالى ورسله بوجود العالم وحدوثه وقد عطلت الله عن صفات وجود هذا العالم مظاهرها سبحانه
وان قلت اردت بذلك ان وجود ما سواه كلا وجود فكانه معدوم بالنسبة الى وجود الحق
ويقال لك هذا صحيح كما يشير اليه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه لكن تعبيرك عنه بوحدة الوجود
غلط وان اردت الثاني يقال لك هل تثبت خالقا ومخلوقا ام لا فان قلت اثبتهما يقال لك
هذا تناقض لان اثباتهما ينافي وحدة الوجود ويقتضي الاثنينية ومع التناقض يقال لك هل
اتحدا في الازل او فيما بعد فان قلت انهما اتحدا في الازل يقال لك هل كان اتحادهما باختيار او باضطرار
فان قلت اتحدا فيما بعد يقال لك كيف صار وجودهما وجودا واحدا مع ان الوجودين المتباينين
لا يصيران وجودا واحدا كما هو بديهي ثم يقال لك ان الخالق مع اتحاده مع المخلوق هل بقي على ما كان
عليه قبل ذلك ام لا فان قلت انه لم يبق على ما كان عليه قبل يقال لك هل بقي للكل وجود زائد
على وجود ما اتحد به ام لا فان قلت لم يبق له وجود زائد عليه يقال لك ان هذا يقتضي ان الخالق

انتقل

انتقل من وصف الخالقية الى صفة المخلوقية ومن صيره كذلك هل صيره ذاته كذلك او صيره
شيء اخر او ان المخلوق انتقل من وصف المخلوقية الى الخالقية وان قلت بقي له وجود زائد
قلت بقاء الوجود الزائد ينافي وحدة الوجود كما لا يخفى على اهل الشهود وان قلت انه
مع اتحاده مع المخلوق لم يخرج عن كونه موجودا بوجود ذاتي قديم لا يتغير ولا يتبدل ولا يحل
في الحوادث ولا تحل فيه ولا يتحد مع الحادث يقال لك هذا محال لان الضدين لا يجتمعان وان
قلت لا اثبت شيئا من ذلك بل اقول هو وجود واحد ظهر في هذه المظاهر وليس هناك خالق
ولا مخلوق يقال لك هل هذه المظاهر غيره ام هي هو فان قلت هي غيره فقد قلت بالتثنية
وان قلت هي هو وهو هي فلا فرق بينهما فما الظاهر هو عين المظاهر وهذا هو الكفر الباهر وان
قلت ان مشربنا لا يعرفه الا من ذاقه وارباب القول محجوبون عن ادراكه يقال لك مشربك
هذا باطل ولذا يرده النقل والعقل كما هو شأن كل باطل ولم يقبل به اهل الحق من الصوفية
الا ترى الى قول الجنيد الذي هو امام اهل التصوف حين سئل عن التوحيد افراد الحدوث
عن القدم فخطأه من لم يحقق تحقيقه بقوله يا جنيد هل يتميز بين المحدث والقديم الا من يكون غيرهما
بالعجب هل يكون المربوب عين الرب او يتحد ذو المجد مع العبد وينقل عن احد منهم قال انه
ثبت عندنا في الكشف ما ينافي العقل ولما قرئ عليه ما صنف في مذهبهم الفاسد قيل له القران
يخالف قولكم فقال القران كله ... وانما التوحيد في كلامنا فقيل له فاذا كان الوجود واحدا فلم
كانت الزوجة حلالا والاخت حراما فقال الكل عندنا حلال لكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا
حرام عليكم وهذا مع كفره تناقض ظاهر فان الوجود اذا كان واحدا فمن الحاجب ومن المحجوب ولذا
قال بعض شيوخهم لمريده من قال لك ان في الكون سوى الله تعالى فقد كذب فقال له مريده فمن هو الذي يكذب
وقالوا للاخر هذه مظاهر فيقال المظاهر غير الظاهر ام هي هو فان كانت غيره فقد قلتم للتثنية
وان كانت هي اياه فلا فرق وينقل عن بعضهم انه ليس في الوجود غير الله تعالى ويقال لهم ما يقال لمن يقول
بوحدة الوجود وينقل عن بعضهم انه قال شعر وما زالت اياها واياي لم يزل ولا فرق بل ذاتي لذاتي
احبت الى رسولا كنت مني مرسلا وذاتي باياتي لقد استدلت ومثل هذه الخرافات قد نقلت
عنهم باكثر الجهلة ضيعوا معبودهم وجعلوا الموجودات كلها موجودا واحدا وسووا بين القديم
والحادث والعابد والمعبود ووصفوا القدوس بسمات اهل الحدوث ولبس عليهم ابليس ان
التوحيد المحض لا يتحقق الا بهذا الاعتقاد لان من اثبت وجودين متغايرين فقد اثبت
مع الله موجودا غيره وهو شرك ففروا من هذا الذي ليس بشرك بوجه من الوجوه لان اثبات
وجود حادث بايجاد الموجد القديم لا يقتضي الشركة معه ووقعوا فيما هو اقبح انواع الكفر و
حقيقة امرهم جحد الخالق فانهم جعلوا وجود المخلوق عين وجود الخالق وقالوا الوجود واحد ولم يميزوا
بين الواحد بالعين والواحد بالنوع فان الموجودات تشترك في مسمى الوجود كما يشترك
الناس في مسمى الانسان والحيوانات في مسمى الحيوان ولكن هذا المشترك الكلي لا يكون مشتركا

فانه قال التوحيد ...

فقال

كلتا الآفتين الذهن والا فالحيوانية القائمة بهذا الانسان ليست هي الحيوانية القائمة بالسواه ووجود
السموات ليس هو بعينه وجود الانسان ووجود الخالق جل وعلا مباين لوجود مخلوقاته وصدقوا
فرعون في قوله انا ربكم الاعلى وجعلوا عباد الاصنام ما عبدوا الا الله تعالى وقالوا لما كان فرعون
في منصب التحكم صاحب السيف قال انا ربكم الاعلى وان كان الكل اربابا بنسبة ما اي فانا ربكم
الاعلى منكم لما اعطيته من الحكم فيكم وقالوا ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قال اقروا له
بذلك وقالوا له اقض ما انت قاض قالوا فصح قول فرعون انا ربكم الاعلى وان كان فرعون على
غير الحق ويقولون ان النصارى انما كفروا لما خصوا المسيح بانه الله ولو عمموا لما كفروا وكذلك
يقولون في عباد الاصنام انما اخطؤوا لما عبدوا بعض المظاهر دون بعض فلو عبدوا الجميع لما
اخطؤوا عندهم وهذا مع ما فيه من الكفر العظيم ففيه ما يذمهم دائما من التناقض لانه يقال لهم
فمن المخطئ لكنهم يقولون ان الرب هو الموصوف بجميع التي يوصف بها المخلوق ويقولون ان
المخلوقات توصف بجميع الكمالات التي يوصف بها الخالق كما نقل عن البعض حيث قال والعلي لنفسه
هو الذي يكون له الى اخر ما تقدم وان لم يصرحوا بهذا القول فهو لازم مذهبهم الكاسد المخالف
للعقول وشرع الملك الماجد لكنهم يقولون كما نقل عنهم من اراد التحقيق اي تحقيقهم فليترك العقل
والشرع وقد اطاعهم اتباعهم في ذلك فتركوهما وجعلوهما وراء ظهورهم وان عموا فيما ابتدعوه
من شرورهم نسأل الله تعالى ان يثبتنا على الحق الذي هو حق عنده ولا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فان قلت هذا المشرب مشرب خلص الاولياء ونجباء الاصفياء
ولو كان باطلا لما كان اهله اولياء يقال لك ان الولي من يكون عند الله وليا وليس كل من
يظنه الناس وليا انه عند الله ولي وقد بين الله تعالى اولياءه بقوله وما كانوا اولياءه
ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وبقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان اوليائي المتقون وكيف يكون متقيا من يسوي بين الخالق والمخلوق
ام كيف يكون وليا لله تعالى من يراه عين كل موجود سبحانك هذا بهتان عظيم وان قلت
ان القرآن والحديث مملوآن من براهين مشربنا ولكن لم يفهمها المحجوبون قلت كلا بل هما مشحونان
من الرد عليه لكن لا يبصره المفتونون وما تخيل من ذلك دليلا فليس في الواقع بدليل كما لا يخفى ذلك
على كل نبيل وليس لكم ان تستدلوا على دعواكم بقوله تعالى في الحديث القدسي فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها لان ذلك كناية عن
احاطة عناية الله تعالى ولطفه به حتى صار كله لله تعالى ويرشد الى ذلك قوله كنت سمعه

الصفات

الخ

الخ ولم يقل صرت عينه وصار عينه كما تتفوهون فائدة فان قلت اذا ابطلت العينية ووحدة
الوجود والقول بالاتحاد وقلت بالتغاير فهل الله بائن عن خلقه ام داخل فيه او ليس
بداخل فيه ولا بباين عنه فان قلت انه بائن عن خلقه يلزم منه في حقه الجهة وهو
منزه عن الجهات وان قلت انه داخل فيه يلزم منه انه حال فيه تعالى الله تعالى عنه
الحلول في الحوادث وان قلت انه ليس بداخل فيه ولا بباين عنه يلزم التعطيل اذ
لو كان موجودا لكان اما باينا واما داخلا والمعدوم هو المحكوم عليه انه ليس بداخل
ولا بباين لما قلت وان قال جماعة ذلك وقالوا لا يلزم منه التعطيل اذ الباري تعالى لا يقاس على غيره
ولا اقول انه داخل فيه للزومه الحلول فيه وتعالى القدوس عن ذلك بل اقول انه بائن عن خلقه
كما نقل ذلك البخاري في خلق الافعال وغيره عن عبد الله بن المبارك وغيره من السلف الذين هم
اعلم بالرب تعالى كان الله تعالى ولم يكن غيره ثم خلق الخلق خارجا عن ذاته لم يتحد به ولم يجعله
في ذاته ولم يحل فيه ولا يلزم من ذلك ثبوت الجهة في حقه تعالى اذ الجهات انما تكون في موجودات
من نوع واحد وليس وجود الباري تعالى كوجود خلقه حتى يلزم ببينونته عنه الجهة تعالى وتقدس ولا يحل
وقلما تجد هذه الفائدة في المسطور وقلما تسمع فيما يلقى من الصدور والله اعلم بالصواب
آمنا بالله تعالى كما هو بجميع اسمائه وصفاته وقبلنا جميع مشروعاته ولم نشرك معه شيئا
من مخلوقاته تعالى الله المتعالي عن ان يصير عين شيء من محدثاته لا اله
الا هو وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله تمت الرسالة الشريفة

نعم بلغت [illegible]



























